



جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا
كلية اللغات
قسم اللغة العربية



تناوب صيغ الصرف المشتقة واشتراكها في الحديث النبوي ودورها في إغناء المعنى وتنوع التعبير (سنن أبي داود أنموذجا)

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية (علم اللغة)

**Alternation of the Derivative Morphological and
Homophony Forms in Prophetic Hadeeth and its Role in
Enrichment of Meaning and Variety of Expression**

إعداد الدارس: محمد عبد الله آدم عثمان

إشراف الدكتور: مبارك حسين نجم الدين بشير

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَعِجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

النمل

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ^ط إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَلِيًّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

الاحقاف

إهداء

حديث ذاك الحمى روي وريحاني
فلا تلمني إذا كررت
ألحاني

إلى من لبس الفضل منهم دثاراً، بضعي:
أبي، وأمي، وزوجي، وابني، وإخوتي، وأخواتي، وكل من أعانني
أهدي البحث هذا.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فالشكر لله عز وجل أولا وآخرا على نعمه الظاهرة والباطنة التي لا تحصى ولا تعد، ثم الشكر لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا إدارة وأساتذة، وموظفين، وعمالا، وفراشات، أشكرها من أعلاها إلى أعلاها، كما لا يفوتني أن أشكر أستاذي ومشرفي الدكتور مبارك حسين نجم الدين بشير أطال الله بقاءه، وحرس من المكاره حواءه:

أدام الله رفعتة وأبقى علاها في علو وارتقاء

وأسمى قدره في كل أرض سمو البدر في أفق السماء

والشكر الجزيل الأفيق لإخواني والمشايخ: الدكتور أحمد عبد الله أحمد الفضل، والدكتور إبراهيم العسيل أحمد، والدكتور عبد الرحيم موسى عيسى، والدكتور أبي حنيفة عمر الشريف، والأستاذ محمد الأمين حامد، الذين أسعدوني بعدتهم وعتادهم، وكذلك حبائل الشكر موصولة لأساتذتي الصبر وزملائي بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بفرع شمال كردفان.

مستخلص البحث

لقد تناول الباحث ظاهرة التناوب الصرفي للمشتقات، والاشتراك اللفظي بالدراسة والتحليل التطبيقي على نصوص كتاب (السنن) للإمام أبي داود السجستاني - رحمه الله - والذي حشد الباحث إلى هذا العمل قلة الدراسات اللغوية التي شملت كتب السنة بالدرس العميق استخراجا لكنوزها؛ احتذاء واقتداء بالقرآن الكريم، وأشعار العرب اللذين وفيا بحثا واستقصاء من قبل الباحثين والعلماء.

وحتى لا تعتاص الدراسة على الباحث؛ اختار المنهج الوصفي التحليلي الذي درس من خلاله الصيغ الصرفية المشتقة التي اعترتها التبادلات الدلالية، وأيضا تناول الاشتراك اللفظي لهذه الصيغ الصرفية بالدراسة؛ للوقوف على دلالات الكلمة داخل نص الحديث الذي يحكمه السياق.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج، منها: أنه عند شرح الحديث لا بد من ملاحظة الفرق بين معنى اللفظ وبيان المراد من النص. وأن معنى الكلمة خاضع للاستعمال، فهو الذي يضيف عليها ظلالا من المعاني التي تؤدي دورا مؤثرا حسب طبيعة الاستعمال.

وأن الاشتقاق عماد بنية الكلمة ومادتها الأساسية، وأن الاشتراك اللفظي سواء قل إلى الحد الذي اعترف به منكروه، أو كثر إلى الحد الذي كتب فيه بعضهم مصنفات فالأمر واحد، وهو أنه موجود في اللغة وله دور في تحديد دلالة النص.

Abstract

The researcher studied and analyzed the conjugated alternation in the derivatives, and the verbal participation, with its application on the texts in the book of Sunnan Abi Dawood Al Sijistani (May God have mercy on him). The thing which stimulated the researcher to do this study is the lack of linguistic studies that deeply included the books of Sunnah, in order to extract their treasures, similar to what has happened in Koran and Arabs poetry, where a lot of deep studies were carried out by researchers and scientists.

In order that the study not to be complicated for the researcher, he choose the descriptive analytical model. By using this model he studied the conjugated derivative formulas which stumbled with descriptive exchanges, also the verbal participation for these conjugative derivative were considered in order to stand on the semantics inside the Prophetic hadith text.

The researcher reached some results, some of them are: when trying to explain hadith, it is important to notice the difference between showing the verbal meaning, and the required meaning. And the meaning of the word is subject to usage which gives the word shadows of meanings. And the verbal participation, whether it decreases to the extent that its deniers confess, or increases to the extent that some of them wrote workbooks about it, it is the same, and that it is existed in the language, and has role in determining the meaning of the texts.

فهرس المحتويات

الترقيم	اسم الموضوع	الصحيفة
	استهلال	أ
	إهداء	ب
	شكر و عرفان	ج
	مستخلص البحث	د
	Abstract	هـ
١	فهرس المحتويات	و - ك
٢	مقدمة	١-٧
٣	مشكلة الدراسة	٢
٤	أهداف الدراسة	٢
٥	أسباب اختيار الموضوع	٣
٦	أهمية الدراسة	٣
٧	أسئلة الدراسة	٣
٨	حدود الدراسة	٤
٩	منهج الدراسة	٤
١٠	الدراسات السابقة	٥
١١	هيكل الدراسة	٥-٧
تمهيد: التعريف بالإمام أبي داود وسننه		
١٢	حياة أبي داود، وشيوخه، ومكانته بين العلماء، وتلاميذه، ووفاته	٩-١٥

١٣	كتب أبي داود، وأهمية كتاب السنن	٢٠-١٦
الفصل الأول مكانة الحديث في الدرس النحوي واللغوي، وعلاقته بهما		
١٤	المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي والفرق بينه وبين الخبر والأثر	٢٥-٢٢
١٥	المبحث الثاني: حجية الحديث في الدرس النحوي واللغوي	٣٩-٢٦
١٦	رد شبهة رواية الحديث بالمعنى	٢٧
١٧	رد شبهة رواية الأعاجم	٣٢
١٨	رد شبهة وقوع اللحن في الحديث	٣٤
١٩	حجية الحديث في الدرس اللغوي	٣٧
٢٠	المبحث الثالث: علاقة علمي الصرف واللغة بعلم الحديث	٤٦-٤٠
الفصل الثاني الصيغ الصرفية واشتقاقها ودلالاتها وتناوبها		
٢١	المبحث الأول: الصيغ الصرفية واشتقاقها	٦٢-٤٨
٢٢	الاشتقاق الصغير	٦١
٢٣	الاشتقاق الكبير	٦١
٢٤	الاشتقاق الأكبر	٦١
٢٥	المبحث الثاني: دلالة الصيغ الصرفية المشتقة	١٢٢-٦٣
٢٦	اسم الفاعل	٦٣
٢٧	اشتقاق اسم الفاعل	٦٤
٢٨	صياغته من الفعل الثلاثي	٦٤

٢٩	صياغته من غير الثلاثي	٦٦
٣٠	زمن اسم الفاعل	٦٧
٣١	دلالتة على النسب	٦٨
٣٢	صيغ المبالغة	٧١
٣٣	صيغ المبالغة من حيث القياس والسماع	٧٣
٣٤	صيغ المبالغة القياسية	٧٣
٣٥	صيغ المبالغة السماعية	٧٧
٣٦	اسم المفعول	٨٢
٣٧	اشتقاق اسم المفعول	٨٣
٣٨	طريقة بنائه	٨٣
٣٩	بناء "مفعول" من المعتبر العين	٨٤
٤٠	بناء "مفعول" من المعتبر اللام	٨٥
٤١	مبالغة اسم المفعول	٨٦
٤٢	الصفة المشبهة باسم الفاعل	٨٧
٤٣	دلالات أبنية الصفة المشبهة	٨٩
٤٤	الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة	١٠٤
٤٥	اسم التفضيل	١٠٤
٤٦	صور اسم التفضيل	١٠٩
٤٧	خلو اسم التفضيل من معنى التفضيل	١١٣
٤٨	اسما المكان والزمان	١١٤
٤٩	اشتقاق اسمي الزمان والمكان	١١٥
٥٠	بين المصدر واسمي الزمان والمكان	١١٧

١١٨	اسم الآلة	٥١
١١٨	الأسماء المنقولة عن المتقدمين في هذا الباب على نوعين	٥٢
١١٨	الأوزان القياسية	٥٣
١٢٠	الأوزان السماعية	٥٤
١٢١	من الأسماء الحديثة	٥٥
١٥٦-١٢٣	المبحث الثالث: مفهوم التناوب الصرفي وكيفيته	٥٦
١٢٥	مجيء اسم الفاعل بمعنى المفعول	٥٧
١٢٩	مجيء اسم المفعول بمعنى الفاعل	٥٨
١٣١	مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر	٥٩
١٣٥	مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل	٦٠
١٤٢	مجيء صيغة "فعل" بمعنى اسم الفاعل	٦١
١٤٣	مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر	٦٢
١٤٧	مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول	٦٣
١٥١	مجيء صيغة "فعل" بمعنى اسم المفعول	٦٤
١٥٢	التناوب بين "أفعل" في التعجب، و"أفعل" التفضيل	٦٥
١٥٢	التعجب	٦٦
١٥٢	التعجب لغة	٦٧
١٥٢	التعجب عند اللغويين	٦٨
١٥٣	للتعجب أسلوبان	٦٩
١٥٥	اسم التفضيل	٧٠
١٥٦	التقارض بين أفعل التعجب واسم أو أفعل التفضيل	٧١
الفصل الثالث		

الاشتراك اللفظي تعريفه، وجوازه ومنعه، وأسبابه

١٧١-١٥٨	المبحث الأول: تعريف الاشتراك اللفظي وجوازه ومنعه	٧٢
١٦٦	الوضع اللغوي	٧٣
١٦٦	نقل أهل اللغة كثيرا من الألفاظ المشتركة	٧٤
١٦٦	الاشتراك من الناحية العقلية واجب الوقوع	٧٥
١٦٦	الاشتراك من طبيعة اللغة	٧٦
١٧١-١٦٧	أمثلة من المشترك	٧٧
١٧٧-١٧٢	المبحث الثاني: أسباب الاشتراك اللفظي	٧٨
١٧٢	السبب الصوتي	٧٩
١٧٢	السبب اللهجي	٨٠
١٧٣	السبب الدلالي	٨١
١٧٣	سبب خارج عن نطاق اللغة الواحدة يتعلق بالمعرب والدخيل	٨٢
١٧٤	السبب الصرفي	٨٣
١٧٥	من أنواع المشترك اللفظي الأضداد	٨٤

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية التحليلية على سنن أبي داود

٢١٦-١٧٩	المبحث الأول: تناوب صيغ الصرف المشتقة في سنن أبي داود	٨٥
٢٣٣-٢١٧	المبحث الثاني: الاشتراك اللفظي في سنن أبي داود	٨٦

٢٣٥-٢٣٤	خاتمة	٨٧
٢٣٤	نتائج	٨٨
٢٣٥	توصيات	٨٩
فهارس		
٢٤٨-٢٣٧	فهرس الآيات القرآنية	٩٠
٢٥٤-٢٤٩	فهرس الأحاديث النبوية	٩١
٢٥٥	فهرس الأعلام المترجمين	٩٢
٢٥٧-٢٥٦	فهرس البلدان والأقاليم	٩٣
٢٦٧-٢٥٨	فهرس الأشعار	٩٤
٢٩٧-٢٦٨	فهرس المصادر والمراجع	٩٥

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالقنا ورازقنا ومصورنا في الأرحام، نحمده حمد الشاكرين، فهو الذي وهبنا - سبحانه وتعالى - نعمًا لا نستوفي حق شكرها، وإن حرصنا على ذلك:

فلو أن لي في كل منبت شعرة لسانا لما استوفيت واجب حمده

جَلَّ الَّذِي جَعَلَ الْفَصَاحَةَ وَفَقًّا عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، وَسَخَّرَهَا لِلْمَوْلَعِينَ فَأَنْطَقَ بِهَا الْأَلْسِنَةُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ: "إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ: قلبه، ولسانه"، صَلَاةً وَسَلَامًا يَنْطِقُ بِهَا الْمُسْلِمُ بِشِدْقِيهِ، وَيَعْمَانُ صَحْبِهِ وَآلِهِ وَمَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ.

أما بعد، فليس بخاف على أحد ممن درس العربية ودارسها أهمية علم الاشتقاق وتماشجه مع علم التصريف اللذين يعتبران مصنعا لقوالب المعاني، يخرج منه كل جديد، ويصان به كل قديم، وارتباط هذين العلمين الجليلين بالعلوم الإسلامية الأخرى، كرتباط الراحة بالأصابع، من هنا وقع اختيار الباحث على الحديث النبوي الشريف، فهو مما تزين به الإسلام، واختص به الفضلاء الذين خفقت لهم الطروس والأقلام، وهو نص ذروته عالية، وعتبته سامية، فهو الغاية التي ليس وراءها غاية، وهو المطلب الكبير الذي ينبغي أن تصرف إليه الهمم، وتبذل فيه الجهود، ولواء لهذا التراث النبوي الشريف، وكشفا لبلاغة كلمه - صلى الله عليه وسلم - وأسرار سياقه وتراكيبه، كل هذا قد نهض بالباحث نهوضاً لتطبيق هذين العلمين على كلام من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم، ولتزداد الدراسة أهمية على أهمية، اختار الباحث كتاب "سنن أبي داود" الذي لم يوف بحثاً واستقصاء.

ولئن خلا هذا البحث من الحكم على الحديث صحة وضعفاً، فقد عني بدراسة الألفاظ المشتقة في الحديث النبوي واشتراكها اللفظي؛ لأن الدراسة لغوية محضة تهدف إلى دراسة دلالة الألفاظ داخل السياق اللغوي لنص الحديث النبوي، وأثرها في إغناء المعاني، وتنوع التعبير، وليس الهدف منها استخراج حكم فقهي.

ويدور عمل الباحث - في تحليله للفظ الحديث ونصه من خلال سياقه - حول جملة من العلوم المتداخلة، مثل: تفسير القرآن العظيم، وتفسير الحديث النبوي، وعلم التصريف، وعلم الاشتقاق، والمشارك اللفظي.

مشكلة الدراسة:

تتاقش هذه الدراسة ظاهرة تناوب الصيغ الصرفية المشتقة واشتراكها اللفظي، مع تطبيقها على الحديث النبوي الشريف، متخذة من سنن إمام السنة أبي داود السجستاني - رضى الله قبره- أنموذجاً لذلك، فتناوب الصيغ معناه أن تؤدي صيغة صرفية معينة معنى صيغة صرفية أخرى، فالدراسة تجمع بين الاشتقاق الصرفي والاشتراك اللفظي؛ مع تحليل ذلك كله دلالياً؛ حتى يتم الربط التام بين كل هذه العلوم المختلفة.

أهداف الدراسة:

تطمح هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- التعريف بالإمام أبي داود السجستاني- رحمه الله ورضى قبره - وكتابه السنن.
- مناقشة حجية الحديث النبوي الشريف في الاستدلال النحوي الصرفي واللغوي.
- تعريف مفهوم التناوب الصرفي، والتعرف على أنواعه.
- دراسة المشارك اللفظي وأسبابه.
- بيان صيغ الصرف المشتقة ومعانيها.
- الوقوف على آراء العلماء القدماء والمحدثين في المشارك اللفظي والاشتقاق.
- توضيح العلاقة بين الصيغ الصرفية المشتقة ودلالاتها.
- بيان القيمة الحقيقية التي من أجلها أنشئ علم الصرف وهو حصول المعاني المتعددة.
- التأكيد على أن علم الصرف لا غنى عنه في تفسير السنة المطهرة.
- الاعتناء باللغة الخاصة بالحديث النبوي الشريف التي تساعد في فهم النص الحديثي وتحليله.

أسباب اختيار الموضوع:

اختار الباحث هذا الموضوع للأسباب الآتية:

- خدمة السنة النبوية المطهرة ورفدها بالبحوث اللغوية التي تكشف عن مواطن الإعجاز اللغوي في كلم النبي صلى الله عليه وسلم، وتبين فصاحة المفردة النبوية وتأثيرها في فهم النص الحديثي.
- ندرة الدراسات اللغوية (الاشتقاق، الاشتراك اللفظي) التي تناولت الحديث النبوي الشريف بالدرس والتمحيص.
- تناول كتاب "سنن أبي داود" بالدراسة دون غيره من كتب الحديث الأخرى لما له من أهمية بالغة؛ إذ يعتبر أفضل كتب الحديث بعد الصحيحين اللذين وفيا بحثا وتنقيحا وتشذيبا.
- إغناء المكتبة العربية بالدراسات اللغوية المتعلقة بالحديث النبوي الشريف.
- إظهار أهمية الدراسات اللغوية في فهم نص الحديث النبوي الشريف ولغته.

أهمية الدراسة:

تعني الدراسة هذه بالصيغ الصرفية المشتقة، واشتراكها اللفظي، وأثر ذلك على المعنى وتنوع التعبير، مع تطبيق كل ذلك على الحديث النبوي الشريف متمثلة كتاب (سنن أبي داود السجستاني) مما يزيد هذه الدراسة أهمية ويعزز البحث فيها؛ وذلك لقلة الدراسات اللغوية التي أجريت على كتب السنن الستة بصورة عامة، وسنن أبي داود خاصة.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- من هو الإمام أبو داود، وما أهم آثاره العلمية، وما القيمة العلمية لكتاب السنن؟
- ما الحديث، وما الفرق بينه وبين الخبر والأثر؟
- لماذا اختلف علماء النحو في الاستشهاد بالحديث النبوي؟
- لماذا رفض الاحتجاج بالحديث النبوي والاستشهاد به في النحو؟

- ما أدلة من يحتجون بالحديث النبوي ويستشهدون به في النحو؟
- هل يجوز الاستشهاد بالحديث النبوي في المسائل اللغوية؟
- هل معرفة اللغة أصل في معرفة الحديث النبوي؟
- ما مفهوم تناوب صيغ الصرف المشتقة؟
- هل كل الصيغ الصرفية المشتقة تنوب عن بعضها؟
- هل لتغير الصيغ الصرفية أثر واضح على المعنى؟
- ما الدليل على أن كثيرا من خلافاً الفقهاء في الاستنباط أصلها الخلاف في مسائل صرفية؟

- ما نظرة اللغويين - قديما وحديثا - إلى المشترك اللفظي؟
- ما أنواع المشترك اللفظي عند اللغويين المحدثين؟
- كيف يكون الاشتقاق معينا على استنباط كثير من الأحكام من الأحاديث النبوية؟
- هل للاشتراك اللفظي أثر واضح في إغناء المعنى وتنوع التعبير؟

حدود الدراسة:

حددت الدراسة بالنظر في تناوب صيغ الصرف المشتقة واشتراكها اللفظي في الحديث النبوي؛ بحيث تكون الدراسة دراسة صرفية لغوية دلالية. وقد قصرت الدراسة على سنن الإمام أبي داود السجستاني - رحمه الله تعالى وريض قبره - دون غيره من الكتب الحديثية.

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الدراسة البحثية والغرض الذي تسعى إليه، التزم الباحث بمنهج جمع بين الوصف والتحليل والتطبيق؛ وذلك من أجل تحليل الصيغ الصرفية المشتقة التي تعترضها التبادلات الدلالية، وجمع ما قاله العلماء في دلالاتها، وأيضا تناول المشترك اللفظي في هذه الصيغ الصرفية؛ مع ربط ذلك كله بالحديث النبوي. وعموما فإن المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع هذا:

- دراسة: "العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم"، دراسة دلالية، للطالب: جلال عبد الله محمد سيف الحمادي، رسالة ماجستير، قدمت لجامعة تعز ، اليمن، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، عام ٢٠٠٧م. ارتأى الباحث أن يجعل دراسته لظاهرة العدول دراسة دلالية، وارتضى في سبيل تحقيق هذه الغاية أن ينتهج المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على استقراء نماذج العدول في المشتقات في القرآن الكريم ومن ثم مقارنة هذه النماذج وتحليلها بحثاً عن دلالات العدول والتحول عن صيغة إلى صيغة أخرى، وهنا تلتحم الدراسة هذه مع موضوع البحث هذا.

- دراسة: "الترادف والمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيَّ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ الْقُدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ"، دراسة تحليلية دلالية، للطالبة: ستي مغفرة، رسالة ماجستير، قدمت لجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، قسم اللغة العربية وآدابها، أندونيسيا، عام ٢٠١١م.

- دراسة: "دلالة سياق اسم الفاعل في الحديث النبوي الشريف، صحيح مسلم أنموذجاً"، للطالب: شادي محمد جميل عايش، رسالة ماجستير، قدمت لجامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، عام ٢٠١٢م. قام الباحث بدراسة اسم الفاعل ودلالته في الحديث متناولاً سياقه، وقد كانت دراسته صرفية دلالية؛ وها هنا يلتقي البحث هذا مع الدراسة هذه.

هيكل الدراسة:

قسمت الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول؛ حتى تستكمل كل جوانبها المخطط لها، وهي

كما يلي:

تمهيد: التعريف بالإمام أبي داود وسننه

- حياة أبي داود، وشيوخه، ومكانته بين العلماء، وتلاميذه، ووفاته
- كتب أبي داود، وأهمية كتاب السنن.

الفصل الأول: مكانة الحديث في الدرس النحوي واللغوي، وعلاقته بهما

المبحث الأول: تعريف الحديث النبوي، والفرق بينه وبين الخبر والأثر

المبحث الثاني: حجية الحديث في الدرس النحوي واللغوي

المبحث الثالث: علاقة علمي الصرف واللغة بعلم الحديث

الفصل الثاني: الصيغ الصرفية واشتقاقها ودلالاتها وتناوبها

المبحث الأول: الصيغ الصرفية واشتقاقها

المبحث الثاني: دلالة الصيغ الصرفية المشتقة

المبحث الثالث: مفهوم التناوب الصرفي وكيفية

- مجيء اسم الفاعل بمعنى المفعول
- مجيء اسم المفعول بمعنى الفاعل
- مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر
- مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل
- مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر
- مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول
- مجيء اسم الفاعل بمعنى المبالغة
- مجيء صيغ المبالغة بمعنى الفاعل
- التناوب الصرفي بين (أفعل) التعجب، و(أفعل) التفضيل

الفصل الثالث: الاشتراك اللفظي تعريفه، وجوازه ومنعه، وأسبابه

المبحث الأول: تعريف الاشتراك اللفظي، وجوازه ومنعه

المبحث الثاني: أسباب الاشتراك اللفظي

الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية والتحليلية على سنن أبي داود

المبحث الأول: تناوب صيغ الصرف المشتقة في سنن أبي داود

المبحث الثاني: الاشتراك اللفظي في سنن أبي داود

ثم خاتمة وتشمل نتائج وتوصيات

ثم فهارس

تمهيد

التعريف بالإمام أبي داود، وسننه

حياة أبي داود، وشيوخه، ومكانته بين العلماء، وتلاميذه، ووفاته

هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر بن عمران^١ الأزدي السجستاني. وعمران هذا ذكره ابن عساكر وابن حجر أنه قتل مع علي بن أبي طالب بصفين^٢، وأبو داود عربي صميم من الأزد^٣، والأزد قبيلة معروفة في اليمن^٤، ولقد نعته الإمام الذهبي في سيره فقال عنه: "الإمام شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود الأزدي السجستاني، محدث البصرة"^٥. أحد من رحل وطوف، وجمع وصنف^٦، وهو أحد أئمة الحديث الرحالين الجوالين في الآفاق والأقاليم، سمع الكثير من مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان^٧ وغير ذلك^٨. كان أحد حفاظ الإسلام للحديث وعلله وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث^٩ صاحب السنن المشهورة المتداولة بين العلماء التي قال فيها أبو حامد الغزالي: "يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية"^{١٠}.

وقد نعته صاحب "هدية العارفين" بالحنبلي فقال: "سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي الحافظ أبو داود السجستاني الحنبلي"^{١١} وهو الإمام في

-
- ١- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، (د.ت)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٤٠٤/٢.
 - ٢- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف، (١٩٩٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العموي، دار الفكر، (د.ط)، ١٩١/٢٢.
 - ٣- محمد، الدكتور كرد علي، (١٩٦٩م)، أمراء البيان، مطابع دار الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ص٥٣.
 - ٤- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب الدال فصل الهمزة، مادة (أزد): أزد ابن الغوث، وبالسین أفصح: أبو حي باليمن، ومن أولاده الأنصار.
 - ٥- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (١٩٨٥م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ٢٠٣/١٣.
 - ٦- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (٢٠٠٢م)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٧٥/١٠.
 - ٧- خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخرها مما يلي الهند. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٣٥١/٢.
 - ٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (٢٠٠٥م)، البداية والنهاية، تحقيق مصطفى العدوي، دار ابن رجب، المنصورة، ط١، ١٢/١١.
 - ٩- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ٤٠٤/٢.
 - ١٠- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٢٦/١١.
 - ١١- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، (١٩٥١م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، ٣٩٥/١.

زمانه وصاحب التصانيف المشهور^١، أصله - رحمه الله - من سجستان^٢ الإقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند^٣، وقد وهم ابن خلكان^٤ فقال: "سجستان قرية من قرى البصرة". وقد ذكرها ذكرها أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي ضمن حديثه عن "سجز" فقال: "سجز" بكسر أوله واسكانه ثانيه، بعده زاي معجمة: موضع من سجستان... وربما قالوا في النسب إلى سجستان: سجزى^٥. قال ياقوت الحموي: سجز بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره زاي، اسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان، والنسبة إليها سجزى، وقد نسب إليها خلق كثير من الأئمة، والرواة ينسبون هكذا... وسجستان بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى سجستان اسم للناحية، وأن اسم مدينتها زرنج^٦.

وسجستان بلد جليل^٧. ويقال للإمام أبي داود - رحمه الله - السجستاني والسجزى وهي نسبة على غير القياس، قال فيها صاحب مختصر السنن: "وهو من غريب النسب"^٨. ولا يظن ظآن أننا قد أسرفنا في الحديث عن سجستان، فعلماء الحديث أفردوا للبلدان أبواباً، وصنفوها تصنيفاً، إذ نجد ابن الصلاح - رحمه الله - يوضح ذلك ويزيل عنه الغموض، وذلك لما تمثله معرفة أوطان الرواة من أهمية لديهم، فنجده يقول: "وقد كان العرب إنما تنتسب إلى قبائلها، فلما جاء الإسلام وغلب عليهم سكنى القرى والمدائن حدث فيما بينهم الانتساب إلى الأوطان، كما كانت العجم تنتسب، وأضاع كثير منهم أنسابهم؛ فلم يبق لهم غير الانتساب إلى أوطانهم"^٩.

-
- ١- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (د.ت)، العبر في خبر من غير، تحقيق أبي هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١/٣٩٦
 - ٢- الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥٥، ٣/١٢٢
 - ٣- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢/٢٩٣
 - ٤- الصباغ، الدكتور محمد لطفي، (د.ت)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد الأول، ص٢٦١-٣٤٠، (د.ط)، ورقة علمية بعنوان: (أبو داود، حياته وسننه).
 - ٥- الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، (١٤٠٣هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ٣/٧٢٤ معجم البلدان.
 - ٦- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، (١٩٩٥م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ٣/١٥٩، ١٦٠
 - ٧- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (١٩٨٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، ط٢، ١/٣٠٤. زرنج: بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة، وجيم: مدينة هي قسبة سجستان.
 - ٨- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، (١٣٩٩هـ)، مختصر سنن أبي داود، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، (د.ط)، ١/١٢
 - ٩- الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، (٢٠٠٦م)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٣٧٣

وقد كان مولد الإمام إبي داود في سنة ثنتين ومائتين^١، قال أبو عبيد الآجري سمعته - يعني أبا داود- يقول: "ولدت سنة اثنتين وصليت على عفان^٢ سنة عشرين، ودخلت البصرة وهم يقولون: أمس مات عثمان بن الهيثم^٣ المؤذن^٤". ولقد تلقى أبو داود العلم على علماء بلده سجستان، ثم ارتحل وطوف بالبلاد في طلب العلم وتحصيل الرواة، فزار العراق والجزيرة والشام ومصر وكتب عن علماء هذه البلاد جميعاً^٥. قال الخطيب: "وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين"^٦. وقد علق الصباغ على كثرة تنقله ومزاحمته للعلماء والتحصيل: "وليس من شك في أن هذه الرحلات قد وسعت من أفقه وأطلعته على ألوان الثقافة في عصره في كل أنحاء العالم الإسلامي".

والبلاد التي سكنها كثيرة نذكر منها ما وصل إليه علمنا^٧ وهي: سجستان، التي كانت كانت بلده التي انتسب إليها، وخراسان، والري^٨، وهراة^٩، والكوفة التي دخلها سنة إحدى وعشرين ومائتين^{١٠} كما ذكرها الخطيب، وبغداد التي قدم إليه مرات، وآخرها مرة زارها كانت سنة إحدى وسبعين ومائتين، وطرطوس^{١١} التي أقام بها عشرين سنة^{١٢}، ودمشق التي سمع الحديث بها كما ذكر ابن عساكر^{١٣}، ومصر أيضاً، والبصرة التي انتقل إليها بطلب من الأمير أبي أحمد الموفق^{١٤} الذي جاء إلى منزله في بغداد واستأذن عليه ورجاه أن يتخذ البصرة وطناً ليرحل إليها طلبة العلم من أقطار الأرض

-
- ١- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٢٧/١١
 - ٢- هو عفان بن مسلم، الحافظ البصري، انظر: العبر في خبر من غبر، ٣٨٠/١
 - ٣- مؤذن جامع البصرة، انظر: العبر في خبر من غبر، ٣٨٠/١
 - ٤- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٢٧/١١
 - ٥- الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦١-٣٤٠
 - ٦- الخطيب، تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٥٥/٩
 - ٧- الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، ص ٢٦١-٣٤٠
 - ٨- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (د.ت)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ٢٢٤/٢
 - ٩- هراة بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء. انظر: معجم البلدان، ٣٩٦/٥
 - ١٠- بدران، عبد القادر، (د.ت)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، طبعة دمشق، سورية، (د.ط)، ٢٤٤/٦
 - ١١- الخطيب، تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٥٥/٩
 - ١٢- طرطوس بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا، انظر: معجم البلدان، ٣٠/٤
 - ١٣- النووي، تهذيب الأسماء واللغات، مرجع سابق، ٢٤٤/٢
 - ١٤- بدران، تهذيب تاريخ ابن عساكر، مرجع سابق، ٢٤٤/٦
 - ١٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (٢٠٠٤م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ص ٢٦٦

فتعمر بسببه؛ فإنها قد خربت وهجرت وانقطع الناس عنها لما جرى عليها من فتنة الزنج^٢. وهذا الخبر يدل على أن شهرة أبي داود قد طبقت الآفاق، فالناس يعرفون له قدره وفضله وشهرته، وأحست الدولة بذلك فطلبت إليه أن يرحل إلى البصرة البلدة المنكوبة لتعود إليها الحياة ولتعمر من جديد. وفي هذا دلالة على طبيعة حضارتنا ومنزلة العلم والعلماء فيها، فإن سكنى مثل أبي داود فيها كان العلاج لرد العمران إلى بلد مخرب مهجور. وهكذا فقد وفق الله أبا داود أن يكون شخصية علمية مرموقة في عصره، كان لها أكبر الأثر على الناس في عصره والعصور التي تلت^٣. كان أبو داود أحد حفاظ الحديث والإسلام، وكان من أوسع العلماء معرفة بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفقهه وعلمه ومتونه ورجاله، ويبدو أن علماء عصره كانوا يعرفون مكانته العلمية الكبرى ويقدرونه حق قدره؛ يدل على ذلك عدد من الأخبار: منها ما ذكر من أن الإمام أحمد بن حنبل قد روى عنه حديثاً^٤، وكان أبو داود شديد الاعتزاز به، ومنه ما ذكروا من أن سهل بن عبد الله التستري^٥ جاء إلى أبي داود، فقيل: يا أبا داود هذا سهل جاءك زائراً، فرحب به وأجله. فقال له سهل: يا أبا داود لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: حتى تقول قد قضيتها مع الإمام. قال: قد قضيتها مع الإمام. قال: أخرج إلي لسانك الذي حدثت به أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أقبله، فأخرج إليه لسانه فقبله^٦.

وكان أبو داود - رحمه الله - متعدد الجوانب فهو - مع تخصصه في الحديث - فقيه عظيم، وقد عده صاحب "طبقات الفقهاء" من أصحاب أحمد بن حنبل، وكذا أبو يعلى في "طبقات الحنابلة". وقال إبراهيم الحربي^٧ وغيره: "ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود"

١- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢/٢٩٣

٢- انظر خبر فتنة الزنج وتدمير البصرة سنة ٢٥٧هـ في تاريخ الطبري، ٩/٤٨١، وما بعدها. وفي خراب البصرة وراثتها أنشأ ابن الرومي قصيدة طالعها:

ذاد مقلتي لذيد المنام شغلها عنه بالدموع السجام

٣- الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦١-٣٤٠

٤- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، (١٩٧٠م)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط ١، ١/١٧١

٥- هو أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، له كلمات نافعة، ومواعظ حسنة، وقدم راسخ في الطريق، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء، ١٣/٣٣٠، و طبقات الصوفية، ص ٢٠٦-٢١١

٦- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (١٣٢٦هـ)، تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية، الهند، ط ١، ٤/١٧٢

٧- هو إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي، كان حافظاً فقيهاً زاهداً، توفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ، انظر: معجم الأدباء، ١/٣٧

الحديث". وقال غيره: كان أحد حفاظ الإسلام للحديث، وعلمه وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث^١...

وكان أبو داود - رحمه الله - يشبه أحمد بن حنبل^٢. وقد جعله الإمام الذهبي في طبقة الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الحافظ الكبير. أما الإمام السيوطي في طبقات الحفاظ فقد عد أبا داود في الطبقة التاسعة مع الإمام البخاري ومسلم. وقال زكريا الساجي: كتاب الله أصل الإسلام، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام. وقال الخلال: "أبو داود الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه أحد إلى معرفته وتخريج العلوم وبصره بمواضيعه في زمانه"^٣.

نشأ الإمام أبو داود - رحمه الله - محبا للعلم شغوبا به، وكان همه منذ نعومة أظفاره طلب حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتدوينه، وقد بدت عليه أمارات النجابة منذ صباه ولكونه من تلاميذ الإمام البخاري فقد كان له تأثير خاص فيه، إذ أنه أفاد منه أيما إفادة، وقد سلك في العلم سبيله، وفوق ذلك فكان يشبه الإمام أحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته - كما مر سالفًا - وقد قال عنه ابن خلكان: "كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح"^٤.

كان أبو داود متمسكا بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حريصا كل الحرص على تطبيقها وبيان أهميتها للناس ليقوموا بأدائها، وكان لأبي داود منهج أشبه منهج الصحابة في اتباع السنة النبوية والتسليم بها، وترك الجدل في الأمور التي تشعل نار الفتنة بين المسلمين. وكغيره من علماء عصره وكسنة متبعة بين علماء الحديث، فقد طوق أبو داود البلاد وارتحل إلى أمصار الحضارة الإسلامية في طلب الحديث ومشافهة الشيوخ والتلقي عليهم، ولقي خلال هذه الرحلات عددا كبيرا من كبار الحفاظ والمحدثين. ولقد سمع - رحمه الله تعالى - في رحلاته الطويلة في طلب العلم سمع من سعدويه وعاصم بن علي والقعنبي وسليمان بن حرب ومسلم بن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء وأبي الوليد وأبي سلمة التيوذكي وسمع كذلك من الحسن بن الربيع البوراني وأحمد بن يونس اليربوعي وصفوان بن صالح. وهشام بن عمار، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه ويزيد بن عبد ربه^٥ وكذلك قد أخذ الحديث - على

١- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٢٧/١١

٢- المرجع السابق، ١٢٧/١١

٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٣م)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص ٢٦٦

٤- ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ٤٠٤/٢

٥- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٢٩٤/٢

العموم - عن مشايخ البخاري ومسلم كأحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة... وغيرهم من أئمة الحديث^١.

وينبغي أن نخص واحدا من أساتذته بإشارة لابد منها وهو الإمام أحمد بن حنبل، فقد تكرر ذكره كثيرا في أخبار أبي داود، وقد اتصل به ورافقه، وعرض عليه "سننه" فاستجاده، وكان سألته أبو داود كثيرا عن أمور الدين وشئون الحديث، وقد بلغ من اهتمام أبي داود بأجوبة شيخه أحمد أن ألف كتابا جمع فيه الأسئلة التي ألفت على الإمام أحمد وأجوبته عليها. وقد طبع هذا الكتاب بعنوان "مسائل أحمد". وذكر العلماء في ترجمة أبي داود كثيرا من هذه الأسئلة التي كان أبو داود نفسه يتوجه بها إلى الإمام أحمد، أو الأسئلة التي كانت تطرح عليه بحضوره. فمن ذلك ما ذكره أبو يعلى أن أبا داود قال: سمعت أن أحمد سئل عن القراءة في فاتحة الكتاب: "ملك" أو "مالك"؟ يعني: أيهما أحب إليك؟ قال: "مالك" أكثر ما جاء في الحديث^٢. فهذا سؤال سمعه فحفظه ورواه. وكذلك سمع من طبقة أحمد ابن حنبل ببغداد^٣.

إن الحديث عن أساتذة الإمام أبي داود - رحمه الله - لا يتسع له صدر هذه الصفحات؛ لأن عددهم كبير، وقد ذكر ابن حجر أن شيوخه نحو من ثلاثمائة نفس^٤. وقد كتب عن أبي داود الإمام أحمد حديثا واحدا^٥، حديث العتيرة^٦، و كان أبو داود يعتز بذلك جدا^٧. وقد روى عن أبي داود - رحمه الله - خلق كثير من العلماء الأئمة، وكذلك تتلمذوا عليه، نذكر المشهورين منهم:

الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، والإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، والإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، ومنهم: إسماعيل بن محمد الصفار، وأبو بكر بن داود الأصفهاني، وحرب بن إسماعيل الكرمانى، وأبو عوانه الأسفرايينى، وزكريا الساجي، وأبو بشر محمد بن أحمد الدولابي، ومحمد بن نصر المروزي، وأبو بكر محمد يحيى الصولي. ومن تلامذته - أيضا - رواة السنن عنه، وعددهم تسعة ذكر الذهبي^٨ والسبكي سبعة منهم^٩. وزاد ابن

١- أبو زهرة، محمد، (١٣٧٨هـ)، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٣٥٩/١

٢- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ١٦١/١

٣- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٠٥/١٣

٤- ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١٧٢/٤

٥- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٢٩٤/٢

٦- نقل عن الإمام الخطابي قوله: "العتيرة في الحديث أنها شاة تنبح في رجب ... "

٧- الخطيب، تاريخ بغداد، مرجع سابق، ٧٥/١٠

٨- السيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ٢٦٥

٩- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٢٩٤/٢

حجر راويين هما أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأشناني، وأبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراقه. أما الرواة السبعة الذين ذكرتهم معظم المصادر فهم:

- أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي.
- وأبو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار.
- وأبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي.
- وأبو الحسن علي بن الحسن بن العباد الأنصاري.
- وأبو أسامة محمد بن عبد الملك الرؤامي.
- وأبو سالم محمد بن سعيد الجلودي.
- وأبو عمرو أحمد بن علي الحسن البصري.

ومن تلاميذه الأفاضل ابنه أبي بكر عبد الله بن أبي داود^١، وقد كان من كبار الحفاظ ببغداد عالماً متفقاً عليه، إمام بن إمام^٢، وهو الحافظ بن الحافظ^٣، رحل به أبوه من سجستان يطوف به شرقاً وغرباً، وسمع من علماء ذلك الوقت^٤ وله - رحمه الله - كتاب "المصابيح"، وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام. توفي في سنة ست عشرة وثلاثمائة^٥.

ذب الإمام المحدث الحافظ - شيخ الإسلام في زمانه - أبو داود ذب عن السنن وقمع من خالفها وانتحل ضدها^٦، وقد توفي - رحمه الله تعالى - بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة^٧ بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين، عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي^٨. أنزل الله على قبره شأبيب الرحمات.

١- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٢/٢٩٤

٢- ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ٢/٤٠٥

٣- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١١/٢٣٢

٤- الخطيب، تاريخ بغداد، مرجع سابق، ١١/١٣٦

٥- ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ٢/٤٠٥

٦- البستي، الإمام أبي حاتم الخراساني، (٢٠٠٧م)، تقريب النقات، تحقيق الدكتور الشيخ خليل بن مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ص ٥٥٧

٧- وقيل: توفي في سادس عشر شوال، وقيل: في منتصف شوال (من غير تحديد يوم)، وقيل: في شوال. انظر: العبر ١/٣٩٦، وطبقات

وطبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٩٦، ووفيات الأعيان ٢/٤٠٥

٨- هو عباس بن عبد الواحد الهاشمي قاضي القضاة بالبصرة.

كتب أبي داود وأهمية كتاب السنن

يعتبر القرن الثالث الهجري عصر ازدهار العلوم الإسلامية عامة وعلوم السنة النبوية خاصة، بل يعد هذا القرن من أزهى عصور السنة النبوية، إذ نشطت فيه الرحلة لطلب العلم ونشط فيه التأليف في علم الرجال، وتوسع في تدوين الحديث. فظهرت كتب المسانيد والكتب الستة - الصحيحان والسنن - التي اعتمدتها دواوين الإسلام. وقد برز في هذا العصر كثير من الحفاظ والنقاد والعلماء الجهابذة^١ من أمثال إمامنا الحافظ الثقة الثبت مصنف السنن وغيرها^٢ الإمام أبي داود. ولالإمام - رحمه الله - كتب كثيرة نورد منها:

- **المراسيل:** مخطوطته موجودة في تركيا ومصر وغيرهما، وقد ذكرها صاحب "تاريخ التراث العربي"^٣، وقد طبع في القاهرة سنة ١٣١٠هـ.
- **مسائل الإمام أحمد:** وهي مرتبة على أبواب الفقه، وقد ذكرته معظم الكتب التي ترجمت لأبي داود أو عنيت بإحصاء تراثنا الإسلامي^٤.
- **الناسخ والمنسوخ:** ذكره ابن حجر^٥ ونقل السيوطي عن هذا الكتاب^٦.
- **إجاباته عن سوالات أبي عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري:** قال ابن كثير: ولأبي عبيد الآجري عنه: "أسئلة في الجرح والتعديل والتصحيح والتعليل". كتاب مفيد^٧ مفيد^٨.
- وذكر أن ابن حجر استخدم هذا الرسالة كثيرا في "تهذيب التهذيب"^٩.
- **كتاب الزهد:** وتوجد منه نسخة بالقرويين بفاس^٩.

١- ابن بكيран، محمد بن صادق، (د.ت)، تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ص ٩٥

٢- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (٩٨٩م)، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سورية، ط ١، ص ٢٥٠

٣- سزكين، الدكتور محمد فؤاد، (١٩٧١م)، تاريخ التراث العربي، ترجمة فهمي أبي الفضل، المطبعة الثقافية، مصر، (د.ط)، ص ٢٨٨

٤- إسماعيل البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مرجع سابق، ٣٩٥/١

٥- ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١٧٠/٤

٦- السيوطي، عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين، (١٩٧٢م)، تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق الدكتور محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، دمشق، سورية، (د.ط)، ص ١٩١

٧- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، (د.ت)، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ص ٤١

٨ - سزكين، تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، ص ٤١٧

٩- المرجع السابق، ص ٣٨٨

- **كتاب القدر:** وذكره ابن حجر في "تهذيب التهذيب" باسم "الرد على أهل القدر"، وقد اقتبس منه ابن حجر في كتابه "الإصابة"^١.
- **كتاب البعث والنشور:** ذكره صاحب "الأعلام" وذكر أنه موجود في دمشق^٢.
- **المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد:** ذكره صاحب "تاريخ التراث العربي"، وقال إنه موجود في دمشق^٣.
- **دلائل النبوة:** ذكره ابن حجر في "تهذيب التهذيب"^٤، وذكره صاحب هدية العارفين^٥.
- **فضائل الأنصار:** ذكره ابن حجر في مقدمة كتابه "تقريب التهذيب"^٦.
- **أخبار الخوارج:** ذكره ابن حجر في مقدمة "تهذيب التهذيب"^٧.
- **كتاب السنن:** هذا الكتاب من أهم كتب الإسلام - كما أسلفنا - وهو أحد الكتب الستة التي تقبلتها الأمة بقبول حسن. قال ابن كثير: "الروايات عن أبي داود بكتابه "السنن" كثيرة جدا، ويوجد في بعضها من الكلام، بل والأحاديث، ما ليس في الأخرى..."^٨، وكتاب السنن كتاب ذو شأن عظيم، عني فيه مؤلفه بجمع أحاديث الأحكام وترتيبها وإيرادها تحت تراجم أبواب تدل على فقهه وتمكنه في الرواية والدراية^٩، وقد اشتهر بين العلماء بـ "السنن"^{١٠}. وكتب السنن هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم - أي أهل الحديث - سنة، ويسمى حديثاً^{١١}، ويبدو أن أبا داود نفسه سماه بالسنن حيث قال في رسالته إلى أهل مكة: "فإنكم سألتكم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب "السنن" أهى

١- سزكين، تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، ص ٣٨٩

٢- بروكلمان، كارل، (١٩٥٩م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم نجار، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ١٨٩/٣

٣- سزكين، تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، ص ٣٨٨

٤- ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٦/١

٥- البغدادي، إسماعيل، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مرجع سابق، ٣٩٠/١

٦- ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ٧/١

٧- ابن حجر، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٦/١

٨- ابن كثير، الباعث الحثيث، مرجع سابق، ص ٤١

٩- العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد، (٢٠٠٢م)، كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ص ١٨

١٠- الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر، (١٩٩٦م)، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ص ١٣٢

١١- الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي، (٢٠٠٠م)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب

السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط ٦، ص ٣٢

أصح ما عرفت بالباب؟"، وقال في موضع آخر من رسالته: "وان من الأحاديث في كتابي "السنن" ما ليس بمتصل وهو مرسل"^١، وكذلك قوله: "وليس في كتاب "السنن" الذي صنفته صنفته عن رجل متروك الحديث شيء"^٢.

وقد جمع أبو داود - رحمه الله - في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمّهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه إليه ولا متأخرا لحقه فيه^٣. قال محمد الحسن الددو الشنقيطي الجكني^٤ - حفظه الله - : "أما سنن أبي داود فأراد - رحمه الله - أن يجردها من ما ليس مرويا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصرح بذلك في رسالته إلى أهل مكة^٥، وان كان قد أورد فيها بعض الآثار وبالأخص آثار الخلفاء الراشدين فإنه قد أورد بعضها نادرا، وقاعدة إبي داود أنه يريد أدلة الأحكام، فإن وجد حديثا صحيحا أخرجه، وإذا لم يجد إلا الضعيف أخرجه فهو أقوى عنده من الرأي". فلا نجد في السنن المناقب ولا السير ولا فضائل القرآن، قال الخطابي: "كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علوم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فكل فيه ورد ومنه شرب، وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض. فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتابي محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج، ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد، إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصفا وأكثر فقها"^٦. والفقهاء لا يتحاشون من إطلاق لفظ الصحيح على سنن أبي داود وعلى سنن الترمذي^٧.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "لما كان كتاب "السنن" لأبي داود - رحمه الله - من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكما بين أهل الإسلام، وفصلا في موارد النزاع

١- أبو داود، سليمان بن الأشعث، (د.ت)، رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، تحقيق محمد الصباغ، دار العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٣٢

٢- المرجع السابق، ص ٢٥

٣- العباد، كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة، مرجع سابق، ص ١٨

٤- هو محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي، مفكر وعالم من علماء الدين الإسلامي في موريتانيا، ولد نهاية شهر أكتوبر سنة ١٩٦٣م في في البادية بدأ دراسة القرآن الكريم في الخامسة وأكمّله بعد تجاوز السابعة. أنشأ في سنة ٢٠٠٧م جامعة إسلامية تسمى مركز تكوين العلماء، مدة الدراسة فيها ١٧ سنة. ويشترط لدخولها حفظ القرآن الكريم كاملا مع الإجازة المشهورة من أحد الشيوخ المعتمدين، وتقع في محافظة عرقات في نواكشوط.

٥- أبو داود، رسالته إلى أهل مكة، مرجع سابق، ص ٢٦

٦- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، (١٣٦٦هـ)، معالم السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر وحامد الفقي، مطبعة مطبعة السنة المحمدية، مصر، (د.ط)، ١١-١٠/١

٧- القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، (١٩٨٥م)، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٢١٢

والخصام فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطراحه من أحاديث المجروحين والضعفاء^١. ويعتبر كتاب السنن من الكتب التي كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ، والتبحر في فنون الحديث، ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم، وتلقاها من بعدهم بالقبول، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة، واشتهرت بين الناس، وتعلق بها القوم شرحا لغريبها، وفحصا عن رجالها، واستنباطا لفقهها وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم^٢. ومصادقا لهذا نجد أبا داود يقول: "كتبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني السنن - جمعت فيه أربعمائة ألف وثمانمئة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه وبقاربه، وبكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث^٣: أحدها قوله عليه السلام: "الأعمال بالنيات"^٤. والثاني قوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"^٥. والثالث قوله: "لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه"^٦. والرابع قوله: "الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهاة"^٧.

لقد ذهب بعض العلماء إلى أن أبا داود هو أول من صنف في السنن، قال صاحب "الرسالة المستظرفة": "وهو أول من صنف في السنن، وفيه نظر..."^٨ ومهما يكن من أمر فإن من المؤكد أن أبا داود كان من السابقين إلى التأليف في هذا المجال؛ ذلك لأن مجرد اختلاف العلماء في كونه أول من صنف في السنن يدل بوضوح على سبقه في ذلك الصدد^٩. والحق ما ذهب إليه الخطابي إلى أن أبا داود لم يسبق إلى الإجابة في جمع السنن

١- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (٢٠٠٧م)، تهذيب السنن، تحقيق الدكتور إسماعيل بن غازي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٩٣/١

٢- الحلاق، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، (د.ت)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٢٤١

٣- العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، (١٩٨٦م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سورية، ط ١، ٣١٤/٣

٤- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٢٧/١١

٥- أخرجه البخاري: باب كيف بدأ الوحي إلى رسول الله، ٤/١، رقم ١.

٦- أخرجه الترمذي: باب من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه، ٩٨/٩، رقم ٤٢٨٨

٧- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (٢٠٠٤م)، تحقيق الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٧/٣

٨- أخرجه مسلم في باب (أخذ الحلال وترك الشبهات)، ٥١/٥، رقم ٤١٨١، عن النعمان بن بشير.

٩- الكتاني، الرسالة المستظرفة، مرجع سابق، ص ١١

١٠- الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦١-٣٤٠

فقال: "فأما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها، ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود^١. وقال في موضع آخر أيضا: "وجمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمّهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما ما سبقه إليه، ولا متأخرا لحقه فيه"^٢.

ألف أبو داود كتابه "السنن" في وقت مبكر، وعني بتأليفه وترتيبه عناية بالغة، وأعاد النظر فيه مرات ومرات متعددة^(٣)، أما كونه ألفه في وقت مبكر فبدلنا على ذلك ما ذكره مترجمو أبي داود من أن المؤلف روى كتابه "السنن" ببغداد ونقله عنه أهلها، ويقال إنه صنفه قديما وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه^٤، والإمام أحمد متوفى سنة ٢٤١هـ^٥، ٢٤١هـ^٦، وقد قيل عن هذا الكتاب: "لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بته"^٦.

ومع مكانة كتاب السنن قد خلا من المقدمة، وهذا موضع تعجب؛ ذلك لأن مؤلفه كتب رسالة في وصف سننه وهي أحسن ما تكون توضيحا لعمله وعرضا لخطته ووضعها للأمور في نصابها^٧، وليس أبو داود وحده الذي خلا كتابه من المقدمة بل شاركه في ذلك غيره، فالبخاري أيضا لم يكتب لجامعه الصحيح مقدمة، لكن الفرق بينهما أن البخاري - رحمه الله - لم يتح له النظر في كتابه بعد تأليفه^٨، أما أبو داود فقد بقي يقرأ "السنن" ويذيعها بين الناس أربعين سنة. ولذلك حل هذا الكتاب عند أئمة الحديث وعلماء الأثر محل العجب، فضربت إليه أكباد الإبل، ورامت إليه الرحل^٩.

١- الخطابي، معالم السنن، مرجع سابق، ١/١١

٢- بدران، تهذيب تاريخ ابن عساكر، مرجع سابق، ٦/٢٤٤

٣- الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦١-٣٤٠

٤- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، (١٩٦٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط ١، ١/١٨٩

٥- ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١١/٣٦

٦- ابن الأثير، جامع الأصول، مرجع سابق، ١/١٩٢

٧- الصباغ، مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٦١-٣٤٠

٨- الصباغ، الدكتور محمد لطفي، (١٩٧٢م)، الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط.)، ص ٢١٦

٩- أبو السعادات، جامع الأصول، مرجع سابق، ١/١٩١

الفصل الأول

مكانة الحديث النبوي في الدرس النحوي واللغوي،
وعلاقته بهما

المبحث الأول

تعريف الحديث النبوي والفرق بينه وبين الخبر والأثر

أجمع علماء المسلمين وأرباب اللغة وأساطين البلاغة، على أن فصاحة النبي الأكرم - صلى الله عليه وسلم - لا تضاهيها فصاحة، وأسلوبه في الحديث لا يقاربه أسلوب. وأن كلام النبوة دون كلام الخالق. فاستشهدوا به في كتبهم، واستنقوا منه أدلتهم لإثبات صحة لفظ، وسلامة أسلوب.

غير أن بعض علماء العربية، كان له موقف المتردد من الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، وبعض آخر لم يكن كذلك.^١

ولا بد قبل الاستفاضة في ذكر آراء العلماء في الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النبوي في الدرس النحوي واللغوي؛ لا بد من تعريف الحديث والتفريق بينه وبين الخبر والأثر.

تعريف الحديث لغة:

الحديث: نقيض القديم، وهو الجديد من الأشياء، والخبر. فالحديث والخبر مترادفان والحديث يأتي على قليل الخبر وكثيره؛ لأنه يحدث شيئاً فشيئاً^٢. والحديث: القرآن^٣ في قوله عز وجل: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِخٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] والحديث: ما يحدث به المحدث^٤. والجمع: أحاديث على غير قياس^٥، وحدثان، وحدثان^٦.

تعريف الحديث اصطلاحاً عند المحدثين:

هو أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله، وتقاريراته، وصفاته الخلقية والخلقية^٧ مثل كونه أبيض اللون مشرباً بحمرة، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، إلى غير ذلك من الصفات، ومثل كونه أشجع الناس وأشدهم حياءً وتواضعاً وجوداً، وعطفاً على الفقراء

١- عسكري، الدكتور محمد صالح شريف، (١٤٣١هـ)، الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين، مجلة: آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة: الثالث عشر، العدد: ٢، (د.ط)، ص: ٩٧.

٢- فجال، الدكتور محمد بن يوسف، (١٩٩٧م)، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، ط: ٢، ص: ٥٠.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: ٣، مادة (حدث).

٤- المرجع السابق، مادة (حدث).

٥- الرازي، مختار الصحاح، مادة (حدث).

٦- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (حدث).

٧- الأولى بكسر الخاء المعجمة نسبة إلى الخلقة وهي الفطرة، والثانية بضم الخاء المعجمة واللام نسبة إلى الخلق.

والمساكين والأرامل واليتامى، وأعفاهم عند المقدرة، إلى غير ذلك من غرر الأخلاق^١، ويدخل في ذلك سيرته وغزواته - صلى الله عليه وسلم - ومعنى التقرير أن يفعل أحد الصحابة فعلاً أو يقول قولاً أمام النبي - صلى الله عليه وسلم^٢ - ولا ينكره عليه، ولا يكون أمامه ولكن يبلغه ويسكت عنه، فعدم إمكانه وسكوته تقرير له لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا يقر أمراً غير مشروع^٣.

وقد توسعت خديجة الحديثي عند تنفيذها لمذاهب الاحتجاج بالحديث النبوي إذ نجدها تقول: "عندما نذكر الحديث الشريف على إطلاقه فإن المفهوم منه كلام الرسول العربي الأمين محمد - صلى الله عليه وسلم - سواء أكان بلغة قبيلته التي ينسب إليها أم بلغات القبائل التي تكلم مع وفودها، أو من خاطبه من وفودها، أو من خاطبه من أفرادها"^٤.

وذلك كله كان في حياته - صلى الله عليه وسلم - ثم اتسع استعماله بعد وفاته فصار يطلق على أقوال الصحابة والتابعين^٥؛ ولهذا يصطلح المحدثون على أنه: "ما صدر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة"^٦، وهذا ما يطبق فعلاً في كتب الحديث منذ القرن الثاني الهجري، حتى إننا نجده في الكتب الخاصة بالسنن، أي بأدلة الأحكام من السنة^٧.

إذن إذا أطلق لفظ الحديث الشريف في اصطلاح المحدثين أريد به ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو تقرير، وكذا ما أضيف إلى صحابي أو تابعي وهو المعتمد. ولكن الغالب أن يقيد إذا ما أريد به غير النبي صلى الله عليه وسلم. أما الحديث الشريف عند النحاة: فهو قول الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - وإنما يهتم النحويون بالقول؛ لأنه موضوع النحو، ومنبع استدلالهم، ومرجع أحكامهم، وكذلك الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي، أو قاعدة نحوية.

١ - أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم، (د.ت)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ١٥
٢ - قال أبو شهبه: "والمناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ظاهرة، وكأنهم خصوا كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحديث ليقابل القديم أو لكونه أشرف الكلام بعد كلام الله تعالى". ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، هامش، ص ١٥
٣ - أبو شهبه، الوسيط، مرجع سابق، ص: ١٥، ١٦
٤ - الحديثي، الدكتورة خديجة، (١٩٨١م)، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العراق، (د.ط)، ص ١٣
٥ - عبد المطلب، الدكتور رفعت بن فوزي، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ص ١٩
٦ - القاسمي، محمد جمال الدين، (١٩٦١م)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د.ط)، ص ٦٤
٧ - الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، (٢٠٠٢م)، سنن الدارمي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٧-٨

الفرق بين الحديث والخبر والأثر:

الحديث - كما سبق - ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - سواء كان قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة^١.

فمثال الحديث القولي: حديث: "إنما الأعمال بالنيات..."^٢.

ومثال الحديث الفعلي: حديث عائشة - رضي الله عنها، وعن أبيها -: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة"^٣.

ومثال الحديث التقريري: حديث ابن عباس - رضي الله عنه -: "أن خالته أهدت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمناً، وأضباً، وأقطاً، فأكل من السمن ومن الأقط، وترك الأضب تقذراً، وأكل على مائدته - صلى الله عليه وسلم -، ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم"^٤.

ومثال الحديث الوصفي - أي الذي حوى صفة من صفات النبي - صلى الله عليه وسلم -: حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد، ولا سبط، أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ"^٥.

والخبر: ما جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - وعن غيره، من أصحابه، أو التابعين، أو تابع التابعين، أو من دونهم^٦ إذا فالحديث هو: ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والخبر: ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة: محدث، وبالتواريخ ونحوها: إخباري^٧.

^١ - القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، مرجع سابق، ص ٦٤

^٢ - سبق تخريجه، ص

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، في باب: (الجنب يتوضأ ثم ينام)، ٦٥/١، والبيهقي، في السنن الكبرى، في باب: (الجنب يريد النوم فيغسل فرجه ويتوضأ)، ٣٠٨/١

^٤ - الأقط: اللبن المحمض بجمد حتى يستحجر ويطحخ أو يطبخ به. الأضب: جمع الضب وهو حيوان معروف.

^٥ - أبو داود، سليمان بن الأشعث، (٢٠١٣م)، سنن أبي داود، تحقيق الدكتور محمد محمد تامر، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، باب (في أكل الضب)، ٣٥٣/٣، رقم ٣٧٩٣، عن ابن عباس، حديث صحيح.

^٦ - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (١٩٩٩م)، جامع الترمذي، تحقيق: بيت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (دط)، ص ٣٠١

^٧ - سليم، تيسير علوم الحديث للمبتدئين، مرجع سابق، ص ١٢

^٨ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ٥٣

لكن ابن حجر - رضى الله قبره- يرى أن الخبر والحديث مترادفان في الاصطلاح فنجده يقول: "الخبر عند علماء الفن مرادف للحديث".^١ فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف، والمقطوع".

والأثر: ما جاء عن غير النبي - صلى الله عليه وسلم- من الصحابة، أو التابعين أو من دونهم.^٢ وقد ذكر الإمام النووي - رحمه الله - أن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بـ "الأثر"، وأن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر. ويقال: أثرت الحديث بمعنى: رويته، ويسمى المحدث أثريا، نسبة للأثر.^٣ وقيل: الأثر يطلق على ما كان موقوفا على الصحابة فمن بعدهم، والخبر يختص بما كان مأثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم.^٤

وموجز القول: إذا أطلق "الحديث" أريد به ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية. وقد يراد ما أضيف إلى صحابي أو تابعي، ولكن الغالب أن يقيد إذا ما أريد به غير النبي صلى الله عليه وسلم.^٥ ويطلق الخبر والأثر ويراد بهما ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- وما أضيف إلى الصحابة والتابعين. وهذا رأي الجمهور.^٦

^١ - ابن حجر، العسقلاني، (٢٠٠٦م)، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الحميد بن صالح بن القاسم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ص ١٩١

^٢ - سليم، تيسير علوم الحديث للمبتدئين، مرجع سابق، ص ١٢

^٣ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ٥٣، ٥٤

^٤ - ابن حجر، نخبة الفكر، مرجع سابق، ص ١٩١

^٥ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ٥٥

^٦ - الخطيب، الدكتور محمد عجاج، (١٩٧٥م)، أصول الحديث "علومه ومصطلحاته"، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٣، ص ٢٨

المبحث الثاني

حجية الحديث في الدرس النحوي واللغوي

يستند علماء العربية في إثبات الألفاظ اللغوية، وتقرير الأصول النحوية إلى القرآن المجيد، وكلام العرب الخالص، وجرى بينهم الخلاف في الاحتجاج بما يروى من الأحاديث النبوية^١. ولم يكن ثمة خلاف في الاحتجاج بالحديث في المرحلة الأولى للقياس، فقد سكت علماء تلك المرحلة عن الاستدلال به، لم يشذ منهم أحد^٢.

لقد كان من المنهج الحق بالبداية أن يتقدم الحديث النبوي سائر كلام العرب، من نثر وشعر، في باب الاحتجاج في اللغة والنحو، إذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد "القرآن الكريم" بيانا أبلغ من الكلام النبوي، ولا أروع تأثيرا، ولا أفعال في النفس، ولا أصح لفظا، ولا أقوم معنى منه، ولكن ذلك لم يقع كما ينبغي؛ لانصراف اللغويين والنحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزودهم به رواة الأشعار خاصة، انصرافا استغرق جهودهم، فلم يبق فيهم لرواية الحديث ودراسته بقية^٣.

ولكن مما يلاحظه الباحث أن القدامى لم يعتلوا لتركهم الاستشهاد بالحديث، لكن اختلفوا في قضية الاستشهاد، وليس هناك موقف موحد للنحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف على بناء القواعد النحوية والصرفية، فهناك اضطراب واضح بين المنظرين الأصوليين القدماء وبين المحدثين في تحديد موقف صريح وجلي في ذلك، وأغلب المحدثين يصور لنا ثلاثة مواقف للنحاة تجاه الاحتجاج بالحديث الشريف، وهذه المواقف الثلاثة قد اتبع فيه الأساتذة والباحثون البغدادي في كتابه "خزانة الأدب"... فهو أول من قسم النحاة في مواقفهم إلى ثلاثة أقسام^٤. وعلى كل حال يمكننا أن نذهب مذهب المحدثين في تقسيم موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث إلى ثلاثة طوائف:

طائفة منعت الاحتجاج به مطلقا وعلى رأسها أبي حيان الأندلسي النحوي (ت: ٧٤٥هـ)،
وشيخه أبو الحسن ابن الضائع (ت: ٦٨٠هـ)، متابعين في ذلك من تقدمهم من النحاة.

^١ - حسين، محمد الخضر، (١٩٦٠م)، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي، ومكتبة دار الفتح، دمشق، سورية، (د.ط)، ص ١٦٦

^٢ - أبو المكارم، الدكتور علي، (٢٠٠٦م)، أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط ١، ص ١٢٩

^٣ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ٩٩

^٤ - الشمري، الدكتور أحمد نزال، (٢٠١٤م)، موقف أبي إسحاق الشاطبي من الاحتجاج بالحديث الشريف على القواعد النحوية والصرفية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ١٧... ينظر مثلا فيمن تبعه في هذا التقسيم من المحدثين: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ص ٦١، وأصول التفكير النحوي، أ.د. أبو المكارم، ص: ١٢٩، ١٣٧، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، د. خديجة الحديثي، ص ٢٩-١٩، وغيرهم.. وقد جعلهم سعيد الأفغاني في كتابه أصول النحو، ص ٤٧ - فرقتين فقط، فضمن من ذهب إلى التوسط من المحدثين تحت المجيزين للاستدلال بالحديث بقيود.

وطائفة اتخذت الوسط سبيلا وعلى رأسها الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، والسيوطي (ت: ٩١١هـ)، وكثير من المحدثين^١.

وطائفة ثالثة: أجازت الاستشهاد بالحديث كله وعلى رأسها السهيلي^٢ (ت: ٥٨١هـ)، وابن خروف (ت: ٦٧٢هـ)، وابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) وابن هشام الأنصاري، والرضي، والدمايني، وغيرهم^٣.

ولعل سبب عزوف العلماء الأقدمين عن الاحتجاج بالحديث الشريف في الدرس النحوي راجع إلى ثلاثة أمور:

أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى؛ فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه - صلى الله عليه وسلم - لم تقل بتلك الألفاظ جميعها، نحو ما روي من قوله: "زوجتكها بما معك من القرآن". "ملككتها بما معك من القرآن". "خذها بما معك من القرآن"^٤.

وثانيهما: أن الرواة كانوا من الأعاجم.

وثالثها: أنه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث؛ لأن كثيرا من الرواة غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو^٥.

رد شبهة رواية الحديث بالمعنى:

جعل ابن الصلاح - رحمه الله - لرواية الحديث النبوي بالمعنى شروطا ذكرها فقال متحدثا عن الرواية بالمعنى: "إذا أراد رواية ما سمعه على معناه دون لفظه فإن لم يكن عالما عارفا بالألفاظ ومقاصدها، خبيرا بما يحيل معانيها، بصيرا بمقادير التفاوت بينها فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك، وعليه أن لا يروي ما سمعه إلا على اللفظ الذي سمعه من غير تغيير. فأما إذا كان عالما عارفا بذلك، فهذا مما اختلف فيه السلف وأصحاب الحديث وأرباب الفقه والأصول، فجوزه أكثرهم، ولم يجوزه بعض المحدثين وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعيين وغيرهم. ومنعه بعضهم في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأجازه في غيره. والأصح جواز ذلك في الجميع إذا كان عالما بما وصفناه قاطعا بأنه أدى معنى اللفظ

^١ - الحديثي، الدكتور خديجة، (١٩٧٤م)، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، رقم: ٣٧، ص ٦٢.

^٢ - هو أبو القاسم، وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، نسبة إلى قبيلة "خثعم"، وإلى قرية سهيل بالقرب من مالقة، أخذ عن ابن العربي وأبي الطاهر وابن الطراوة وغيرهم، وقد كف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، من مصنفاته: الروض الأنف، ونتاج الفكر، والتعريب والإعلام، وشرح الجمل، والأمانى، وغيرها. وقد توفي سنة (٥٨١هـ). ينظر: البلغة، ص ١٨١، وتاريخ الإسلام ٧٣١/١٢، وبغية الوعاة ٨١/٢، والأعلام ٣١٣/٣، ومعجم المؤلفين ١٤٧/٥.

^٣ - الشمري، موقف أبي إسحاق الشاطبي من الاحتجاج بالحديث...، مرجع سابق، ص ١٨.

^٤ - أخرجه البخاري، في صحيحه، في كتاب النكاح، باب: (تزويج المعسر...) ١٢/٦، ومسلم، في صحيحه، في كتاب النكاح، باب: (باب الصادق...) ١٤٣/٤، وأبو داود، في سننه، في كتاب النكاح، باب: (التزويج على عمل يعمل) ٢٣٦/٢، والنسائي، في سننه، في كتاب النكاح، باب: (التزويج على سور من القرآن) ٢٩٠/٢، وابن ماجه، في سننه، في كتاب النكاح، باب: (صادق النساء) ٦٠٨/١. بروايات متعددة من حديث "سهل بن سعد الغامدي". وينظر: فتح الباري، ١٨٠، ١٧٥، ١٣١/٩.

^٥ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (٢٠٠٧م)، الاقتراح في علم أصول النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ص ٣١.

الذي بلغه، لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف الأولين، وكثيرا ما كانوا ينقلون معنى واحدا في أمر واحد بألفاظ مختلفة، وما ذلك إلا أن معولهم كان على المعنى دون اللفظ^١.

وذكر صاحب "مصادر اللغة" نص "ابن الصلاح" - هذا - وفيه شروط رواية الحديث بالمعنى^٢ ثم علق عليه بقوله: "ولكن هذه الشروط وكلها تؤكد ضرورة المعرفة بالعربية يصعب تحقيقها كلما تقدم الزمن، ووهنت السليقة، ونأت الديار برجال الرواية عن موطن العربية في الجزيرة فدخلها المساهلة"^٣.

وقد عقب الدكتور فجال على تعقيب صاحب "مصادر اللغة" فقال: "هذا التعقيب على عبارة "ابن الصلاح" غير مقبول إلا إذا كانت الرواية بالمعنى مستمرة إلى أن تقوم الساعة. ولكن "ابن الصلاح" (٦٤٣هـ) ثقة، ثبت، حجة، يعي ما يقول، وكتابه "علوم الحديث" عمدة لمن جاء بعده، فلا يحسن بحال أن نشكك بهذا النص الرصين، ولن يستطيع أحد أن يحضر لنا نصا من نصوص الأئمة الأثبات فيه تخطئة هذا النص ولو تضافرت معه أمم الدنيا قاطبة؛ لأن الرواية بالمعنى مرتبطة بعصر الرواية فقط في حالة عدم تدوينها في المصنفات"^٤.

وتعدد روايات الحديث الواحد إذا اتحد مخرجه لا يخلو من أربع حالات:

الأولى: أن يكون في الرواية ما ليس في الأخرى.

الثانية: أن يخالف ما في رواية ما جاء في الرواية الأخرى.

الثالثة: أن تتخالف الروايات في محل وتتفق في غيره، دون أن يؤثر محل الاختلاف على محل الاتفاق.

الرابعة: أن تختلف الروايات في اللفظ وتتحدد في المعنى.

ومن العلماء الذين أيدوا رأى المجيزين للاستشهاد بالحديث النبوي والأثر العلامة الدماميني - رحمه الله - إذ نجده يفند رأي المانعين، ويرد على شبهة رواية الحديث بالمعنى فله دره! ويمكن حصر رد الدماميني فيما يأتي^٥:

١- أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب، وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية، ولا يخفى أنه يغلب الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبذل، لأن الأصل عدم

^١ - ابن الصلاح، مقدمته، مرجع سابق، ص ٢٣٦

^٢ - فجال، الدكتور محمد بن يوسف، (١٩٩٧م)، السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ٤٨/١

^٣ - الشلقاني، مصادر اللغة، مرجع سابق، ص ٥٧

^٤ - فجال، السير الحثيث، مرجع سابق، ٤٨/١

^٥ - الدماميني، بدر الدين، والبلقيني، سراج الدين، (١٩٩٨م)، الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية، تحقيق د. رياض بن حسن الخوام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٨

التبديل لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين^١.

٢- أن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب، وأما ما دون وحصل في بطون الكتب، فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم^٢، ثم نقل رأى ابن الصلاح في مقدمته؛ إذ يقول: "إن هذا الخلاف لا نراه جاريا ولا أجراه الناس - فيما نعلم- فيما تضمنته بطون الكتب، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت فيه لفظا آخر"^٣.

٣- أن تدوين الأحاديث والأخبار، بل وكثير من الروايات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية حين كان أولئك المبدلين -على تقدير تبديلهم- يسوغ الاحتجاج به، وغايته يومئذ تبديل لفظ يصح الاحتجاج به، فلا فرق بين الجميع في الصحة والاستدلال، ثم دون ذلك المبدل - على تقدير التبديل - ومنع من تغييره ونقله بالمعنى، فبقي حجة في بابه، ولا يضر توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر^٤. وهكذا رد الدماميني - رحمه الله- حجج المانعين^٥.

ومن كل هذا يتضح لنا أنه لا أحد ينكر الرواية بالمعنى - أو هكذا لابد أن يكون- لأن إنكارها يصدمه بأدلة قاطعة على ثبوتها، وكتب الحديث - نفسها- خير دليل على ذلك^٦، بل بل إن الرسول- صلى الله عليه وسلم- نفسه أباح ذلك بقوله: "إذا لم تحلوا حراما، وتحرموا حلالا وأصبتكم المعنى فلا بأس"^٧. وقد قال سفيان الثوري: "إن قلت لكم: إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني، إنما هو المعنى، ومن نظر في الحديث أدنى نظر علم العلم اليقين أنهم يروون بالمعنى"^٨. وزاد على ذلك صاحب كتاب "دراسات في العربية وتاريخها" إذ يقول: يقول: "إننا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول وان اختلفت فيها الروايات. ولا نستثني الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة أو يغمرها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزا لا مرد له. ويشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي أن جمهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض رواياته"^٩.

^١ - الدماميني، والبلقيني، الاستدلال بالحديث النبوي، مرجع السابق، ص٨

^٢ - المرجع السابق، ص٨

^٣ - العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (١٩٦٩م)، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٢٦/١

^٤ - البيهقي، عبد القادر، (١٩٧٩م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (د.ط)، ١٥، ١٤/١

^٥ - الدماميني، والبلقيني، الاستدلال بالحديث النبوي الشريف، مرجع سابق، ص٩

^٦ - صافار، الدكتور صالح أحمد، (د.ت)، النحويون والحديث الشريف دراسة في إشكالية الاستشهاد النحوي بالحديث الشريف، مجلة السائل، جامعة ٧ أكتوبر، كلية الآداب، مصراتة، ليبيا، (د.ط)، ص٤٤

^٧ - معجم الطبراني، الحديث رقم: (٦٤٩١)، وفيه: "عن سليمان بن أكيمه اللبثي قال: أتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقلنا له: بأبائنا بأبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! إنا نسمع منك الحديث فلا نقدر أن نؤديه، فقال: إذا لم تحلوا...". الحديث.

^٨ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص١١٦، وينظر أيضا التبديل والتكميل، ١٦٩/٥

^٩ - حسين، دراسات في العربية وتاريخها، مرجع سابق، ص١٧٧ - ١٨٠

ولا مندوحة عن قول خديجة الحديثي: "ولو أننا راجعنا كتب الحديث، أو كتب النحو المحتجة بالحديث، وكذا كتب اللغة لرأينا الكثير من الأحاديث قد ورد بروايات مختلفة تزيد في لفظ الحديث أو تنقص مع اتفاق سند الرواية أو اختلافها، ومع المحافظة على المعنى الوارد في الحديث. إلا أنه ليس معنى هذا أن كل الأحاديث قد ورد بالمعنى وإنما الأصل أن يدون الحديث كما سمع، وإن أهل العلم شددوا في نقل ألفاظه وضبطها بالتحري عن صحتها، كما أننا نجد معظمها مرويا بلفظ واحد وإن اختلفت طرق النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم".^١ ومع ذلك فإن الذين أجازوا الرواية بالمعنى يعترفون بأن الأصل في الحديث أن يروى بلفظه، وأن الرواية باللفظ أولى وأصوب وأدق، وإن إجازة الرواية بالمعنى ما هي إلا ترخيص لا يلجأون إليه إلا عند الضرورة. وإذا كان قد وقع في الأحاديث المدونة نقل بالمعنى فإنما هو تصرف ممن يصح الاحتجاج بأقوالهم.^٢

أما محمد عید فقد رد على من ذهب إلى أن بعض من روى الأحاديث من الأعاجم ويكثر في حديثه اللحن، بأن هذا كان موجودا أيضا في غير نصوص السنة من مادة اللغة التي اعتمد عليها النحاة، ومع ذلك قبلت في الدراسة من غير معارضة أو رد؛ لأن العبرة بغلبة العصر لا بلحن الأفراد.^٣ من أجل ذلك نقول ونحن مطمئنون^٤: إن الرواية بالمعنى كانت قبل قبل فساد اللسان العربي ومن أئمة كبار في اللغة والشرع معا، وكانوا يرونها رخصة عند الاضطرار، وكان نسيانهم قليلا نادرا...^٥.

وإذا سلمنا بأن تبديل لفظ بلفظ قد وقع في الحديث فما كان ينبغي أن يؤدي إلى رفض الاحتجاج به جملة وتفصيلا مع تلك القيود والدقة والتحري في الضبط التي لم تتوافر للشعر بل كان المنهج المستقيم أن يفرق النحاة - لو أرادوا الاستشهاد بالحديث - بين تبديل يقع ممن يصح الاحتجاج به كالصحابية والتابعين، وممن لا يصح الاحتجاج بهم ومن عاشوا في بيئات عربية سليمة كالشافعي ومالك بن أنس والزهري وابن جريح وممن لا يصح الاحتجاج بهم ومن عاشوا في بيئات فسدت لغتها وأن يفرقوا بين الأحاديث التي دونت قبل فساد السلاتق وبين التي دونت بعده ولو فعلوا لكان منهجهم سليما لا ثغرة فيه ولكانت مادتهم أكثر شمولاً ولكنهم اعتمدوا على الشعر أكثر فهل كان الشعر بمنجاة من التبديل؟ لا شك أن مثل التبديل الذي قد يكون وقع في الحديث أو أكثر منه قد وقع في الشعر الذي عليه جل اعتمادهم في

^١ - الحديثي، موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف، مرجع سابق، ص ٣٦٨

^٢ - ينظر: دراسات في العربية وتاريخها، مرجع سابق، ص ١٧٠ - ١٧١

^٣ - المرجع السابق، ص ٣٨٩

^٤ - فجال، السير الحديث، مرجع سابق، ٦٣/١

^٥ - ينظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر، مرجع سابق، ص ٤٨

الاستشهاد ومن المحتمل جدا بل الواقع أن يكون هذا التبديل ناشئا من الرواة لا من العرب أنفسهم حتى يتعللوا بأن العرب كان بعضهم ينشد شعر بعض كل على مقتضى لهجته فيحدث الاختلاف لأننا رأينا الرواة يجيزون الرواية بالمعنى ويستبيحون التبديل في الشعر^١ ومن ذلك قول أبي العلاء عند قول أبي تمام^٢:

فدى له مقشعر حين تسأله خوف السؤال كأن في جلده وبر

".. إذا رويت: "وبر"؛ فالمعنى أن هذا المذموم كأنه ذو وبر. وإن رويت "الإبر"؛ فالمعنى أن يقشعر؛ فيقوم شعره كأنه الإبر".

ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الخطيب البغدادي من التشدد في الرواية بالمعنى - مما يؤدي إلى التأكد من عدم وجود تأثير ضار لها يتمثل في اللحن أو تغيير المعنى - فيما رواه عن عبد الرحمن بن مهدي قال: "يحرم على الرجل أن يروي حديثا في أمر الدين حتى يتقنه ويحفظه كالأية من القرآن وكاسم الرجل"، ثم قال الخطيب: "فإن كان ممن يروى على المعنى دون اعتبار اللفظ فيجب أن يكون توقيه أشد وتحزره أكثر خوفا من إحالة المعنى الذي به يتغير الحكم"^٣ ثم ضرب لذلك مثلا بما رواه شعبة عن إسماعيل بن علي^٤ عن أنس بن مالك: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن التزعفر" ثم روى الخطيب بسنده إلى إسماعيل بن علي^٥ قال: روى عني شعبة حديثا واحدا فأوهم فيه، حدثته (بیتزعفر الرجل) فقال شعبة إن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن التزعفر"^٥ قال الخطيب رحمه الله: "أفلا ترى إنكار إنكار إسماعيل على شعبة روايته هذه عنه على لفظ العموم في النهي عن التزعفر وإنما نهى عن ذلك للرجل خلصة، وكأن شعبة قصد المعنى ولم يفطن لما فطن له إسماعيل؛ فلهذا قلنا إن رواية الحديث على اللفظ أسلم من روايته بالمعنى"^٦.

ومهما يكن من أمر، فإن حظر الرواية بالمعنى أو التشدد فيها وفي شرط الراوي الذي يروي ذلك حتى يقبل حديثه، كان بالإضافة لما تقدم من الشروط يجد أنصارا دائما من كبار أئمة العلماء وشيوخ المحدثين مثل القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) الذي حمل حملة شديدة على الذين يتسرعون في إصلاح ما يرونه خطأ في متون الحديث فقال: "فمنهم من جسر على إصلاح

^١ بابكر، الدكتور عثمان الفكي، (٢٠١٠م)، الاستشهاد في النحو العربي أصول النحاة، ومناهجهم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط١، ص٣٩٦، ٣٩٧.

^٢ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، (د.ت)، ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٥، ص١٨٩.

^٣ الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، (د.ت)، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ص١٦٨.

^٤ إسماعيل بن علي: هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولا هم منسوب إلى أمه. ثقة حافظ، توفي سنة ١٩٣هـ، انظر تقريب التهذيب ٦٥/١.

^٥ جاء في البخاري "أن يزعفر الرجل"، وانظر فتح الباري كتاب اللباس ٣١٧/١٠ وفي صحيح مسلم ١٥٥/١ بالروايتين.

^٦ الخطيب، الكفاية في علم الرواية، مرجع سابق، ص١٦٨.

ما خالف الصواب عنده وغير الرواية بمنتهى علمه وقدر إدراكه، وربما كان غلطه في ذلك أشد من استدراكه، لأنه متى فتح هذا الباب لم يوثق بعد بتحمل رواية ولا أنس إلى الاعتداد بسماع، مع أنه قد لا يسلم له ما رآه ولا يوافق على ما آتاه، إذ فوق كل ذي علم عليم، ولهذا سد المحققون باب الحديث على المعنى وشددوا فيه، وهو الحق الذي اعتقده ولا أمثريه إذ باب الاحتمال مفتوح والكلام للتأويل معرض، وأفهام الناس مختلفة والرأي ليس في صدر واحد والمرء يفتن بكلامه ونظره، والمغتر يعتقد الكمال في نفسه، فإذا فتح هذا الباب وأوردت الأخبار على ما يفهم للراوي منها لم يتحقق أصل المشروع، ولم يكن الثاني بالحكم على كلام الأول بأولى من كلام الثالث على كلام الثاني، فيندرج التأويل وتتناسخ الأقوال^١.

والغريب العجيب الذي يؤسف له أن النحاة الأقدمون قد أطبقوا على الأخذ بالشواهد التي لا يعرف قائلها ما دام الناقل لها حجة عندهم، فها هو البغدادي يورد لنا نصا صريحا فيقول: "يؤخذ من هذا أن الشاهد المجهول وتتمته إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل والا فلا، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها وما عيب بها ناقلوها، وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة نظر فيه وفتش فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا ادعى أنه أتى بشعر منكر..."^٢. وكان لا بد - مع تطور الوعي النحوي - أن يأخذ النحاة بالأحاديث التي رويت بالمعنى ما دام الراوي لها حجة ثقة ثبتا.

رد شبهة رواية الأعاجم:

أجمع الجماهير من أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط في الراوي أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه، بأن يكون مسلما بالغا عاقلا سليما من أسباب الفسق، وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل، حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث منه، عالما بما يحيل المعنى إن روى به. فلا يقبل خبر كافر ومجنون، ولا صغير - على الأصح - ويجب أن يكون الراوي في وقت أدائه عاقلا مميزا^٣. وشرائط الراوي أربعة: العقل والضبط والعدالة والإسلام شروط لا بد منها لقبول الرواية، فلو فقدوها الراوي أو فقد بعضها ردت

^١ - عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، (د.ت)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.ط)، ٤/١

^٢ - البغدادي، خزانة الأدب، مرجع سابق، ٣٩، ٣٨/١

^٣ - فجال، السير الحديث، مرجع سابق، ٧٢/١

روايته، وترك حديثه. وإلى هذه الشروط الأربعة تؤول أقوال نقاد الحديث من قدامى ومتأخرين^١.

أما اشتراط العقل فلأن الخبر الذي يرويه كلام منظوم، له معنى معلوم، ولا بد من اشتراط العقل في المتكلم من العباد، ليكون قوله كلاما معتبرا، فالكلام المعتبر شرعا ما يكون عن تمييز وبيان لا عن تلقين وهذيان... والعقل لا يكون موجودا في الآدمي باعتبار أصله، ولكنه خلق من خلق الله - تعالى - يحدث شيئا فشيئا، ثم يتعذر الوقوف على وجود كل جزء منه بحسب ما يمضي من الزمان على الصبي إلى أن يبلغ صفة الكمال، فجعل الشرع الحد لمعرفة كمال العقل هو البلوغ، مع انعدام الآفة تيسيرا للأمر علينا. ويصح سماع الصبي وتحمله للشهادة قبل البلوغ إذا كان مميزا، فقد كان في الصحابة من سمع في الصغر، وروى بعد البلوغ، وكانت روايته مقبولة. وأما الضبط؛ فلأن قبول الخبر باعتبار معنى الصدق فيه، ولا يتحقق ذلك إلا بحسن ضبط الراوي من حيث السماع إلى حين الرواية. وأما العدالة^٢؛ فلأن جانب الصدق يترجح بظهور عدالته لأن الكذاب محذور عقله، وبالصدق يصير الخبر حجة للعمل شرعا، فالعدالة في الراوي شرط لكون خبره حجة. وأما الإسلام؛ فلأن الكلام في الأخبار التي يثبت بها أحكام الشرع، فالإسلام في الراوي شرط؛ لكونه خبره حجة^٣.

والقول بأن في رواية الحديث أعاجم قول لا يعتد به؛ لأن ذلك يقال في رواية الشعر والنثر، اللذين يحتج بهما، فإن فيهم الكثير من الأعاجم^٤. وهذا شيخ الطائفة الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) يقول في مقدمة تفسيره "البيان" متعجبا من الشبهة هذه: "ومن طرائف الأمور أن المخالف إذا أورد عليه شعر من ذكرناه - يريد النابغة الجعدي، وزهير وغيرهما - ومن هو دونهم، سكنت نفسه واطمأن قلبه، وهو لا يرضى بقول محمد بن عبد المطلب - صلى الله عليه وسلم - ومهما شك الناس في نبوته فلا مرية في نسبه وفصاحته، فإنه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة... وقد علمنا أنه ليس بأدون الجماعة في الفصاحة، وكيف يجوز أن يحتج بشعر الشعراء عليه، ولا يجوز أن يحتج بقوله عليهم، وهل هذا إلا عناد محض، وعصبية صرف؟ وإنما يحتج علماء الموحدين بشعر الشعراء وكلام البلغاء اتساعا في العلم وقطعا للشغب وإزاحة للعلة، والا فكان يجب أن لا يلتفت إلى جميع ما يطعن عليه، لأنهم

^١ - الصالح، الدكتور صبحي، (١٩٨٤ م)، علوم الحديث ومصطلحاته، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٠، ص ١٢٦
^٢ - عرف الخطيب "العدل" بقوله: "هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به، وتوقى ما نهى عنه، وتجنب الفواحش المسقطه، وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته، والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه، ومعروف بالصدق في حديثه".

^٣ - فجال، السير الحديث، مرجع سابق، ص ٧٣-٧٨

^٤ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ١٠٩-١٢٣

ليسوا بأن يجعلوا عيارا عليه بأولى من أن يجعل هو - عليه السلام - عيارا عليهم^١. وفي كلام الطوسي رد واضح بالرد على الممتنعين^٢.

رد شبهة وقوع اللحن في الحديث:

أول من تطرق لهذه الحجة، وقال بها أبو حيان الأندلسي النحوي، يوضح ذلك قوله: "وقع اللحن كثيرا في ما روي من الحديث؛ لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم، وهم لا يعلمون ذلك... ونعلم قطعا من غير شك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أفصح الناس، فلم يكن يتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز"^٣.

وقد رد الشبهة هذه من الأقدمين أبو الطيب اللغوي الذي سبق أبا حيان في زمانه فقال: "وأما ادعاء اللحن في الحديث فهو باطل؛ لأنه إن أراد اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب بحيث لا يتخرج على وجه من الوجوه، فهذا لا وجود له في شيء من الأحاديث أصلا"^٤. وممن تصدى للرد على الشبهة هذه أيضا الشيخ محمد الخضر حسين - وهو من المحدثين - حيث نجده يقول: "وأما قول المانعين: أنه وقع اللحن في كثير من الأحاديث، فيجيب عنه بأن كثيرا مما يرى أنه لحن قد ظهر له وجه من الصحة، وقد ألف في هذا الباب ابن مالك كتابه "التوضيح في حل مشكلات الجامع الصحيح" وذكر للأحاديث التي يشكل إعرابها وجوها يستبين بها أنها من قبيل العربي الصحيح، وكثيرا ما نرى ألفاظا من الحديث ينكرها بعض اللغويين، فيأتي لغوي آخر فيذكر لها وجها مقبولا، أو يسوق عليها شاهدا صحيحا، ثم إن وجدت ألفاظ غير موافقة للقواعد المتفق عليها، لا يقتضي ترك الاحتجاج بالحديث جملة، وإنما يحمل أمرها على قلة ضبط أحد الرواة في هذه الألفاظ خاصة. وإذا وقع في رواية بعض الأحاديث غلط أو تصحيف، فإن الأشعار يقع فيها الغلط والتصحيف، وهي حجة من غير خلاف"^٥.

ومن كل هذا يتضح لنا ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة استنادا إلى ما توصل إليه الشيخ محمد الخضر حسين، قرر الاحتجاج بالحديث النبوي، ونص قراره: "اختلف علماء

^١ - الطوسي، محمد بن حسن، (د.ت)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٦/١

^٢ - عسكري، الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين، مرجع سابق، ص ١٠

^٣ - البغدادي، خزائن الأدب، مرجع سابق، ١/ ١٢، ١١

^٤ - الفاسي، أبو الطيب، (١٩٨٣م)، تحرير الرواية في تقرير الكفاية، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ص ١٠٠

^٥ - حسين، دراسات في العربية وتاريخها، مرجع سابق، ص ١٧٥، ١٧٦

العربية في الاحتجاج بالأحاديث النبوية لجواز روايتها بالمعنى ولكثرة الأعاجم، وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي:

١- لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول، كالكتب الصحاح الستة فما قبلها.

٢- يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الأنفة الذكر على الوجه الآتي:

- الأحاديث المتواترة المشهورة.
- الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.
- الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.
- كتب النبي صلى الله عليه وسلم.
- الأحاديث المروية لبيان أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يخاطب كل قوم بلغتهم.
- الأحاديث التي عرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل: القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة.
- الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة ١.

وقد زاد وذاد الدكتور عثمان الفكي - رحمه الله - على هذا فقال: "وهذا القرار يعتبر خطوة كبيرة في اتساع دائرة الاستشهاد بالحديث ولكني أرى ألا يقتصر الاستشهاد على ما دون في الكتب الصحاح الست وحدها بل ينبغي أن يضاف إليها موطأ مالك ومسنَد الإمام أحمد وسيرة ابن هشام وغيرها من الكتب الموثقة وألا يستثنى منها إلا الأحاديث التي وصفها المحدثون أنفسهم بالإنكار والشذوذ أو الضعف أو الغلط" ٢.

وهذا القرار - مع إضافة أستاذنا عثمان الفكي رضى الله قبره - يجب أن نسير عليه، والله در القائل: "إذا أحسن الظن بالقدمى فلنقل: إن خوف الكذب على الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو السبب - في رأي الباحث - في انصراف العلماء عن الاستشهاد بالحديث، ومما ساعد على ذلك تلك الأحداث التي شهدتها الدولة الإسلامية ٣.

وكذلك في كتاب "السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي"، لمحمود فجال، والكتاب دراسة نحوية للأحاديث الواردة في شرح الكافية للرضي، وقد أورد المؤلف (٧٦)

١ - ينظر: مجموعة القرارات العلمية (٣)، (١٩٦٣م)، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (١٩٣٢م-١٩٦٣م)، ص ٣-٤

٢ - بابر، الاستشهاد في النحو العربي، مرجع سابق، ص ٤٠٣، ٤٠٢.

٣ - صافار، النحويون والحديث الشريف، مرجع سابق، ص ٤٠

مسألة تم الاستشهاد فيها بالأحاديث والآثار لإثبات قضايا النحو، كما عني المؤلف بعرض المسائل وتخريج الأحاديث^١.

وكل الغلط هذا منبعه الفكر لأنه قد توزعت أهم المراكز العلمية في هذه الحقبة، بين الحجاز والعراق، وقد غلب على مدرسة الحجاز الاهتمام بالحديث الشريف، "وما ينبني عليه من فقه، وما يتصل به من أخبار وسير... وقد كانت حركة الحج الدائمة سببا في اتصال العالم الإسلامي بعلماء مكة والمدينة، ينتهزون فرصته فيجتمعون بعلمائهما، ويروون عنهم ويروونهم، ويرجعون إلى بلادهم يحملون ما أخذوا وينشرون ما تلقوا، وتراجم المحدثين والإخباريين دليل على ذلك"^٢، أما العراق فقد كان "في ذلك العصر أهم مراكز الحياة العقلية في فروع العلم والفن، من تفسير وحديث وفقه ومن لغة ونحو وصرف ومن ترجمة كتب فلسفية، وجد في تفهمها والتعليق عليها، ومن مذاهب كلامية، ومن علوم طبية ورياضية"^٣.

وقد كونت المدرستان - مدرسة الحجاز ومدرسة العراق - إن صح التعبير، منهجين متكاملين في دراسة الثقافة العربية الإسلامية، كان لهما أكبر الأثر في تلك النهضة العلمية في علوم الشريعة وعلوم العربية. وهذان المنهجان يعبر عنهما بمنهج "أصحاب الحديث"، و منهج "أصحاب الرأي"^٤.

ولم يكن أصحاب الرأي، أو فقهاء العراق من الأحناف، بعيدين عن دائرة علم الكلام، فأبو حنيفة كان في مطلع حياته العلمية مقبلا على علم الكلام، ثم تحول عنه إلى الفقه، وقد صنف أبو حنيفة في الرد على القدرية كتابا سماه "الفقه الأكبر"^٥. وكان موقف المعتزلة من الحديث الشريف أساس ما ذهب إليه علماء البصرة في تلك الفترة من إقلال الرواية والتشدد فيما خالف العقل، فيما يظهر، فهم حين قرروا أصولهم وآمنوا بها إيمانا تاما "كان ما يعارضها من آيات يؤولونها... وما يعارضها من أحاديث ينكرونها، وكل ذلك في جراءة وصراحة، ولذلك كان موقفهم من الحديث كثيرا ما يكون موقف المتشكك في صمته وأحيانا موقف المنكر له، لأنهم يحكمون العقل في الحديث، لا الحديث في العقل"^٦.

^١ - الشرقاوي، الدكتور السيد، (٢٠٠١م)، معاجم غريب الحديث والآثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١، ص ١٧٩

^٢ - أحمد أمين، (٢٠٠٧م)، ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٦٣/٢

^٣ - المرجع السابق، ٦٤/٢

^٤ - الشرقاوي، معاجم غريب الحديث والآثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، مرجع سابق، ص ٢١٤

^٥ - طبع بالقاهرة سنة (١٣١٣هـ) مع شرح للعلامة ملا علي القاري، بتصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة التقدم.

^٦ - أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ٨٥/٣

وبالإضافة إلى التأثير العام للمعتزلة في بيئة البصرة النحوية، هناك إشارات إلى التأثير المباشر لهم في هذا الميدان، فأبو الحسن الأخفش، قرين سيبويه وشارح كتابه، كان يقول بالعدل^١، ونقل عن المازني أن الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل، وذكر السيوطي أن أبا الفتح ابن جني كان معتزلياً، مثل شيخه أبي علي الفارسي^٢.

والذي يعيننا هنا أن نحاذر البصرة، في تأسيس النحو واكتمال أصوله، التي قام عليها واستمرت مع الدارسين بعد ذلك، كانوا متأثرين بهذا الجو العام الذي نشطت فيه الدراسات العربية والإسلامية في العراق وبخاصة مدرسة أصحاب الرأي ومدرسة المتكلمين... وقد تميزت مدرسة أصحاب الحديث بالإقبال الشديد على جمع الحديث الشريف والرحلة في طلبه ومعرفة درجاته وفقه أحكامه وضبط سنده ومعرفة أحوال رجاله^٣.

أما حجية الحديث في الدرس اللغوي:

فيكاد أن يكون قد أجمع عليها العلماء، والدقة في البحث العلمي تملي علينا حين نريد الخوض في ظاهرة الاحتجاج بالحديث النبوي أن نجعل رأي اللغويين على حدة، ونتكلم عليه على انفراد^٤، وقد نبه على الفصل بين رأي اللغويين والنحويين الدكتور فجال في كتابه القيم: "الحديث النبوي في النحو العربي" إذ نجده يقول: "ونبهت إلى هذا لأنني رأيت الكثير ممن كتب في هذه الظاهرة لا يميز بين اللغويين والنحويين، فيستدل برأي اللغويين على النحويين والعكس بالعكس، علماً أن بينها اتفاقاً من جهة، وافتراقاً من وجوه، فلا يصح الجمع"^٥.

ولو ذهبنا نتصفح كتب اللغة قاطبة لرأينا الأحاديث النبوية منثورة فيها بكثرة مستفيضة^٦ سواء منها المتواتر وغير المتواتر^٧. ومن العلماء اللغويين الذين أكثروا من الاستشهاد والاحتجاج بالحديث في المسائل اللغوية: "أبو عمرو بن العلاء، والخليل، والكسائي، والفراء، والأصمعي، وأبو عبيدة، وابن العربي، وابن السكيت، وأبو حاتم، وابن قتيبة، والمبرد، وابن

^١ - قال الخوارزمي عن المعتزلة: "ويتسمون بأصحاب العدل والتوحيد". وانظر مفاتيح العلوم، ص ١٨، وفي ضحى الإسلام ٤٤/٣:
:"والأصل الثاني من أصولهم (أي المعتزلة) العدل، والعدل والتوحيد أهم أصول المعتزلة".

^٢ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ١٠/١، وانظر الخصائص، مقدمة التحقيق، ٤٢/١

^٣ - الشرفاوي، معاجم غريب الحديث والأثر والاستشاد بالحديث في اللغة والنحو، مرجع سابق، ص ٢١٦، ٢١٧

^٤ - فجال، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ٩٩

^٥ - المرجع السابق، هامش، ص ٩٩

^٦ - المرجع السابق، ص ١٠٠

^٧ - الحديث المتواتر: هو ما رواه جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه، على ألا يخل هذا الجمع في أي طبقة من طبقات السند. ينظر: "أصول الحديث"، ص ٣٠١

دريد، وأبو جعفر النحاس، وابن خالويه، والأزهري، والفارابي، والصاحب بن عباد، وابن فارس، والجوهري، وابن بري، وابن سيده، وابن منظور، والفيروز آبادي^١.

وقد ذكر ابن الطيب الفاسي جمعا من أئمة اللغة ذهبوا إلى الاستشهاد بالحديث النبوي منهم: "ابن مالك، وابن هشام، والجوهري، وصاحب البديع، وابن سيده، وابن فارس، وابن خروف، وابن جني، وابن بري، والسهيلي...^٢".

وقد أطبق علماء اللغة على الحقائق التي تفسر لنا ما قاله الدكتور محمد خير الحلواني عن المصادر اللغوية: "وهناك مصدر لغوي رابع إلى جانب القرآن، والعرب الفصحاء، والشعر، هو ما دون من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - كتلك الصحيفة التي دونها عبد الله بن عمرو بن العاص في أيام الرسول نفسه، وسماها الصادقة ... ولما أخذت العلوم اللغوية والنحوية تنتشط في العراق كان في أيدي الناس ثروة غنية من أحاديث رسول الله ... أضف إلى هذا كله أن بعض المحدثين الأعلام عاصروا النحويين، وكانوا مرجعهم في الأحاديث النبوية، فقد كان في البصرة أنس بن مالك (٩٣هـ) وكان البصريون يقول بعضهم لبعض: "تعال إلى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم" ٣... ولم يكن علماء اللغة بعيدين عن هذه الحركة، بل شاركوا فيها رواية وتأليفًا، فلقد جمع أبو عبيدة، معمر بن المثنى من ألفاظ الحديث والأثر كتابا ذا أوراق معدودات. ثم تبعه النضر بن شميل فجمع كتابا أكبر منه، ثم جمع الأصمعي كتابا أحسن فيه الصناعة، وزاد على كتابي أبي عبيدة والنضر، ثم كتب مثلهم قطرب، وغيره من أئمة اللغة^٤.

تلك هي المادة اللغوية التي كانت بين أيدي اللغويين، وهي غنية جدا، وقد كانت موردا عظيما لدراسة العربية، واستنباط قواعدها، ومعانيها ودلالاتها، وتتبع ظواهرها الدقيقة. وان جمع هذه المادة اللغوية المدروسة ليس إلا جزءا من عمل كبير في عملية السماع. ومن ذلك ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر، فهو يقول: "هناك من الدلائل ما يكاد يقطع -إن لم يكن يقطع فعلا- أنهم يستشهدون به - أي الحديث- ويبنون عليه قواعدهم، سواء منهم من اشتغل باللغة أو النحو أو بهما معا، وهذا لا يسع الباحث المدقق أن يسلم بما ادعاه المتأخرون^٥".

^١ - فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، مرجع سابق، ص ١٠٠
^٢ - ابن فارس، مفاتيح اللغة، ٢٧/١، ٤٤، ٢٨٦. ٢/١٦، ٥٦، ٢٠٧، ٤٢٩. ٣/٤٤٧، ٢٨٧، ٢٠٦، ١١، ٤/١٨٤، ٣٢٦. فما بعد.
^٣ - الكلبي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، (٩٨٠م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ٣٧٨/٣
^٤ - الحلواني، الدكتور محمد خير، (١٩٨٣م)، أصول النحو العربي الأطلسي، الرباط، المملكة المغربية، (د.ب.ط)، ص ٢٤، ٢٣
^٥ - عمر، الدكتور أحمد مختار، (١٩٨٨م)، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ص ٣٦، ٣٥

وهناك نص صريح دامغ في حجية الحديث النبوي في الدرس اللغوي، وهو نص أورده الإمام السيوطي في كتاب "المزهر" قال: "قال أبو الحسن الشاري، ومذهبي ومذهب شيخي أبي ذر الخشني، وأبي الحسن ابن خروف، أن "الزبيدي" أدخل بكتاب "العين" كثيراً؛ لحذفه شواهد القرآن والحديث، وصحيح أشعار العرب منه ... ولما علم ذلك الإمام التبان عمل كتابه "فتح العين" وأتى فيه بما في "العين" من صحيح اللغة.. دون إخلال بشيء من شواهد القرآن والحديث"^١. وكان لا بد للدكتور فجال - وهو المهتم بحجية الحديث في الدرس اللغوي والنحوي- أن يعقب على هذا النص السابق، فقد قال: "فهذا صريح في أن "الخليل" كان يستشهد في كتابه "العين" بالحديث، ولم يكن "الخليل" بدعا من اللغويين، إذ لا يعقل أن يستشهد "الخليل" مثلاً بالحديث في اللغة، ثم لا يستشهد به في النحو، واللغة والنحو صنوان، يخرجان من أصل واحد. وإن كانت شواهد النحاة من الحديث ليست في غزارة شواهد اللغويين وكثرتها، فهي قليلة بالنسبة إليها وبخاصة عند النحاة القدماء"^٢.

ولا بد للغوي الحاذق من الاستعانة بالحديث النبوي وأسلوبه في فهم النص، وكذلك لا بد لعالم الحديث من الاستعانة باللغة في فهم النصوص الحديثية واستنباط الأحكام منها، ولا يكون ذلك إلا بفهم اللغة والتعمق فيها. وهذا الذي حض الإمام الذهبي - رحمه الله - على أن يثور على كثير من أهل عصره، قائلاً إن: "اللغويين قد عدموا في زماننا، فتجد الفقيه لا يدري لغة الفقه، والمقرئ لا يدري لغة القرآن، والمحدث لا يعتني بلغة الحديث، فهذا تفريط وجهل، وينبغي الاعتناء بلغة الكتاب والسنة ليفهم الخطاب"^٣.

^١ - السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (١٩٩٨م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١/٦٩.
^٢ - فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، مرجع سابق، ص ١٠٠، ١٠١.
^٣ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قميّز، (د.ت)، زغل العلم، تحقيق محمد ناصر العجمي، مكتبة الصحو الإسلامية، الكويت، (د.ط)، ص ٤٠.

المبحث الثالث

علاقة علمي الصرف واللغة بعلم الحديث

لا بد لطالب العلم قبل ولوجه ميدان فهم النصوص الشرعية من امتلاك العلوم الأساسية المعينة على ذلك، فهي بمثابة المفاتيح التي بواسطتها يستطيع أن يدخل على مغاليق النص وأصابيره، وأولى هذه العلوم التي ينبغي دراستها ومراعاتها علم اللسان العربي. وفي هذا نجد الإمام الشافعي - رحمه الله - يقول: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك" ١.

ومعرفة علوم اللسان العربي ضرورية لأهل الحديث لاستنباط أحكام الشريعة من هذه النصوص الحديثية، يقول ابن خلدون: "ومعرفتها - أي العربية - ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة" ٢. ولا يخفى على ذي بصيرة بعلم الشريعة أن يعرف مكانة علم الحديث منها، فهو ثاني الدليلين - الكتاب والسنة - اللذين استنبط منهما أهل الشريعة أحكامهم.

ومن علوم اللسان العربي علم الصرف الذي تعرف به أوجه الاشتقاق في الكلمات، وهو علم لا غنى عنه في تفسير القرآن والسنة، ولا يمكن أن يكون طالب العلم صاحب تدبر وتفهم إلا إذا كان متقنا لهذا العلم، والحق - كما يقول العلامة محمد محي الدين عبد الحميد - أن علم الصرف من أجل العلوم العربية موضوعا، وأعظمها خطرا، وأحقها بأن نعنى به، وننكب على دراسته، ولا ندخر وسعا في التزود منه، ذلك لأنه يدخل في الصميم من الألفاظ العربية، ويجري منها مجرى المعيار والميزان، وعلى معرفته وحده المعول في ضبط الصيغ ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها وبه وحده يقف المتأمل فيه على ما يعتري الكلام من إعلال أو إبدال أو إدغام، ومنه وحده يعلم ما يطرد في العربية وما يقل وما يندر وما يشذ من الجموع والمصادر والمشتقات، وبمراعاة قواعده تخلص مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخل بالفصاحة وتبطل معها بلاغة المتكلمين ٣.

١ - الشافعي، محمد بن إدريس، (١٩٧٩م)، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط ٢، ص ٤٨.

٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٠م)، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١، ص ٤١.

٣ - عبد الحميد، محمد محي الدين، (٢٠٠٥م)، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، القاهرة، (د.ب.ط)، ص ٩.

ومن هنا فكثير من اختلافات الفقهاء في فهم النص والاستنباط ما أصلها ومردّها إلا الخلاف في المسائل الصرفية ومن أمثلتها قوله عز وجل: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^١ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ^٢ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ^٣ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^٤﴾ [البقرة: ٢٢٨]. لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على كل امرأة طلقها زوجها بعد الدخول، وهي غير حامل أن تعتد مدة ثلاثة قروء إذا كانت ممن يحضن^١. فما معنى القروء؟ القروء -بوزن فلوس- جمع قرء - بفتح القاف، ويقال بضمها- يطلق في كلام العرب على الحيض وعلى الطهر ويجمع قرء على أقرؤ -كأفلس- وأقرأ كأفراخ، وفي المصباح المنير: القرء فيه لغتان؛ الفتح وجمعه قروء وأقرؤ، مثل: فلوس وأفلس، والضم ويجمع على أقرأء، مثل: قفل وأقفال. وأما ثلاثة قروء، فقال الأصمعي: هذه الإضافة على غير قياس، والقياس ثلاثة أقرأء؛ لأنه جمع قلة، مثل أفلس. وقال أكثر النحويين: هو على التأويل، والتقدير: ثلاثة من قروء. ويحتمل أن يكون أحد الجمعين وضع موضع الآخر اتساعا لفهم المعنى أو لحكمة أخرى^٢.

ومن ذلك ما حكاه يعقوب بن السكيت وغيره من اللغويين بأن العرب تقول: أقرأت: إذا حاضت، فهي مقرئ. وقال أبو عبيد وابن بطال وغيرهما: الأقرأء من الأضداد في كلام العرب، تكون الحيض وتكون الأطهار. وذلك أن في كلام العرب معناه الوقت، فلذلك صلح للطهر والحيض معا، لأنهما يرجعان لوقت معلوم^٣.

قال ابن الأنباري: القرء الذي يجمع على قروء هو الطهر، والقرء الذي يجمع على أقرأء هو الحيض، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في حديث فاطمة بنت أبي حبيش: "دعي الصلاة في أيام أقرائك"، فقال: الأقرأء هي الحيض، والقروء هي الأطهار. فمن استعمال العرب لفظ القرء بمعنى الطهر قول الأعشى^٤:

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عظيم عزائكا
مورثة مالا، وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نساكا

^١ - طويلة، الدكتور عبد الوهاب عبد السلام، (٢٠٠٠م)، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢، ص٩٧
^٢ - المرجع السابق، هامش، ص٩٧
^٣ - المرجع السابق، ص٩٨
^٤ - المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس، (١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٣، ٢٢٠/١، ص٣٠١

أراد أن الغزو شغله عن النساء في طهرهن فلم يشغلهن، والذي يضيع هو الأطهار لا الحيض. ومن استعمالهم إياه بمعنى الحيض قول ابن الأعرابي^١:

يا رب مولى حاسد مباحض له قروء كقروء الحائض

أي: إن لعداوته وحسده أوقات تهيج فيها مثل وقت الحائض، فحقدته يخبو تارة ثم يستعر. ومنه أيضا قول عمرو بن كلثوم^٢:

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحين

ذراعي عيطل ودماء بكر هجان اللون، لم تقر جنينا

بناء على ذلك اختلف العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في المراد من الآية، وفي عدة المطلقة؛ أي ثلاثة أطهار أم ثلاثة حيضات؟ وكان ترجيحهم لأحد التفسيرين مبنيًا على أدلة وقرائن خارجية، لأن اللفظ في ذاته صالح للمعنيين حقيقة^٣.

ونظير هذا كثير جدا في الكلمات القرآنية أو كلمات السنة التي يكون الاختلاف في فهم دلالتها سببا للاختلاف في مسائل فقهية، ولقد برزت مباحث الصرف والاشتقاق بكثرة عند الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، والأخفش (ت: ٢١٥هـ)، وغالب هذه المباحث لا أثر لها على التفسير؛ أي: لا يتوقف عليها البيان. وإنما كان النظر اللغوي عند هؤلاء اللغويين هو المقصد في التفسير توسعوا في ذكر هذه المباحث اللغوية^٤.

هذه الآثار لها مندوحة كبيرة في فهم النص الحديثي، توضح لنا مدى اهتمام علماء العربية باللفظة الواحدة بناء ومعنى، ثم ينطلقون إلى فهم النصوص كلها بواسطة اللغة. يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): "إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدا"٥. وأيضا جعل صاحب "الموافقات" معرفة اللغة شرطا في فهم الشريعة من نصوصها القرآنية والحديثية: "لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين - وهم العرب الذين نزل

^١ - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (١٩٤٩م)، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق المستشرق الدكتور سالم كركوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١، ٨٥١/٢.

^٢ - الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين أبو عبد الله، (٢٠٠٢م)، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط١، ص ٢١٨.

^٣ - طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، مرجع سابق، ص ٩٩.

^٤ - الطيار، الدكتور مساعد بن سليمان، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١ ص ١٢٨ س.

^٥ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٩٧م)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ص ٣٥.

القرآن بلسانهم - فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة. وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجري في فهمها على ما لا تعرفه. وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب...^١.

أما التأثير والتأثر الذي بين علم الحديث وعلوم العربية، فهو من الحقائق التي لا يخالجهما أدنى شك وإن المتدبر الفطن يكشف ذلك؛ ذلك لأن الناس لما ابتعدوا عن العصر الذي نزل فيه القرآن العظيم، وقيل فيه الحديث النبوي الشريف، كانت هناك حاجة تبدو ملحة لشرح كل منهما، ومن هنا بدأ عمل العلماء في ميادين العربية ومعاجمها، من بحث وتنقيب في أضاير العلوم تلك وأحافيرها. ونحن نقرأ في مقدمات معاجم العربية الكبرى نرى كلاماً لمؤلفيها يفوح منه عرف عبير الغيرة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ورغبة صادقة في حفظهما وتفسير معانيهما وتبيين دقائقهما وتوضيحهما، فابن منظور - رحمه الله - الذي هو صاحب أكبر معاجم العربية، يقول: "فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية...؛ وذلك لما رأيته قد غلب في هذه الألوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعاييب معدوداً. وتتافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير اللغة العربية"^٢.

وإذا كنا في رحاب كتب اللغة ومعاجمها هالنا ذلك الكم الهائل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدلنا على الرغبة الصادقة التي كانت تملك قوى العلماء الجهابذة وتدفعهم دفعا على خدمة القرآن الكريمة والسنة المطهرة. والحق أن لجهابذة علماء الحديث الفضل على علماء العربية ومختلف العلوم الأخرى، إذ عنهم أخذت الأسس والقواعد التي ينطلق منها في تدوين وتحرير كل علم، وإن نظرة متأنية إلى علوم اللغة ونشأتها تبين مدى الارتباط بين الحديث النبوي كعلم، وبين مختلف علوم العربية، إذ كان: "العصر الذي نشطت فيه الحركة النحوية، ودونت فيه كتب النحو كان متأثراً بما نشط فيه من علوم الدين من حديث وفقه، وعلوم العقل من جدل وكلام"^٣. والناظر الأخر المدقق في كتب النحو القديمة قادر على اكتشاف العلائق الوثيقة بينهما، بل إنه يستطيع أن يستشعر ذلك من عناوين الكتب النحوية واللغوية، مثل: "المفصل" للزمخشري، و"الأشباه والنظائر"، و"الاقتراح"،

^١ - الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، (٢٠٠٦م)، الموافقات، خرج أحاديثه أحمد السيد أحمد علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط٢، ٦٨/٢-٦٩.

^٢ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٣، ٨/١.

^٣ - المبارك، الدكتور مازن، (د.ب.ت) النحو العربي، (د.ط)، ص٧٦.

للسيوطي، و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، و"الإنصاف في مسائل الخلاف" لأبي البركات الأنباري وغيرهم. ونحن نعلم أن سيبويه - رحمه الله - كان مبدأ طلبه لعلوم الشرع في حلقات الحديث وكان هذا شأن معظم علماء العربية.

وقد أظهر علماء العربية إعجابهم بالفائق بقواعد المحدثين والأصوليين وأسسه التي أقاموا عليها علومهم، فقد روي أن الجرمي^١ يقول: "أنا مذ ثلاثين أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه"^٢، وكذلك نظر الخليل بن أحمد الفراهيدي في تصنيف أبي حنيفة، فقليل له: كيف تراه؟ قال: "أرى جدا وطريق جد، ونحن في هزل وطريق هزل"^٣.

وقد حذا اللغويون حذو أهل الحديث في طرق أخذهم للحديث، قال ابن فارس: "تؤخذ اللغة من الرواة الثقات، ذوي الصدق والأمانة، ويتقى المظنون"^٤. ويظهر أن اللغة من أوسع المصادر التي كان يعتمد عليها أهل الحديث والأثر في فهم النص، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كنت لا أدري ما فاطر السماوات؟ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يعني: أنا ابتدأتها"^٥. ومن هذا النص يتضح لنا جليا أهمية اللغة لأهل الحديث والفقه، إذا كان ابن عباس - وهو من هو في اللغة - احتاج إلى فهم كلمة، فمن باب أولى من هو دونه في العلم والفهم من ساداتنا العلماء المجتهدين. وقد استمد العلماء القواعد اللغوية لفهم الأحكام من النصوص فهما صحيحا، فهي قواعد لفهم العبارات ملحوظة مقتضى الأساليب العربية وطرق الدلالة فيها على المعاني بألفاظها مفردة ومركبة، وليست قواعد شرعية أو دينية خاصة مع مراعاة استعمالها في المعاني حسبما قرر أئمة اللغة، وعلى نحو ما دل عليه التتبع واستقراء النصوص العربية"^٦.

وقد اختلف العلماء في مسائل كثيرة تتعلق باللغة ووضعها ومعانيها واستعمالاتها، وكان لهذا الاختلاف أثر كبير في صدور الأحكام الشرعية واختلاف الفقهاء فيها^٧. ومن أمثلة ذلك ذلك الاختلاف اللغوي في فهم نص الحديث، حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الذي

^١ - الجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي البصري، مولى جرم بن ريان، كان يلقب بالكلب وبالنجاح، لصياحه حال مناظرة أبي زيد، أخذ عن الأخفش ويونس، والأصمعي، وأبي عبيدة، وحدث عنه المبرد. ومن تصانيفه كتاب: "غريب سيبويه". توفي سنة ٢٢٥هـ. ينظر: بغية الوعاة، ص ٢٩٨، وإرشاد الأريب، ١٢/٦٠، وإنباه الرواة، ٨٠/٢.

^٢ - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د، ط)، ١/٥٦.

^٣ - أبو الطيب النحوي، مراتب النحويين، ص ٦٥.

^٤ - ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة، مرجع سابق، ص ٣٤.

^٥ - الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٥٤.

^٦ - أبو عبيدة، القاسم بن سلام، (١٩٩٥م)، فضائل القرآن، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، سورية، ط ١، ص ٢٠٦.

^٧ - الزحيلي، الدكتور وهبة، (١٩٩٩م)، الوجيز في أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط ١، ص ١٦٣.

^٨ - طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، مرجع سابق، ص ٥.

يقول فيه: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "لا تتلقى الركبان، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا تتاجشوا ولا يبيع حاضر لباد"، وذهب بعض العلماء - ومنهم أحمد في رواية- إلى أن النهي للتحريم، والتحريم يقتضي الفساد، فأبطلوا البيع، ولم يرتبوا عليه أثرا. وذهب الجمهور إلى أن العقد صحيح، لكنه محرم، فالعقد عاص يستحق العقاب؛ لأن العقد قد توفرت شروطه وأركانه، لكن يترتب عليه ضرر لأحد المتعاقدين أو لآخر؛ ولذلك قالوا: يعطى المتضرر حق المطالبة بفسخ العقد إذا وقع. ولم يبنوا على النهي فساد العقد؛ لأنه لأمر خارج عنه ١.

وإذا كنا قد أطلنا الحديث وأسهبنا فيه في المبحث هذا، فالإطالة لأهميته وتشعبه ووعورة مسلكه؛ فكتب النحو القديمة لم تفرق بين النحو وبين الصرف؛ وانما تناولهما العلماء معا بالدراسة والتنقيح، وكذلك ينطبق القول في كتب الفقه والحديث، فالقضايا الفقهية تتولت بالبحث والتشذيب في تضاعيف كتب الأحاديث، والعكس بالعكس.. وصفوة القول - بعيد التحقيق والتدقيق كان لزاما علينا - : "أن نرى في الحديث النبوي غنى مدهشا في الأفكار والمعاني، فمعاني الحديث الواحد كثيرة متنوعة، ومما يدل على ذلك ما نجده في استنباط العلماء للأفكار والأحكام العديدة من الحديث الواحد. وهذه الظاهرة عامة في معظم الأحاديث، إذ نجد أن المعاني تزدهم في العبارة الحديثية" ٢.

وهكذا فإن الحديث أدب عميق كلما تعمقت فيه وقفت منه على جديد، وما أجمل كلمة الرافعي وأروعها فيه إذ نجده يقول: "هكذا يجب تأمل الجمال الفني في كلامه صلى الله عليه وسلم، فهو كلام كلما زدته فكرا زادك معنى... ٣".

والذي يظهر للباحث أن أكبر سببين لاختلاف الأئمة في فهم نص الحديث الشريف هما:

- تفاوتهم في مداركهم العقلية فطرة وكسبا.

- كون لفظ الحديث يحتمل أكثر من معنى واحد ٤.

وهناك فرق بين بيان معنى اللفظ، وبين بيان المراد، وذلك أن بيان معنى اللفظ يراد به بيانه بحسب اللغة، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة، أو كتب غريب الحديث. أما المراد من اللفظ فهو ما يظهر أنه المقصود من اللفظ بحسب السياق، وذلك يعرف بالرجوع إلى كتب

١ - طويلة، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، مرجع سابق، ص ٦٢٢

٢ - الصباغ، الحديث النبوي، مرجع سابق، ص ٥٩

٣ - الرافعي، مصطفى صادق، (٢٠٠٠م)، وحي القلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٦٠٧/٣

٤ - عوامة، الدكتور محمد، (١٩٨٧م)، أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ٢، ص ١٥٤

شروح الحديث. ولا يلزم أن يكون المعنى اللغوي هو المعنى المراد من اللفظ الوارد في الحديث، ومن أمثلة ذلك حديث أبي قلابة عبد الله بن محمد قال: قلت للأصمعي: يا أبا سعيد، ما معنى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "الجار أحق بسقبة"^١. فقال: أنا لا أفسر حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولكن العرب تزعم أن السقبة اللزيق^٢.

والراجح - عندي - هو الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أفصح من نطق بالضاد. وما زال العلماء يحتجون بالأحاديث النبوية دون إنكار حتى جاء ابن الضائع وأبو حيان فمنعا ذلك.

وقد جعلها ابن الأنباري أصلاً من أصول الاحتجاج في اللغة والنحو في كتابه (لمع الأدلة).

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الشفعة، باب: (عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع)، ٢٧٠/٨ رقم: (٢٢٥٨).
^٢ السق: القرب والمجاورة. واللزيق: اللازق، يقال هو لزيق هذا، أي اللصيق.

الفصل الثاني

الصيغ الصرفية واشتقاقها ودلالاتها وتناوبها

المبحث الأول

الصيغ الصرفية واشتقاقها

ينقسم الاسم إلى مجرد ومزید، فالمجرد: هو ما كانت جميع أحرفه أصلية. والمزید: هو ما اشتمل على بعض أحرف الزيادة.

والاسم المجرد قد يكون ثلاثيا نحو: (حجر)، أو رباعيا نحو: (جعفر)، أو خماسيا نحو: (سفرجل). ولا يزيد الاسم المجرد على خمسة أحرف.

والاسم المزید قد يكون بحرف واحد كالف: (كتاب)، وقد يكون بحرفين كالألف والميم في: (مكاتب)، وقد يكون بثلاثة كالميم والسين والتاء في: (مُسْتَخْرَج)، وقد يكون بأربعة كالمهزة والسين والتاء والألف في: (استخراج)، ولا يتجاوز الاسم المزید سبعة أحرف^١.

ومنتهى اسم خمس إن تجردا وان يزد فيه فما سبعا عدا^٢

المعنى: إن انتهى الاسم المتجرد خمسة أحرف، وان زيد فيه فلا يتجاوز سبعة أحرف^٣. ومن التقسيم هذا يخرج الجامد والمشتق، وقد اختلف العلماء في أصل المشتقات على طرائق، غير أن أشهرها أربعة أقوال:

القول الأول: أن المصدر هو الأصل، وما عداه من الفعل بأنواعه الثلاثة وسائر المشتقات من الصفات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل ومن غير الصفات كاسم الزمان واسم المكان واسم الآلة فروع عن المصدر، ومأخوذة منهن وهذا هو قول الجمهور.

القول الثاني: أن الفعل أصل للمصدر وغيره من المشتقات، وهذا قول جمهور الكوفيين.

القول الثالث: أن المصدر أصل للفعل وحده، والفعل أصل لما بقي من المشتقات؛ فيكون اسم الفاعل - مثلا - فرعا عن المصدر بواسطة الفعل.

^١ - السامرائي، الدكتور فاضل صالح، (٢٠١٣م)، الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط١، ص٣٥
^٢ - ابن عقيل، بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، (٢٠١٠م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٦، ٢٣٢/٢
^٣ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص٣٥

القول الرابع: أن المصدر أصل مستقل، والفعل أصل آخر مستقل، وليس أحدهما فرعاً عن الآخر ولا مأخوذاً منه، وهذا قول ابن طلحة أستاذ جاز الله الزمخشري^١.

وقبل أن نتكلم عن المشتقات وأبنيتها يجدر بنا أن نلقي ضوءاً على الاشتقاق ونذكر أصله ومعناه ليكون عوناً لنا في فهم المشتقات^٢.

فأما الكوفيون الذين ذهبوا إلى أن الفعل أصل للمصدر وغيره فقالوا: إن الفعل أصل المشتقات كلها لأصالته، والمصدر مشتق منه وفرع عليه، فالمصدر يصح لصحة فعله، ويعتدل لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول: "قاوم قواماً"، فيصح المصدر لصحة فعله، وتقول: "قام قياماً"، فيعتدل لاعتلاله؛ فلما صح لصحته، واعتدل لاعتلاله، دل على أنه فرع عليه^٣. ومنهم من قال بأن المصدر فرع؛ لأنه يذكر تأكيداً للفعل... إلخ، وكذلك لأن المصدر يجيء بعده - أي الفعل - في التصريف؛ فيقال مثلاً: ضرب يضرب ضرباً^٤. وهذه الأدلة يغلب عليها الطابع النظري، والبعد عن الواقع اللغوي، فليس من المعقول أن يوضع الفعل "استنوق" قبل أن توضع كلمة "الناقة" نفسها^٥.

وقد قال بهذا الرأي إسرائيل ولفنسون، حيث قال: وقد رأى بعض علماء العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل الكلمات والصيغ، ولكن هذا الرأي خطأ في رأينا -؛ لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله في جميع أخواتها السامية، وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقليتهم الآرية، والأصل في الاشتقاق عند الآريين، أن يكون من مصدر اسمي، أما اللغات السامية، فالفعل هو كل شيء، فمنه تتكون الجملة، ولم يخضع الفعل للاسم والضمير، بل نجد الضمير مسنداً إلى الفعل ومرتبباً به ارتباطاً وثيقاً.

فالذين قالوا بأن الفعل هو أصل المشتقات، فهم يرون أن الصيغة الأصلية للفعل، والتي يشتق منها، هي صيغة الأمر، فهذه الصيغة هي أقدم صيغ الأفعال، وقد كانت تستعمل

^١ - عبد الحميد، محمد محي الدين، (٢٠٠٥م)، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ١٦
^٢ - الحديثي، الدكتور خديجة، (٢٠٠٣م)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط ١، ص ١٧١
^٣ - ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٥م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٢٠٦/١
^٤ - عبد التواب، الدكتور رمضان، (١٩٩٩م)، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٦، ص ٢٩١
^٥ - الأكرت، الدكتور عبد التواب مرسي حسن، (٢٠١٣م)، فقه اللغة العربية نشأته وتطوره، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١، ص ١٧٦

للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر، ثم خصصت فصارت تشير إلى حدوث الفعل في صيغة الأمر، وذلك بعد ظهور صيغتي المضارع والماضي، ومن صيغة الأمر اشتق المضارع بزيادة حرف من حروف المضارعة على أول لفظة فعل الأمر، لتدل على حالة الإسناد إلى الفاعل أو الضمير، وهذه الزيادة تكون في أول المضارع، فمثلا فعل الأمر (قم)، اشتق منه الفعل المضارع: أقوم، ويقوم، ونقوم، وهذه الزيادة سابقة لزيادة الحروف التي في آخره مثل الواو والنون والياء في: يقومون، وتقومين، ويقمن^١.

كما أيد هذا الرأي من الباحثين المحدثين حسن ظاظا، الذي يرى أن من أوائل صيغ الأفعال ظهورا فعل الأمر، ومن أواخرها صيغة المصدر إذ ليست هناك صيغة فعلية أبسط وأقرب إلى حاجة الإنسان البدائي من قوله: اذهب، ارجع، احضر، خذ، كل، اشرب ... إلخ؛ فهو قبل أن يشعر بالحاجة إلى الأخبار عن شيء كان قد حدث، أو احتمال شيء سيحدث، أو تصور الحدث المطلق المجرد عن الزمن والفاعل والمفعول، كأن يطلب شيئا، أو يأمر بعمل شيء، ولهذا نرى السمات الصرفية الأولى للمادة الفعلية الأصلية أكثر وضوحا في صيغ الأمر في أكثر اللغات^٢.

وممن أيد هذا الرأي من القدماء الزجاجي، الذي قال إن الفعل هو أصل المشتقات، وأن المصدر جاء توكيدا للفعل، وأنه لا فائدة فيه أكثر مما في الفعل، وما دام المصدر سيأتي توكيدا للفعل، فرتبة المؤكد تأتي أولا، ثم يأتي بعده المؤكد به^٣. كما ذهب إلى ذلك من المحدثين حلمي خليل الذي قال: "إن رأي الكوفيين أقرب إلى الصواب^٤. وكذلك الأستاذ فؤاد طرزي قد مال إلى رأي الكوفيين^٥".

ومما يقطع بصحة قولنا أنا نظرنا في العربية فوجدنا أفعالا ليس لها مصادر - مثل عسى وليس ونعم وبئس وحبذا وأفعال التعجب كافة - فلو كان المصدر هو الأصل للزم وجود الفرع في هذه المثل من غير أصل له، وهذا أمر غير مستقيم في بدائه العقول^٦.

^١ - خليل، الدكتور حلمي، (١٩٨٥م)، المولد في العربية، دار النهضة العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ص٧٧

^٢ - ظاظا، الدكتور حسن، (١٩٩٠م)، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ص١١٣-١١٤

^٣ - الزجاجي، الإيضاح، ص٦١

^٤ - خليل، المولد في العربية، مرجع سابق، ص٧٨

^٥ - طرزي، الدكتور فؤاد حنا، (٢٠٠٥م)، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ص٦١

^٦ - عبد الحميد، دروس التصريف، مرجع سابق، ص١٧

واذا وافقنا الكوفيين على أن الفعل هو أصل الاشتقاق، فإن المراد بالمشتقات يشمل عندئذ أفعال المصدر، واسم المصدر، واسم الهيئة، واسم المرة، والمصدر الميمي، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة.

وأما البصريون فقالوا: إنا نظرنا فوجدنا المصدر يدل على شيء واحد وهو الحدث، ورأينا الفعل يدل على شيئين وهما الحدث والزمان، وكل صفة مشتقة تدل على شيئين أيضا وهما الحدث وصاحبه، فلما رأينا ذلك اعتقدنا أن المصدر أصل للفعل، وذلك من جهتين: أولاهما أن المصدر يدل على الواحد والفعل وغيره من المشتقات يدل على الاثنين، والواحد أصل للاثنين؛ فكان ما يدل على الواحد أصلا لما يدل على الاثنين، والجهة الثانية: أن كلا من الفعل وسائر المشتقات يدل على جميع ما يدل عليه المصدر وهو الحدث، فأما المصدر فلا يدل على جميع ما يدل عليه كل من الفعل وغيره من المشتقات، ضرورة أن كل واحد منهما يشتمل على زيادة لا يدل عليها المصدر، فلما رأينا ذلك حكمنا بأن المصدر هو الأصل؛ لأننا نعلم أن الفرع لابد أن يكون فيه الأصل ثم يزيد زيادة تنبئ عن تميزه وانفصاله، وذلك شيء ثابت في الأصول والفروع المشاهدة في الحس، أفلا ترى أن الآلة المتخذة من الفضة والتي هي فرع عن الفضة فيها الفضة وزيادة الهيئة العارضة لها بالصناعة. وأيضا المصدر اسم، والاسم يستقل بنفسه ويستغني عن الفعل، بآية أن الكلام المفيد الذي يحسن السكوت عليه قد يتألف من الأسماء وحدها، والفعل لا يستقل بنفسه ولا يستغني عن الاسم، ضرورة أنه لا يمكن أن يمكن أن يتألف الكلام المفيد من الأفعال وحدها، ولا شك أن الذي يستقل بنفسه ولا يفتقر إلى غيره هو الأولى بأن يكون أصلا، وما لا يستقل بنفسه وهو دائما مفتقر إلى غيره يكون فرعا. وبقي هذا المذهب أمران:

أولهما: أن العلماء قد تضافرت كلمتهم على تسمية هذا الذي جعلوه أصلا للاشتقاق بـ "المصدر" والمصدر هو ما تصدر عنه الأشياء، فكان خليقا بأن يعتقد أنه المأخوذ منه.

والأمر الثاني: أنا رأينا لا يجري على وزن واحد، ولا يطرد جريانه على نسق واحد، ولو كان مأخوذا من غيره لكان على وزن واحد كما هي الحال في اسم الفاعل واسم المفعول فإنهما

يجريان على زنة واحدة، وهما بإجماع البصريين والكوفيين مأخوذان من غيرهما، فلما رأينا المصدر ليس على زنة واحدة ولا يطرد جريانه على نسق واحد علمنا أنه ليس مأخوذاً من غيره^١.

وقد أيد الأستاذ عبد الله أمين مذهب البصريين، وأكد أن العرب اشتقت من أسماء الأعيان إلى جانب اشتقاقها من المصادر^٢ وكلا الرأيين - البصريين والكوفيين - يغلب عليه طابع الجدل العقلي، وقد ناقش رأي البصريين علي البطشة وضعفه؛ لأن أدلتهم عقلية لا تستند إلى نقل صريح، وذكر أدلة تضعف ما ذهبوا إليه، ثم قال: ولو أن البصريين حين ذهبوا هذا المذهب، رسموا الطريق لاشتقاق الفعل من المصدر، لكان ذلك أجدر وأليق بمذهبهم، فإن القواعد المعروفة في كتب العربية، إنما وضعت لكيفية أخذ المصادر من الأفعال على مذهب الكوفيين^٣.

كما انتقد بعض المحدثين نحاة البصرة والكوفة، بأنهم خرجوا بهذه التعليقات إلى مضايق المنطق والفلسفة، وبنوا جدلهم على نظرية ظهر فسادها هي نظرية العامل، وقال آخر: كل هذا الجدل والنقاش بين الكوفيين والبصريين لا طائل تحته^٤... ويرى عبد الغفار حامد هلال أن رأي البصريين لا يسير على منهج السلوك اللغوي ولا يؤيده الواقع، فأدلة الرأيين ضعيفة لا تقاوم النظرة الفاحصة^٥. ويمكن القول بأن رأي الكوفيين والبصريين، لم يقصدوا الاشتقاق بمعناه العملي، بل بمعناه العلمي^٦، وهذا ما صرح به ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) في رده على السهيلي، الذي قال بأن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه قديم فهو متقدم على كل لفظ وعبرة^٧. قال ابن قيم الجوزية: ولا ريب أنه أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى، ولا ألم بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية، فهم لا يعنون بالاشتقاق إلا أن الصيغة ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها، تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً، ليس معناه أن

^١ - عبد الحميد، دروس التصريف، مرجع سابق، ص ١٧-١٨.

^٢ - عبد الله أمين، الاشتقاق، ص ١٤٧ - ١٤٩.

^٣ - الأكرت، فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٧٨.

^٤ - المرجع السابق، ص ١٧٨.

^٥ - هلال، الدكتور عبد الغفار حامد، (٢٠٠٤م)، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط ٦، ص ٢٢٩-٢٣١.

^٦ - الأكرت، فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٧٨.

^٧ - السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (١٩٩٢م)، نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ص ٤٠-٤١.

أحدهما تولد من الآخر؛ وانما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة، وقول سيبويه إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء^١ هو بهذا الاعتبار لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولاً ثم اشتقوا منها الأفعال فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي وانما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى^٢.

وإذا وافقنا رأي البصريين على أن المصدر هو أصل الاشتقاق، فإن المراد بالمشتقات يشمل عندئذ أفعال الماضي، والمضارع، والأمر، واسم المصدر، واسم الهيئة، واسم المرة، والمصدر الميمي، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة^٣.

أما تمام حسان فقد تطرق لهذه القضية فقال: "والواقع أن الصعوبات تقوم فعلا دون الاقتناع برأي البصريين أو برأي الكوفيين على حد سواء. فأما للرد على البصريين فأنا أسألهم عن "كان" الناقصة - وهي عندهم فعل - أليها مصدر أم لا مصدر لها؟ إن مذهبهم يقول إن كان الناقصة لا مصدر لها ومع ذلك يعتبرونها مشتقة فما أصل اشتقاقها؟ وأما للرد على الكوفيين فإن "يدع" و"يذر" في رأيهم لا ماضي لهما وهما مشتقان على رغم ذلك فما أصل اشتقاقهما إذا؟^٤

وأما في شأن النوعين الثاني والثالث من أنواع الاشتقاق فلا يختلف العلماء في أنه "متى أمكن أن تكون كل واحدة من الكلمتين المتناسبتين أصلا قائما بنفسه ليس مأخوذا من غيره ولا متفرغا عنه؛ فلا يجوز لك أن تجعل إحداها فرعا عن الأخرى وتحكم بأن هذه مقلوبة أو مبدلة من تلك؛ لأن إحداها ليست بأولى من الأخرى فتجعلها أصلا لها، فإذا لم تجد بدا من أن تجعل إحداها أصلا والأخرى فرعا، ولم يكن لك سبيل إلى أن تجعل كل واحدة منهما

^١ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣، ١٢/١

^٢ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٩٩٦م)، بدائع الفوائد، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ٢٧/١

^٣ - النادري، الدكتور محمد أسعد، (٢٠٠٩م)، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٢٦٠

^٤ - حسان، الدكتور تمام، (٢٠٠٩م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٦، ص ١٦٧

أصلا مستقلا قائما بنفسه، فحينئذ يتعين عليك أن تحكم لأكثرهما تصرفا وأوسعهما دائرة استعمال بأنها هي الأصل وأن صاحبتهما فرع عنها"^١.

وقد انتقل بعض المحدثين بمسألة الاشتقاق إلى حيز آخر حين لاحظوا أن العرب قد اشتقت من الجواهر التي هي من أسماء العيان مثلما اشتقت من المصادر التي هي أسماء معان "ولا شك أن كل اسم من أسماء العيان هو أصل الاشتقاق في مادته، إذ لا يعقل أن الفعل "تأبل"، أي اتخذ إبلا، قد وضع قبل أن يوضع لفظ "إبل" نفسه، ولا الفعل "تأرض"، أي لاصق الأرض، وضع قبل لفظ "الأرض"، ولا الفعل "تبنى"، أي اتخذ ابنا، وضع قبل لفظ ابن... وأوضح من هذا دليلا وأقوى حجة أن العرب اشتقوا من أسماء الأعيان كما اشتقوا من المصادر أنهم عربوا أسماء أعجمية، ثم اشتقوا منها مصادر وأفعالا ومشتقات. واذ لا يعقل أن يكون العرب قد اشتقوا كل ذلك من مواد الأسماء الأعجمية قبل أن يعربوها ... عربوا اللجام، ثم اشتقوا منه: ألجم الفرس"^٢. وهكذا فقد اشتق العرب من الأعداد، وهي أسماء معان جامدة فقالوا: وحد وتوحد: بقي وحده، وثنيته تثنية: جعلته اثنين إلخ... واشتقوا من أسماء الأزمنة، وهي أيضا أسماء معان جامدة، كقولهم: أخرف القوم: دخلوا في الخريف، وشتوا بموضع كذا: أقاموا به شتاء، وأربعوا: دخلوا في الربيع، وأصافوا: دخلوا في الصيف، وأفجروا: دخلوا في الفجر، وأصبحوا: دخلوا في الصباح، وكذلك أشرقوا، وأظهروا، وأعصروا، وأصلوا، واستحروا، وابتكروا"^٣.

واشتقوا من أسماء الأعيان - كما أشرنا آنفا -، فقالوا: استأسد الرجل: صار كالأسد، وتأبط الشيء: وضعه تحت إبطه، وأزره: ألبسه إزارا. واشتقوا من أسماء الأصوات بكثرة، حتى "ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها هو الأصوات المسموعات كدوي الرياح، وحنين الرعد، وخريف الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس ونزيب^٤ الطبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد"^٥.

^١ - عبد الحميد، دروس التصريف، مرجع سابق، ص ١٨-١٩

^٢ - عبد الله أمين، الاشتقاق، مرجع سابق، ١٤٧

^٣ - النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، مرجع سابق، ص ٢٦١

^٤ - (نزب) الطبي: صوت، أو هو صوت تيس الطباء عند السفاد.

^٥ - ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د، ت)، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د، ط)، ٥٥/١ - ٥٦

واشتقوا من حروف المعاني فقالوا: سوف الحاجة، أي: ماطل، وقال مرة بعد مرة: سوف أقضيها، وأنعم، قال: "نعم"، ولألى: قال: "لا"، و"مويت" إذا كتبت "ما"، و"لويت" إذا كتبت "لا" وكوفت كافا حسنة، و"دولت" دالا جيدة، و"زويت" زايا قوية^١.

والاشتقاق من العوامل الهامة في زيادة الثروة اللغوية وتكثير المفردات فيها، لأنه يمكن الإنسان من توليد ألفاظ كثيرة من أصل واحد، وإن اللغوي يقصد من الاشتقاق أخذ لفظ من آخر، فلا ينعقد بحقه على المشتقات القياسية كاسم الفاعل، واسم المفعول، ولكنه - كما سبق القول - يقصد منه انتزاع اللفظ من الآخر مع ملاحظة المناسبة بين المعاني، والاتحاد في الحروف مثل: مذهب، ومفضض، من الذهب والفضة، ومنه: تبغدد، أي انتسب إلى بغداد، أو دخل بغداد، ومنه المثل: "إن البغاث بأرضنا يستنسر"^٢ أي يقوى بعد ضعف فهو مأخوذ من النسر، وهو من الاشتقاق، وإن كان الأخذ في هذا من اسم جامد^٣.

وانما ندرس الاشتقاق في ظلال دلالاته الوضعية على أنه توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد^٤. وهذه الوسيلة الرائعة في توليد الألفاظ وتجديد الدلالات نجدها في أنواع الاشتقاق الثلاثة الشائعة: الأصغر، والكبير، والأكبر، وفي النوع الرابع الملحق بها، وهو النحت الذي يؤثر بعض المحدثين أن يسميه "الاشتقاق الكبار"^٥.

والاشتقاق "Etymologie" عند علماء الغرب، أحد فروع علم اللغة، التي تدرس المفردات^٦، وينحصر مجاله في "أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة، وتزويد كل واحدة منها، بما بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية، يذكر فيها: من أين جاءت؟ ومتى وكيف صيغت؟ والتقلبات التي مرت بها. فهو إذن علم تاريخي، يحدد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة، مع التغييرات التي

^١ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ٢٤٠/١

^٢ - الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (د، ت)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٠/١ ...

البغاث: ضرب من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر، والجمع بغثان، قالوا: هو طير دون الرخمة، واستنسر: صار كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعز بعد الذل.

^٣ - نجا، الدكتور إبراهيم محمد، (٢٠٠٨م)، فقه اللغة العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٥٧/٢

^٤ - الصالح، الدكتور صبحي، (٢٠٠٧م)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ص ١٧٤

^٥ - عبد الله أمين، الاشتقاق، مرجع سابق، ص ٣٨٩

^٦ - عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مرجع سابق، ص ٢٩٠

أصابتها، من جهة المعنى، أو من جهة الاستعمال^١. فهو عند علماء الغرب بهذا المعنى، علم نظري عملي، يعنى بتاريخ الكلمة، ويتتبع حياتها عبر العصور المختلفة. أما الاشتقاق عند العرب، فهو علم عملي تطبيقي... والاشتقاق بهذه الصورة، هو إحدى الوسائل الرائعة، التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع، ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة^٢.

وقد حظي الاشتقاق بعناية اللغويين منذ وقت مبكر، فقد دعت الحاجة إلى معرفته مع بداية التأليف في النحو وعلوم العربية، لما له من ارتباط بأصول الكلمات ومعانيها وأحوال تركيبها وما سوى ذلك. كما دعت الحاجة إليه لمعرفة معاني الأسماء التي نقلها الناس عن العرب وجعلوها أصولها، وفي كتاب (المزهر) من هذا النحو أخبار تشير إلى عدم معرفة الكثير من اللغويين بأشتقاق بعض الأسماء^٣، ومن أطرف ما ذكر سؤال أحدهم أبا عبيدة عن اشتقاق كلمة "منى"، فقد قال للسائل: لم أكن مع آدم حين علمه الله الأسماء، فأسأله عن اشتقاق الأسماء^٤. وليس في هذا الأمر غرابة، لأن علم الشيء تال في الزمن لوجود الشيء، فالاشتقاق خصيصة من خصائص العربية، وإن خفي أمره على اللغويين المتقدمين لحدثة العهد بالدراسات اللغوية وعدم استقرار المصطلحات الدالة على الكثير من الظواهر اللغوية الملحوظة^٥.

وقد خلص اللغويون وغيرهم ممن عنوا بالاشتقاق على اختلاف الاتجاهات إلى أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، لذلك جعل الاشتقاق واحدا من ضروب تصرفهم في الكلام^٦، فقد أجمع أهل اللغة - إلا من شذ منهم - أن للغة العرب قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، فاسم الجن مشتق من الاجتتان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر، وعلى هذا سائر كلام العرب كما يقول ابن فارس، لكنه يسارع إلى جعل هذا الاشتقاق مبنيا على التوقيف، لأن الذي وقفنا على أن الاجتتان: الستر، هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق

^١ - فندريس، (د.ت)، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، ص ٢٢٦

^٢ - عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مرجع سابق، ص ٢٩٠

^٣ - قدور، الدكتور أحمد محمد، (٢٠١٠م)، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط ٤، ص ٢٣٤

^٤ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٢٨٠/١

^٥ - قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٣٤

^٦ - من ذلك ما رواه ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) صاحب الفهرست عن محمد بن إسحق الذي ذكر أنه " لم يزل ولد إسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه عن بعض، ويضعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الأشياء الموجودات وظهورها" انظر: الفهرست، ص ٨.

منه، وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها^١.

والصلة بين الاشتقاق والقياس وثيقة، لأن الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، أما القياس فهو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية لكي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة، فالقياس هو النظرية والاشتقاق هو العلم التطبيقي لتوليد الصيغ^٢.

وإذا كان مسلك الاشتقاق توليد الألفاظ بعضها من بعض للألفاظ التي يجمعها أصل واحد، فيمكن حائذ تشبيه الصلة - بين الألفاظ العربية - برابطة النسب التي تؤلف بين البشر. ومن الضروري للاشتقاق كي يكون صحيحاً سليماً ما بين لفظين أو أكثر من وجود عناصر ثلاثة:

١- أن تشترك الكلمات في عدد من الحروف لا تعدو الثلاثة في الغالب.

٢- أن تتساق هذه الحروف وفق نسق من الترتيب واحد في ألفاظها.

٣- أن يؤلف ما بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى، ولو على تقدير الأصل.

وقد تأمل الصرفيون مسألة الاشتقاق من زاويتين:

١- من وجهة نظر المعنى الوظيفي.

٢- ثم من وجهة نظر التجرد والزيادة^٣.

على أن المعنى الوظيفي تشترك فيه الألفاظ جميعها، فهي تتصل بمعنى الحدث. هذا المعنى الذي تبلور بصفاء في المصدر، لأنه غير مقيد بزمان أو مكان^٤.

وقد عرف السيوطي الاشتقاق بأنه: "أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لتدل على معنى الأصل بزيادة لأجلهما اختلافاً حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر"^٥.

^١ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٢٧٥/١

^٢ - أنيس، الدكتور إبراهيم، (١٩٧٨م)، من أسرار اللغة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، ص ٦٣

^٣ - قنبي، الدكتور حامد صادق، (٢٠٠٥م)، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، عمان، الأردن، ط ١، ص ٢٣٩

^٤ - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ١٦٦. يتصرف.

^٥ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٢٧٥/١

وعرفه ابن دريد بأنه: "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى"^١ أي تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا. وهو توليد للألفاظ بعضها من بعض^٢. ومن ثم فلا يكون إلا بين الألفاظ التي يفترض أن بينهما أصلا واحدا ترجع إليه؛ إذ "لا يتم الاشتقاق حتى يجتمع له شيئان: أحدهما أن تجد حروفا أحدها موجودة بأعيانها في الأخرى. والأخرى أن يشاركه في معنى دون معنى"^٣، فهو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل^٤.

وفضل اللغة العربية على سائر اللغات إنما كان بهذه التصاريح وكثرتها^٥. حيث إنه بالحركة من الحركات، التي هي الضمة، والكسرة، والفتحة نفرق بين معان مختلفة^٦.

ولولا هذه الأبنية الصرفية لكان الاحتياج إلى كلام كثير^٧، واحتاج العرب إلى ألوف الحروف لا يجدونها، بل فرقوا بين معتنق ومعتنق بحركة واحدة حتى حصل هذا التمييز بين الضدين^٨. أي بين اسم الفاعل "معتنق"، واسم المفعول "معتنق"^٩.

وعلى أية حال، فلقد أولى المجمع القاهري منذ إنشائه عام ١٩٣٥م الاشتقاق اهتماما يتناسق وحرصه على أن تتخطى العربية كثيرا من العقبات التي تعترض سبيل المتكلمين والكتاب بخاصة فيما يتصل بالخلاف بين العلماء في القياس والسماع من المشتقات والمصادر، وفي قراره - جواز القياس فيما كان أصله السماع - قد أزال حرجا ووسع ضيقا، بل إنه بلغ الغاية المطلوبة حين أجاز السماع من المحدثين، ففي ذلك كله إثراء للغة وتطويعها حتى تفي بمطالب الحياة العربية في علومها وفنونها وشئون معاشها اليومية، حتى أنه أجاز القياس من أسماء الأعيان عربية أو معربة^{١٠}.

^١ - ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي، (١٩٥٨م)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، (د.ط.)، ٢٦/١

^٢ - بو معزة، الدكتور راجح، (٢٠١١م)، صور المشتقات الأحد عشر والمصادر المحولة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص ٣١

^٣ - ابن السراج، أبو بكر محمد، (١٩٧٣م)، الاشتقاق، تحقيق محمد الصالح التكريتي، المعارف، بغداد، العراق، ط١، ص ٣١-٣٢

^٤ - المبارك، الدكتور محمد، (١٩٨١م)، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط.)، ط٧، ص ٧٨

^٥ - بو معزة، صور المشتقات، مرجع سابق، ص ٣١

^٦ - باختلاف معاني: الغمر الذي هو الماء الكثير، والغمر الذي هو الحقد المستور، والغمر الذي هو عكس الإنسان المجرب كان بفضل تغيير حركة الغين في هذه الأسماء.

^٧ - ابن السراج، الاشتقاق، مرجع سابق، ص ٣٧-٣٩

^٨ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٢٧٦/١

^٩ - بو معزة، صور المشتقات، مرجع سابق، ص ٣٢

^{١٠} - انظر هذه القرارات في مجلة المجمع (المجلد الأول). ومجموعة القرارات (١٩٦٣م)، وكتاب في أصول اللغة (القاهرة ١٩٦٩م). وكتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما لأمين المجمع إبراهيم مذكور، القاهرة، مصر، (د.ط.)، (١٩٦٤م).

كما أن اللغة العربية تمتاز باشتراك موادها في حروف ثلاثة وتتصل الألفاظ المشتركة فيها بمعنى "عام واحد"^١ فمن خصائص اللغة العربية:

١- أن الكلمات العربية ذات أصول ثلاثة يعبر عنها في الميزان الصرفي بفاء الكلمة وعينها ولامها وتأتي على هذا الترتيب.

٢- أن الكلمات العربية تأتي على هيئات صرفية معينة تسمى الصيغ وأن الخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبية هو في الواقع اختلاف بين هذه الصيغ.

٣- أن هذه الكلمات لها ارتباطان لفظي يتمثل في أن حروف الأصل توجد في الصيغتين المرتبطتين بنفس التركيب وإن اختلف الهيكل في كلمة عنه في الأخرى ومعنوي يتمثل في أن الكلمتين بهذه المثابة تعبران عن معنى واحد تختلفان في دائرته كما تختلف الصيغتان لا كما تختلف المادتان المعجميتان فلا بد إذا أن ترد هاتان الكلمتان إلى مادة واحدة^٢.

غير أن معظم اللغويين المحدثين ذهبوا إلى ضرورة الاشتقاق لنمو اللغة وتطورها، ولذلك عد الاشتقاق من وسائل نمو اللغة العربية ولا سيما بالمصطلحات العلمية والمفردات الحضارية التي ينبغي أن تسد النقص في الثروة اللفظية أمام تسارع الزمان الذي يأتي بكل جديد^٣. ومع أن مجمع اللغة في القاهرة جعل بعض أنواع الاشتقاق قياسية، فإن بعض الدارسين لا يقنعون بذلك، إذ يرون ضرورة التوسع في الاشتقاق، وجعل قواعده مطردة لكي نقي العربية بكل المطالب الحضارية في حياتنا المادية والوجدانية^٤.

الاشتقاق في اللغة أمر جوهري، فهو عمادها، وأقوم مقوماتها، بل هو اللغة وروحها وعليه يتوقف ارتقاؤها أو انحطاطها. وما كان للغة الضاد أن تحيا حياة طيبة لأنها حافظت على هذه الخصيصة ونمتها. وذلك أنها علمت أن في الحفاظ على الاشتقاق حفاظا على شبابها ونضرتها، وفي إهمالها إياه دنوا من شيخوختها، ومن ثم قربا لأجلها. إذن فلا غرو بعد ذلك أن نجد هذه الركيزة قد حظيت بعناية واهتمام بالغين من قبل أئمة اللغة، الذين راحوا بالدراسة

^١ - هلال، العربية خصائصها وسماتها، مرجع سابق، ص ١٧٩

^٢ - حسان، الدكتور تمام، (د، ت)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ١٧٨

^٣ - قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٣٧

^٤ - الأفغاني، الدكتور سعيد، (د.ت)، في أصول النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ١٥٧

والتمحيص يقفون على كنه الاشتقاق، ويعالجونه هو جدير بها. وما كانوا ليتوسعوا فيه عبثاً، ولكن لأغراض دلالية من شأنها أن تجعل هذه اللغة تستجيب لكل ما يحتاج إليه مستعملونها من صيغ التعبير، من خلال المعاني المولدة حتى لا يبقى لأحد بعد ذلك حجة، فيرمي هذه اللغة بالشح والقصر. وهذه بصرف النظر على أننا نستثمر هذه الظاهرة، أو تبقى على ما تدره علينا في بطون المعاجم^١.

وللاشتقاق مدلولات ومعان يختلف بعضها عن الآخر تبعاً لاختلاف المبحث المستعمل فيه هذا المصطلح. فالمشتق عند النحويين ما يرادف الصفة ويعمل عمل الفعل ينحصر في أربعة أصناف هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. وقد خصوها بهذا، لأن المشتق عندهم ما دل على ذات مبهمة وحدث، ولإبهام الذات فيها لا بد أن يجري المشتق على موصوف يعين هذه الذات ومن ثم يتحمل ضميراً أو يرفع اسماً ظاهراً^٢. أما أسماء الزمان والمكان والآلة فهي عندهم ملحقة بالجوامد، لأن في ذاتها نوع تعيين فهي لا تتحمل ضميراً ولا تعطي حكم الأربعة السابقة في باب الخبر والصلة لأل والحال والنعت^٣. ويلحق بالمشتق عند النحويين المنسوب لإنبهام الذات فيه أيضاً.

أما الصرفيون، فالمشتقات عندهم - كما سنرى - هي السبعة المعروفة، - لأن المقصود بالمشتقات هي الأسماء فقط - والمصدر عند من يقول إنه مشتق من الفعل. وأما اللغويون فالاشتقاق عندهم أوسع، لأنهم يشتقون من أسماء الأعيان كما يقولون في بعض الجوامد إنها مشتقة كالخيل من "الخيلاء"، والإنسان من "الإنس" أو "النسيان". والباحث سلك طريق الصرفيين مع وعورته.

والاشتقاق على إطلاقه ينقسم إلى عدة أقسام، وقد سماها كل باحث حسبما رآه مناسباً له، لأنهم رأوا أن التناسب بين المأخوذ والمأخوذ عنه، أما أن يكون في اللفظ والمعنى جميعاً مع ترتيب الحروف فيهما، وأما أن يكون ذلك التناسب في المعنى وفي اللفظ جميعاً مع عدم

^١ - بو معزة، (٢٠١١م)، صور المشتقات الأحد عشر والمصادر المحولة، مرجع سابق، ص ٣٠

^٢ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٧١

^٣ - ابن عقيل، شرحه، مرجع سابق، ١٧٨/١-١٧٩

الترتيب في الحروف الأصول، وأما أن يكون في المعنى وحده ويكون مع ذلك أكثر حروفهما من نوع واحد وباقيها من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين^١.

وهذه الأقسام الثلاثة هي:

الاشتقاق الصغير: وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في عدد الأحرف الأصلية وترتيبها، واختلاف في الحركات، أو عدد الحروف الزائدة، نحو: "ذهب - يذهب - ذاهب - مذهب - مذهب ... إلخ".

وهذا النوع أكثر أنواع الاشتقاق استعمالاً واتساعاً، وهو الذي يعنى به الصرفيون، وقد سماه ابن جني "الاشتقاق الصغير" أو "الأصغر"^٢.

الاشتقاق الكبير:

وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب أحرفها، وذلك بتقديم بعضها على الآخر مع تشابه بينهما في المعنى ونوع الأحرف وعددها، نحو: "قول - قلو - وقل - ولق - لقو - لوق"، ونحو: "كلم - كمل - مكل - ملك - لكم - لمك". ويسمى هذا الاشتقاق "قلبا لغويا" تمييزاً له عن القلب الصرفي، وقد سماه بعضهم "قلبا اشتقاقياً"، لأنه من مباحث علم الاشتقاق، وسماه ابن جني "الاشتقاق الكبير" أو "الأكبر"^٣.

الاشتقاق الأكبر:

وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى وأكثر الأحرف وترتيبها، على أن تكون الأحرف المختلفة إما من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين نحو: "تهق ونعق" و "تلم وتلب" و "هتن وهتل"، وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً في "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، وضح فيه الارتباط الموجود بين الألفاظ التي تشترك في هذا النوع من الاشتقاق^٤.

^١ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٧٢

^٢ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ١٣٦/٢

^٣ - المرجع السابق، ١٣٥/٢، وينظر السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ٢٧٨/١

^٤ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٧٣

^٥ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ١٤٧/٢

ووجه القول في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة أن قيام الاشتقاق على مجرد العلاقة بين الكلمات واشتراكها في شيء معين، خير من قيامها على افتراض أصل أو فرع. أما القدر المشترك بين الكلمات المترابطة من الناحية اللفظية فواضح، وذلك هو الحروف الأصلية بغض النظر عن الحركات والسكنات. فضرب وضارب وضرب ومضروب ومضارب ويضرب - وما تفرع منها تشترك في "ض ر ب" وتتفرع منها، وهذه الحروف الثلاثة هي جذور اللغة العربية التي تتفرع منها بقية الكلمات^١. وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن الفعل الماضي والمضارع والأمر واسمي الفاعل والمفعول وأسماء الزمان والمكان والآلة والتفضيل كلها مشتقة من مادة واحدة، بغض النظر عن الحركات والزيادات^٢. ومن الجدير بالذكر أن ما يحتاجه الطلبة والدارسين من أنواع الاشتقاق الصرفي هو الاشتقاق الصغير وموضوعاته^٣.

فالأصل كما رأينا في مادة "ضرب" شيء تجريدي أو مفترض غير مستعمل في اللغة، وبوضع الحركات وأحرف الزيادة بنظام معين نحصل على المشتقات التي منها المصدر، وهذا ما جرت عليه المعاجم العربية. ولكن الصرفيين لم يأخذوا برأي اللغويين واتخذوا سبلا آخر، لأنهم بذلك يريدون معرفة الأبنية التي يقاس عليها كل من المشتقات وكيفية أخذه من غيره ومم يؤخذ عادة. وقد ملأوا بطون كتبهم نقاشا وجدلا^٤.

^١ - حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص ١٨٢

^٢ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٧٩

^٣ - عطية، الدكتور محسن علي، (٢٠٠٩م)، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، (د.ط)، ص ٥٧

^٤ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٧٩

المبحث الثاني

دلالة الصيغ الصرفية المشتقة

ما دما قد تكلمنا على الاشتقاق وعرضنا المذاهب المختلفة في أصل المشتقات فإننا نبدأ البحث فيها^١، وهي المشتقات السبعة عند الصرفيين، وهي:

اسم الفاعل:

اسم الفاعل وصف دال على معنى واقع من الموصوف، أو دال على معنى قائم به، حادث يتجدد وقتا بعد آخر، بتجدد الأزمنة وتتابعها^٢. ومثال ذلك:

- قائم، جالس.

- منكسر، مستغفر.

أو هو اسم مشتق يدل على من وقع منه الفعل أو الحدث. فكلما "كاتب" اسم فاعل يدل على الحدث وهو الكتابة، وعلى الفاعل وهو الذي يقوم بالكتابة^٣. فهو يدل على الحدث والحدوث وفاعله. ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ "قائم" - مثلا - اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التغيير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدل على ذلك الفاعل أي صاحب القيام^٤. وأيضا هو الوصف الدال على الفاعل الجاري على حركات المضارع وسكناته^٥.

وقد اختلف في أبنية اسم الفاعل للفعل الثلاثي المجرد، فمنهم من ذهب إلى أن له بناء واحدا هو "فاعل"، ويمثل هذا الرأي الزمخشري في كتابه "المفصل". وابن الحاجب في "الكافية" والرضي في شرحها^٦. ومنهم من ذهب إلى أن لاسم الفاعل أبنية متعددة، وأن بناء "فاعل" يكون قياسيا من "فعل" متعديا كان أم لازما، ومن "فعل" المتعدي، وهو سماعي في "فعل" اللازم و"فعل". فمن "فعل" يأتي قياسيا على وزن "فعل" نحو: نضر فهو نضر، وبطر

^١ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٧٩

^٢ - عبد اللطيف، الدكتور محمد الخطيب، (٢٠٠٣م)، المستقصى في علم التصريف، دار العروبة، الكويت، ط ١، ٤٤٧/٤

^٣ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩١

^٤ - السامرائي، الدكتور فاضل صالح، (٢٠٠٧م)، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط ٢، ص ٤١

^٥ - ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (د.ت)، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د.ط)، ص ٣٧٩

^٦ - ينظر المفصل، ص ٢٢٦، والكافية، ص ٩١، وشرح الرضي على الكافية، ٢٢٠/٢، وتصريف الأسماء، الطنطاوي، ص ٨٤-٨٥

فهو بطر، وأشر فهو أشر. وعلى وزن "فعلان" نحو: عطش فهو عطشان، وصدي فهو صديان. وعلى وزن "أفعل" نحو: سود فهو أسود، وجهر فهو أجهر. ومن "فعل" يأتي كثيرا على "فعل" نحو: ضخم فهو ضخم، وشهم فهو شهم، وعلى "فعيل" نحو: جمل فهو جميل، وشرف فهو شريف^١. ويقل مجيئه على "أفعل" نحو: خصب فهو أخصب، وعلى "فعل" نحو: بطل فهو بطل. وقد يأتي من "فعل" المتعدي الذي قياسه "فاعل" على غيره قليلا نحو: طاب فهو طيب، وشاخ فهو شيخ، وشاب فهو أشيب. ويمثل هذا الرأي أو الاتجاه في بحث اسم الفاعل ابن مالك وابنه بدر الدين وابن عقيل^٢.

أما سيبويه فلم يتكلم على اسم الفاعل كما تحدث عنه المتأخرون، ولم يفرد له بابا خاصا كأن يقول هذا باب اسم الفاعل، وإنما تكلم عليه في عدة أبواب في أثناء حديثه عن الأفعال ومصادرهما. ويسميه "الاسم" فيقول - مثلا - : "فأما فعل - يفعل" ومصدره، فقتل يقتل قتلا والاسم قاتل، وخلقه يخلقه خلقا، والاسم خالق^٣ أو يقول: "أما ما كان من الجوع والعطش فأكثر ما يبنى في الأسماء على "فعلان"، ويكون المصدر "الفعل"، ويكون الفعل على "فعل - يفعل" وذلك نحو: "ظمى يظما ظمأ فهو ظمان..."^٤.

اشتقاق اسم الفاعل:

يشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي، أو مما هو فوق الثلاثي على أن يكون الفعل مبنيا للمعلوم. واختلف في ذلك: أهو مأخوذ من الفعل أم من المصدر، وتقدم معنا في أول الحديث عن المشتقات^٥.

١ - صياغته من الفعل الثلاثي:

أولا: يصاغ من الثلاثي على وزن "فاعل" ككاتب وللاعب. وهذا مقيس في كل ما كان على وزن "فعل" - بفتح العين - سواء كان متعديا نحو: ضرب فهو ضارب، وأخذ فهو آخذ، أم لازما نحو: جلس فهو جالس، وخرج فهو خارج.

^١ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٨٠
^٢ - ابن عقيل، شرحه، مرجع سابق، ١٠٩/٢ - ١١٠
^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٥/٤
^٤ - المرجع السابق، ٢١/٤
^٥ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٤٧/١

ثانياً: إذا كان الفعل على وزن "فعل" - بكسر العين - وكان متعدياً، فاسم الفاعل منه على وزن "فاعل" نحو: ركب فهو راكب، وشرب فهو شارب^١.

وإذا كان عين الفعل معتلاً بالألف قلبت في اسم الفاعل همزة. فاسم الفاعل من باع يبيع: بائع، ومن قال يقول: قائل، ومن صام يصوم: صائم. وقد أتى "فاعل" بقلة مراداً به اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] أي: مرضية، وكقول الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر^٢:

دع المكارم لا تذهب لبغيته واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي: المطعم المكسو.

واتيان اسم الفاعل على وزن فاعل قليل في "فعل" - بضم العين - كقولهم: حمض فهو حامض، وطهر فهو طاهر. وقليل أيضاً في "فعل" - بكسر العين - غير المتعدي نحو: آمن فهو آمن، وسلم فهو سالم، وعقرت المرأة فهي عاقر.

بل قياس اسم الفاعل من "فعل" المكسور العين إذا كان لازماً أن يكون على "فعل" - بكسر العين - نحو: نضر فهو نضر، وبطر فهو بطر، وأشر فهو أشر، وحذر فهو حذر، وفطن فهو فطن^٣. أو على "فعلان" نحو: عطش فهو عطشان، وصدي فهو صديان، وغضب فهو غضبان، أو على "أفعل" نحو: سود فهو أسود، وعور فهو أعور، عرج فهو أعرج، وجهر فهو أجهر^٤.

وإذا كان الفعل على وزن "فعل" - بضم العين - كثر مجيء اسم الفاعل منه على وزن "فعل" كضخم فهو ضخم، وشهم فهو شهم، وعلى وزن "فعل" نحو: جمل فهو جميل، وشرف فهو شريف. ويقل مجيء اسم فاعله على "أفعل" نحو: خصب فهو أخصب، وعلى "فعل" نحو: بطل فهو بطل.

^١ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩١

^٢ - البغدادي، خزائن الأدب، مرجع سابق، ٢٩٢/٣

ومعنى البيت: دع المكارم والفضائل لا تطلبها، فإنك غير قادر عليها، لأنها من شأن أولى الهمم والعزم، وأنت معتمد على من يطعمك ويكسوك ويكفيك مؤونة السعي والجد، يذمه بذلك.

^٣ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩٢

^٤ - الأجهري: الذي لا يبصر في الشمس.

وتقدم أن قياس اسم الفاعل من "فعل" المفتوح العين أن يكون على فاعل، وقد يأتي اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلا نحو: طاب فهو طيب، وشاخ فهو شيخ، وشاب فهو أشيب^١.

٢ - صياغته من غير الثلاثي:

يكون اسم الفاعل من المزيد الثلاثي ومن الرباعي - مجردا ومزيدا - على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل: مكرم ومعظم ومجتمع ومتكلم ومستغفر ومتدحرج ومحرنجم ومقشعر ومنقاد - أصلها منقود - ومهتاج - أصلها مهتيج - ومعين - أصلها معون - ومستفيد - أصلها مستفيد.

وان بنيته من أبواب "أفعل وانفعل وافتعل" المعتلات العين، فإن كانت عين الفعل معلة أعللتها في اسم الفاعل تبعا لمضارعه، فاسم الفاعل من أعان يعين: معين، ومن استعان يستعين: مستعين، ومن انقاد ينقاد: منقاد، ومن احتال يحتال: محتال. وان كانت غير معلة لم تعلها في اسم الفاعل، تتبع في ذلك مضارعه. فاسم الفاعل من أحوج: محوج، ومن أخول: مخول، ومن أعول: معول^٢، ومن اجتور: مجتور^٣، ومن اعتون: معتون^٤، ومن استصوب: مستصوب، ومن استنوق: مستنوق^٥. فاسم الفاعل - كما ترى - تابع لمضارعه صحة واعتلالا.

وان بنيت اسم الفاعل من فعل معتل اللام، وكان مجردا من "أل" والإضافة، حذفت لامه في حالتي الرفع والجذر نحو: "هذا رجل داع إلى الخير - تمسك برجل هاد إلى الحق" وهو على هذا اسم منقوص. ومثله يمشي ماش، ويصلي مصل، وينحني منحن.

وهناك أفعال اشتق منها اسم الفاعل على غير القواعد السابقة وهي قليلة جدا، فاسم الفاعل من "أسهب": مسهب بفتح الهاء، والقياس كسرهما، ومن "أحصن": محصن بفتح الصاد، والقياس كسرهما أيضا. كما وردت أفعال رباعية اشتق اسم الفاعل منها على وزن "فاعل" شذوذا مثل: أيفع فلان فهو يافع، وأمحل المكان فهو ماحل، وأعشب المكان فهو عاشب^٦.

^١ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩٣

^٢ - أي: رفع صوته باليكاء والصياح.

^٣ - أي: متجاوز.

^٤ - أي: متعاون.

^٥ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩٤

^٦ - المرجع السابق، ص ٩٥

زمن اسم الفاعل: يجيء اسم الفاعل للأزمنة الآتية:

١- الماضي: وذلك كقوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

أي: فطر. وتقول: "هذا قاتل زيد" أي: قتله، وقد تقول: ما الفرق بين الفعل الماضي واسم الفاعل الدال على الماضي؟ والجواب: أن اسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه فيه بخلاف الفعل الماضي الذي يدل على وقوع الفعل في الزمان الماضي لا على ثبوته ودوامه. فقد تقول: "قام زيد بالأمر أمس"، وتقول: "هو قائم بالأمر أمس"، وتقول: "حفظ سعيد أمس"، وتقول: "هو حافظ أمس"، فإنك ترى أن قولك: "قام بالأمر" أو "حفظ" يدل على أن الأمر قد وقع أو قام به صاحبه بلا دلالة على الثبوت في حين أن قولك: "هو حافظ أمس" يدل على أن ذلك كان وصفه فيما مضى، وبمعنى آخر أن وصف الحفظ كان ثابتاً له، وأن وصف القيام كان ثابتاً له بخلاف قولك: "قام زيد" فإنه لا يدل إلا على أنه قام لا على ثبوت الوصف في الماضي. ومثله قولك: "اجتهد خالد في العام المنصرم" و"كان خالد مجتهداً في العام المنصرم" فإنك ترى أن قولك: "اجتهد" يدل على أن الاجتهاد حصل له في وقت من أوقات العام المنصرم في حين أن قولك: "كان زيد مجتهداً" يدل على أن ذلك وصفاً له ثابتاً. ومثله: "كان زيد نصيح أخاه" و"كان زيد ناصحاً له". وهذا بين^١.

٢- الحال: وذلك نحو قوله: "كلانا ناظر قمراً". ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩]، ونحو: "مالك واقفا؟" فإن اسم الفاعل في هذه الأمثلة يدل على الحال^٢.

٣- الاستقبال: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ،

وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ [ص: ٧١-٧٢]، أي: سأخلق.

وكقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: سأجعل،

ونحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٤٤-٤٥

^٢ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩٦

[آل عمران: ٩]. والفرق بينه وبين استعمال المضارع هو أن الأمر في اسم الفاعل كأنه قد تم وثبت وصفا لصاحبه كما بينا ذلك^١.

٤- الاستمرار: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى^٢ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ^٣ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَالِقُ^٤ تُؤَفِّكُونَ^٥﴾ [٩٥-٩٦] ففلق الحب والنوى مستمر، وفي كل يوم يفلق الله الإصباح^٦.

٥- الدلالة على الثبوت: وذلك كقولك: "واسع الفم، وبارز الجبين، وجاحظ العينين". وهو في هذه الأمثلة ونحوها يدل على الثبوت كالصفة المشبهة، بل هو صفة مشبهة^٧.

جاء في "المفصل" أن اسم الفاعل والمفعول يجريان مجرى الصفة المشبهة في الدلالة على الثبوت فيقال: ضامر البطن، وجائلة الوساح، ومعمور الدار، ومؤدب الخدام^٨.

دلالاته على النسب:

قد يدل اسم الفاعل على النسب إلى الشيء كقولهم لذي الدرع: دارع، ولذي النبل: نابل، ولذي الرمح: رامح، ولذي النشاب: ناشب، ولذي التمر: تامر، واللبن: لابن، وقالوا لذي السلاح سالح^٩. ولذ السيف: سائف، ولذي الترس: تارس. ويقال: القوم سالحون والرجل سالح: إذا كان على الرجل أو القوم سلاحهم. ويقال: القوم سامنون زابدون: إذا كثر سمنهم وزيدهم^{١٠}. ومنه قولهم: رجل تامر، ذو تمر، ولابن: ذو لبن، وخابز: ذو خبز^{١١}.

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٤٥

^٢ - المرجع السابق، ص ٤٥

^٣ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٩٧

^٤ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٩٩٣م)، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٢٩٣

^٥ - ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (١٩٩٦م)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٤ / ٣٩٩

^٦ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٤٦

^٧ - ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (٢٠٠٢م)، إصلاح المنطق، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٢٥٦

فإن كان ذا شيء، أي: صاحب شيء بني على "فاعل"... فقلت: رجل فارس أي: صاحب
فرس، ورجل دارع ونابل وناشب، أي: هذه آلهة^١، قال الحطيئة^٢:

وغررتني وزعمت أن — ك لابن بالصيف تامر^٣

و"فاعل" هنا ليس بجار على الفعل إنما هو اسم صيغ لذي الشيء، ألا ترى أنك لا تقول:
درع يدرع، ولا لبن يلبن؟^٤. فقد دل اسم الفاعل فيما مر على النسب فكأنه قال: درعي
ونحوه^٥.

ومن ذلك ما كان على "فاعل" أو "مفعول" من الصفات التي تختص بالمؤنث بغير هاء
التأنيث نحو: حائض وطالق ومرضع، إذ قد يأتي فاعل وصفا للمؤنث بمعنيين فتثبت الهاء
في أحدهما وتسقط من الآخر لاختلاف المعنى فيقال مثلاً: "امرأة طاهر" من الحيض، و
"امرأة طاهرة" نقية من العيوب، وكذلك "امرأة حامل" من الحمل، و"حاملة" على ظهرها أو
تحمل شيئاً ظاهراً، و"امرأة قاعد" إذا قعدت عن الحيض و"قاعدة" من القعود، وقالوا: "والدة"
للأم لأن الأب والد^٦ ففرق بينهما بالتاء لافتراق المعنيين^٧. وإذا أرادوا الفعل قالوا: طالقة
وحاملة^٨ قال الأعشى^٩:

أيا جارتني بيني، فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقه

وقد يكون دخول التاء وسقوطها لغير ذلك كحائض وحائضة وطالق وطالقة ومرضع
ومرضعة وذلك أنه إذا كان بغير التاء فهو للنسب كحائض بمعنى: ذات حيض، ومرضع
بمعنى: ذات إرضاع، ونابل بمعنى: ذات نبل، ولابن، بالتاء على إرادة الفعل "ومعنى إرادة
الفعل كونه للتجدد والحدوث كالفعل، وما كان بمعنى النسب ليس كذلك بل هو للثبوت".

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٤٦

^٢ - الحطيئة، (١٩٨٧م)، ديوانه بشرح ابن السكيت، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، ص ٥٠.
^٣ - ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، (١٩٦٧م)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دار الكاتب العربي، (د.ط)، ص ٢٦٦

^٤ - ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، (٢٠٠١م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٤٨١/٣

^٥ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣٨٤/٣

^٦ - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (٢٠٠٣م)، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ص ٢٠١

^٧ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٤٧

^٨ - ابن قتيبة، أدب الكاتب، مرجع سابق، ص ٢٠٠

^٩ - الأعشى ميمون بن قيس، ديوانه، ١٢٢، والبيت من قصيدة قالها لامراته الهزانية حين طلقها وبلبه قوله:
وبيني، فإن البين خير من العصا وإلا تزال فوق رأسك بارقه

فالمرضع من كان لها لبن رضاع وان لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، وأما المرضعة فهي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها للصبي^١. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢].

قال ابن قيم الجوزية: "المرضع من لها ولد ترضعه، والمرضعة من ألقمت الثدي للرضيع وعلى هذا فقله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]. أبلغ من "مرضع" في هذا المقام فإن المرأة قد تذهل عن الرضيع إذا كان غير مباشر للرضاعة فإذا التقم الثدي واشتغلت برضاعة لم تذهل عنه إلا لأمر هو أعظم من اشتغالها بالرضاع"^٢. بالرضاع"^٣.

ومثله قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل: ١٨]، ولم يقل "منفطرة" فمنفطر هنا على النسب أي: ذات انفطار^٤. قال سيبويه: "زعم الخليل أن السماء منفطر به كقولك: معضل للقطاة، وكقولك: مرضع التي بها الرضاع، وأما المنفطرة فيجيء على العمل كقولك: منشقة، وكقولك: مرضعة للتي ترضع"^٥. ونحو قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢]، أي: ذات عصف، وقال: ﴿وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ﴾ [الأنبياء: ٨١]. فإنه لما أراد الحدوث أنث الصفة، أي: تعصف^٦.

وقال سيبويه في باب "هذا ما يكون مذكرا ويوصف به المؤنث": "وذلك قولك: امرأة حائض وهذه طامث كما قالوا: ناقة ضامر يوصف به المؤنث وهو مذكر فإنما الحائض وأشباهه في كلامهم على أنه صفة "شيء" والشيء مذكر فكأنهم قالوا: هذا شيء حائض ثم وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا: "رجل نكحة" فزعم الخليل أنهم إذا قالوا: حائض، فإنه لم يخرج على الفعل، كما أنه حين قال: دارع لم يخرج على "فعل" وكأنه قال: درعي، فإنما أراد ذات حيض ولم يجيء على الفعل وكذا قوله "مرضع" إذا أراد ذات رضاع ولم يجرها على أرضعت ولا ترضع فإذا أراد ذلك قال: مرضعة، وتقول: هي حائضة غدا لا يكون إلا ذلك

^١ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢/٣

^٢ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (١٤١٠هـ)، التفسير القيم، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ص ٣٨٣

^٣ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٦٤٢/٤

^٤ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٤٧/٢

^٥ - السامرائي، معاني الأنبياء، مرجع سابق، ص ٤٩

لأنك إنما أجريتها على الفعل على: هي تحيض غدا. هذا وجه ما لم يجر على فعله فيما زعم الخليل مما ذكرنا في هذا الباب"^١. وعلى هذا لا يقال: "هذه امرأة مرضع ولدها لأنها تفيد النسب"^٢.

وقد ذهب الكوفيون في نحو ذلك إلى إسقاط التاء فيه كونها مما لا يوصف به المذكر وهو مردود بصفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء كقولهم: رجل عاشق وامرأة عاشق، ورجل عاقر وامرأة عاقر،^٣ فلو كانت العلة ما قالوه للزم هذه الصفات التأنيث^٤. وقال النحويون: إن فاعلا قد يجيء بمعنى مفعول نحو: ماء دافق، أي: ماء مدفوق، وعيشة راضية، أي: مرضية^٥، والعيشة لا ترضى، وإنما يرضى بها، فاسم الفاعل هنا يراد به اسم المفعول^٦.

صيغ المبالغة:

إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حول بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة هي "صيغ المبالغة"، ويرى بعضهم أنها لا تجيء إلا من الثلاثي المتعدي وإن ما جاء على أوزانها من اللازم إنما هو صفة مشبهة^٧. ولكننا إذا ما تحرينا الأمثلة التي ذكرها سيبويه في هذا الموضوع نجد أنها من اللازم والمتعدي، يضاف إلى ذلك إن ما جاء بعده ذكر صيغ المبالغة للمتعدي واللازم كابن خالويه في "شرح الفصيح" والرضي في "شرح الشافية"^٨.

وصيغ المبالغة هي: صيغ ملحقة ببناء اسم الفاعل، للدلالة على تكثير الحدث لتأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه^٩. قال سيبويه: "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر الأمر مجراه على بناء فاعل؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن

^١ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣/٣٨٤

^٢ - الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي، (١٩٩٧م)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١/٤٤٦

^٣ - ابن قتيبة، أدب الكاتب، مرجع سابق، ص ٢٠٠

^٤ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٥٠

^٥ - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (٢٠٠٢م)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ص ٢٢٩

^٦ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ١/٤٥٤

^٧ - درويش عبد الله، (١٩٥٩م)، دراسات في علم الصرف، مكتبة الشباب، مصر، (د.ط)، ص ١٨-١٩

^٨ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢/٢١٢

^٩ - بوخلال عبد الله، (١٩٨٧م)، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، ١/٢١٣

يحدث عن المبالغة، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فعول، وفعال، ومفعال، وفعل، وقد جاء فعيل، كرحيم، وعليم، وقدير، وسميع، وبصير^١. وتسمى هذه الصيغ وغيرها صيغ مبالغة اسم الفاعل^٢.

وتبنى أسماء المبالغة كما ذكر ابن خالويه على اثني عشر بناء هي: "فعال" كفساق، "فعل" كغدر، و"فعال" كغدار، و"فعول" كغدر، و"مفعيل" كمعطير، و"مفعال" كمعطار، و"فعلة" كهزمة لمزة، و"فعولة" كملولة، و"فعالة" كعلامة، و"فاعلة" كراوية وخائنة، و"فعالة" كبقاقة - لكثير الكلام - و"مفعالة" كمجزاة^٣. وليس في كلام ابن خالويه ما يدل على أن صيغ المبالغة سماعية أو قياسية^٤. وذكر الرضي أبنية متعددة للمبالغة هي: "فعال" كطوال، و"فعال" كشراب، و"فعيل" كفسيق، و"فعل" كزمل، و"فعيل" كزميل، و"مفعال" كمهذار، و"مفعيل" كمحضير، و"مفعول" كمدعس، و"فعال" كصناع، و"فعال" كهجان، و"فعول" كصبور، ولكنه لم يشر إلى ما جاء من هذه الأبنية قياسيا، وما جاء منها سماعيا. كما أن ابن مالك لم يقسم صيغ المبالغة إلى قياسية وسماعية وإنما قال إن "فعال" و"مفعال" و"فعول" يكثر استعمالها في المبالغة بدل "فاعل" كما ورد استعمال "فعيل" و"فعل"^٥.

ويرى كمال إبراهيم أن صيغة "فاعل" تحول إلى خمسة أوزان إذا أريد بها الكثرة والمبالغة في الصفة وهي: "فعال"، و"مفعال"، و"فعول"، و"فعيل"، و"فعل". وذكر صيغا أخرى سمعت هي: "فعيل"، و"مفعيل"، و"فعلة"، و"فعال"، و"فاعول"^٦. ولم يشر إلى قياسية الصيغ الخمس الأولى أو إلى سماعتها، ولا ندري هل يقصد أنها سماعية أو أنها كثيرة الاستعمال في الكلام^٧.

^١ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ١/١١٠
^٢ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ١/٤٦٦
^٣ - السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ٢/٢١٢
^٤ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٨٦
^٥ - الرضي الاسترأبادي، (١٣٥٦هـ)، شرح الشافية، تحقيق محمد نور ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، مصر، ١٣٦/٢ - ١٧٨ - ١٨٠، وشرح الأشموني، ٢/٣٤٢ وما بعدها. ط محمد محي الدين عبد الحميد الأولى.
^٦ - إبراهيم، الدكتور كمال، (١٩٥٧م)، عمدة الصرف، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، ط ٢، ص ١٨٤
^٧ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٨٦

صيغ المبالغة من حيث القياس والسماع:

والحق الذي لا مرأ فيه أن صيغ المبالغة نوعان، كما قسمها المحدثون من العلماء. وتنقسم هذه الصيغ إلى قسمين: صيغ قياسية، فقد كثرت في كلام العرب شعرهم ونثرهم وكثرة توجب القياس عليها، وصيغ غير مطردة، فحكم عليها بأنها سماعية لا يقاس عليها^١.

أ- صيغ المبالغة القياسية:

الصيغ القياسية خمس وهي: فعال، مفعال، فعول، فعيل، فعل. وبيانها مع أمثلتها كما يلي:

١- فعال: نحو: علام وأكال وهماز ومشاء: قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ هَمَازٍ مَشَاءٍ

بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ [القلم: ١٠-١٢].

ومنه قول رؤبة بن العجاج^٢:

برأس دماغ رؤوس العز

ومنه قول الأعشى^٣:

أخا الحرب لباسا إليها جلالها * وليس بولاج الخوالب أعقلا

٢- مفعال: نحو: مقدم ومطعان ومئكال ومفضال، وهو لمن اعتاد الفعل أو دام منه، نقول: "رجل مضحك ومهذار ومطلق" إذا كان مديما للضحك والهذر والطلاق. ومنه قولهم: "إنه لمنحار بوائكها"^٤، ف "منحار" كثير النحر، و"بوائكها" جمع بائكة، وهي الناقة السمينة. ويقولون: "امرأة مذكار" إذا كانت تلد الذكور، و"مئنات" إذا كانت تلد الإناث.

^١ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٦٦/١

^٢ - البغدادي، عبد القادر، خزائن الأدب، مرجع سابق، ١٥٧/٨

^٣ - المرجع السابق، ١٥٧/٨

^٤ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ١١٢/١ .. "أي ينحر سمان الإبل، يريد المبالغة في الوصفية بالجود".

ذكر اللغويون أن (مفعالا) لمن اعتاد الفعل أو دام عليه^١. وجاء في "أدب الكاتب" أن مفعالا "يكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه، تقول: رجل مضحك ومهذار ومطلاق: إذا كان مديما للضحك والهذر والطلاق"^٢.

وفي "فقه اللغة" للثعالبي أن "أكثر العادات في الاستكثار على مفعال، نحو: مطعان، ومطعام، ومضرب، ومضياف، ومكثار، ومهذار، وامرأة معطار، ومذكّار، ومثناة، ومتنّام"^٣. وفي "الفروق اللغوية" أن مفعالا يبنى لمن كان ذلك عادة له^٤.

وقالوا: ناقة ممغار: إذا كان من عاداتها أن يحمر لبنها من داء، والممراض الكثيرة المرض، ويقال: ناقة مخراط: إذا كان من عاداتها الإخراط وهو أن يخرج لبنها منعقدا كأنه قطع الأوتار ومعه ماء أصفر^٥. والعاطل من لم يكن عليه حلى فإذا كان ذلك لها عادة فهي معطال، وقالوا: مثناة: إذا كان من عاداتها أن تضع الإناث، وكذلك مذكّار: إذا كان من عاداتها أن تضع الذكور، ومحماق من عاداتها أن تلد الحمقى^٦.

وجاء في "معجم ديوان الأدب" أنه: "إذا كان الاسم على مفعال أو مفعيل فالجمع على مفاعيل وهما لمن دام منه الفعل"^٧. ومفعيل أصله مفعال غير أنهم نحو به نحو الإمالة التامة التامة المؤدية إلى الإبدال كالمعطير للمعطار^٨.

ويذهب الباحث إلى هذا المذهب أيضا لأن الأصل في المبالغة النقل... فالأصل في "مفعال" أن يكون للآلة كالمفتاح وهو آلة الفتح، والمنشار وهو آلة النشر، والمحراث وهو آلة الحرث، فاستعير إلى المبالغة.

^١ - السامرائي، معاني الأبينة، مرجع سابق، ص ٩٧

^٢ - ابن قتيبة، أدب الكاتب، مرجع سابق، ص ٢٥٥

^٣ - الثعالبي، فقه اللغة، مرجع سابق، ٢٥٩/١

^٤ - أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد اللغوي العسكري، (٢٠١٣م)، الفروق اللغوية، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ط)، ص ١٤

^٥ - السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ١٩١/٢

^٦ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٩٢/٥

^٧ - الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (٢٠٠٣م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٨٣/١... وهو ليس الفارابي الفيلسوف المعروف.

^٨ - جواد، الدكتور مصطفى، (د.ت)، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، مطبعة أسعد، بغداد، العراق، (د.ط)، ص ١٨٢

٣-فعول: ومن أمثلته: صبور، وشكور، وضروب، وعفو. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

جَزُوعًا ٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١﴾ [المعارج: ٢٠-٢١]. ومنه قول أبي طالب بن عبد
المطلب^١:

ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زادا فإنك عاقر

وقال أبو ذؤيب الهذلي^٢:

قلّ دينه واهتاج للشوق إنها على الشوق إخوان العزاء هيوج

ذكر الفارابي في "ديوان الأدب" أن فعولا لمن دام منه الفعل^٣ وقيل: إنه لمن كثر منه
الفعل^٤، وقال آخرون لمن كان قويا على الفعل^٥.

ونحن مع من يرى أن هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات فإن اسم الشيء
الذي يفعل به يكون على "فعول" غالبا كالوضوء والوقود والسحور والغسول والبخور،
فالوضوء هو الماء الذي يتوضأ به، والوقود هو ما توقد به النار، والسحور لما يتسحر به،
وكذا الفطور لما يفطر عليه، والغسول ما يغسل به، والسجور ما يسجر به التتور^٦. وكذا
أكثر الأدوية تبنى على "فعول"^٧ كاللعوق، والسعوط، والسفوف، والنشوق، والبرود أي: الكحل^٨.

ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما تقول "هو صبور" كان المعنى أنه كأنه مادة
تستنفذ في الصبر وتقنى فيه كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد ويفنى فيه، وكالوضوء الذي
يستنفذ في الوضوء، وكذا حين تقول: "هو شكور" كأنه مادة معدة للشكر تستهلك فيه، ولذا

^١ - البغدادي، خزانة الأدب، مرجع سابق، ٢٤٥/٤

^٢ - لم أجده في ديوانه، وقد عزاه سيبويه في كتابه لأبي ذؤيب الهذلي، ينظر: الكتاب، ٢٤/١

^٣ - الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، ٨٥/١

^٤ - الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (١٩٩٨م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد
ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ١٥٩٢

^٥ - أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ١٤

^٦ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ١٧٠/٣. وابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (وضأ).

^٧ - الطريف في هذا البناء أعني بناء (فعول) في الدوية أنه يقابل بناء (فعال) الذي يكون للأدواء غالبا... كالصداع والزكام، فالفتحة في
(فعول) تقابل الضمة في (فعال) والواو تقابل الألف فهو مقابل لبناء الداء لأنه ضده وهو بناء يدل على طرافة، فإنه إن كان مقصودا فهو
واضح الطرافة، وإن كان من الموافقات فهو موافقة طريقة أيضا.

^٨ - الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، مرجع سابق، ص ٩٩

قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣]، وحين تقول: "هو جزوع" كان المعنى أنه ذات تستهلك في الجزع، وكذا الغفور أي: كله مغفرة وهكذا.

ومما يستأنس به في ذلك أنه لا يؤنث ولا يجمع جمع مذكر سالما مراعاة للأصل الذي نقل عنه^١.

٤- **فعليل**: ومن أمثلته: عليم، ورحيم، وقدير، وبصير. وزيد على ما ذكره سيبويه: خبير

وغيرها^٢. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. قال أبو حيان: "كفار أثيم:

صيغتنا مبالغة لتغليظ أمر الربا"^٣.

و"فعليل" لمن صار له كالطبيعة^٤. وهذا البناء منقول من "فعليل" الذي هو من أبنية الصفة المشبهة. وبناء "فعليل" في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقه وخطيب. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبها وطبيعة فيه كـ "عليم" أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه^٥.

وان ما كان من الصفة المشبهة على "فعليل" يصح بناؤه على "فعال" للمبالغة في الوصف كطويل وطوال، وجميل وجمال، فإذا أردنا الزيادة في المبالغة شددنا العين، فقلنا: "فعال" ككبار وعجاب. وأغلب الظن أن هذا البناء أي "فعال" هو أصل ما وافقه من أسماء الآلة كالكلاب والنشاب والعكاز وليس العكس، وذلك لكثرة في المبالغة وقلته في الآلة، فقد ذكرنا أنه يصح في كل "فعليل" تحويله إلى "فعال" و"فعال" للمبالغة. وقد مر ما يغني عن عن الإعادة لذكره في هذا الأمر^٦.

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ١٠١

^٢ - درويش، دراسات في علم الصرف، مرجع سابق، ص ١٨

^٣ - أبو حيان، النهر، ٣٣٦/٢

^٤ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (دبت)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، مصر، (دط)، ٧٥/٣

^٥ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٠١-١٠٢

^٦ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ١٠٣

٥- **فعل:** نحو: عمل، وطعم، ولبس، وحصر، وروع، وفرق^١، وحذر، ولبق، وفطن، وخصم، وفرق، وبطر، وأشر^٢. وقال سيبويه: " وفعل أقل من فعيل بكثير"^٣. ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]^٤. ومنه قول الشاعر^٥:

حذر أموراً ما تخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار

وقال ساعدة بن جوبة^٦:

حتى شأها قليل موهنا عمل باتت طرابا وبات الليل لم ينم

وذكروا على هذا البناء "فهم" وغيره^٧.

وهو لمن صار له كالعادة^٨. وهذا البناء منقول من "فعل" الذي هو من أبنية الصفة المشبهة، و"فعل" يدل على الإعراض وعلى الهيج والخفة، نحو: فرح وأشر وأسف، وهو مستعار إلى المبالغة منه^٩، فحين نقول: "هو حذر" كان المعنى أنه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت^{١٠}، غير أنه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع^{١١}.

ب- **صيغ المبالغة السماعية:**

وهي كثيرة ولها أوزان غير مطردة، ومنها:

١- **فعل:** نحو: سكير، وشريب، وزميت، وصديق، وقسيس، وفسيق^{١٢}، وخمير، وعشيق،

وفخير، وجبير، وصريع، وظليم، وضليل^١. ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾

[الحديد: ١٩]^٢. ومنه قول حسان بن ثابت^٣:

^١ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٨٨

^٢ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٦٨/١

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ١١٢/١

^٤ - أي: هم قوم لد شداد الخصومة.

^٥ - البغدادي، خزائن الأدب، مرجع سابق، ١٥٧/٨

^٦ - المرجع السابق، ١٥٥/٨... وهو من شواهد سيبويه.

^٧ - درويش، دراسات في علم الصرف، مرجع سابق، ص ١٨

^٨ - السيوطي، همع الهوامع، مرجع سابق، ٧٥/٣

^٩ - السامرائي، معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ١٠٢

^{١٠} - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٠٢

^{١١} - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ١٠٢

^{١٢} - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٨٩

لا تنفري يا ناق منه فإنه شريب خمر مسعر لحروب

ويستعمل هذا الوزن للمولع بالفعل فيديم العمل به أو يكون له عادة ، فلا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة ^٤.

جاء في "تفسير الرازي": " صديق - مبالغة في كونه صادقا وهو الذي يكون عادته الصدق لأن هذا البناء ينبئ عن ذلك يقال: رجل خمير وسكير للمولع بهذه الأفعال" ^٥. وجاء في "أدب الكاتب": "فعيل: وهو لمن دام منه الفعل نحو: رجل سكير: كثير السكر، وخمير: كثير الشرب للخمر، ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة" ^٦.

ويرى عباس حسن أن صيغة "فعيل" قياسية فيقول: " وفي اللغة ألفاظ على صيغة "فعيل"... للدلالة على المبالغة وكثرتها تسمح بالقول بقياسها. فالتى من الفعل الثلاثي اللازم مثل: رجل سكير، خمير: كثير شرب الخمر، فخير: كثير الفخر ^٧. والتي من المتعدي نقف عليه في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ﴾ [المطففين: ٨] ^٨. والظاهر أن هذا البناء محول عن "فعال" ^٩.

٢- مفعيل: معطير، مسكين، منطيق ^{١٠}.

٣- وأنشد ثعلب لحميد بن ثور الهلالي ^{١١}:

اليوم تنتزع العصا من ربهها ويلوك ثني لسانه المنطيق

^١ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٦٩/١
^٢ - الصديق: من كثر منه الصدق.
^٣ - لم أجده في ديوانه. وعزاه السيوطي له في همع الهوامع، مرجع سابق، ٧٦/٣
^٤ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ١٠٣
^٥ - الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ٥٤٢/٢١
^٦ - ابن قتيبة، أدب الكاتب، مرجع سابق، ص ٢٢٠
^٧ - حسن، الدكتور عباس، (د.ت)، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ٣، ٢٥٩/٣
^٨ - بو معزة، صور المشتقات الأحد عشر والمصادر المحولة، مرجع سابق، ص ٤٠
^٩ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ١٠٤
^{١٠} - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (نطق). والمنطيق: البليغ.
^{١١} - المرجع السابق، مادة (نطق).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وقالوا:
رجل مسكير^١، أي: كثير السكر، وأنشدوا لعمر بن قميئة^٢:

إن أك مسكيرا فلا أشرب الـ وغل ولا يسلم مني البعير

وجاء في "الكشاف": "المسكين": "الدائم السكون إلى الناس لأنه لا شيء له كالمسكير للدائم
السكر"^٣.

ولم يمثل للوزن هذا سيبويه ولكنه ذكر مسكين ومنطيق ومحضير عند كلامه على أبنية
الأسماء والصفات الثلاثية المزيدة، ولم يشر إلى أنها صيغ مبالغة^٤. ولكن الرضي ذكر
محضير ومعطير على أنها أبنية مبالغة^٥.

٤- **فعلة**: نحو: همزة، ولمزة، وضحكة^٦، هزأة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾
[الهمزة: ١]. والهمز: الاغتياب وتتبع المعاييب، ورجل لمار ولمزة: كثير اللمز، والهمز
مثله.

وقالوا: "وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها"^٧. قال أبو سعيد السيرافي وأبو
وأبو علي: "اعلم أن المفعول به من هذا الباب يأتي على "فعلة" بتسكين "عين" الفعل وهو
الحرف الثاني منه، والفاعل يأتي بفتح "عين" الفعل تقول: رجل هزأة وضحكة وسخرة إذا كان يسخر
ويضحك منه، وإن كان هو الفاعل قلت: هزأة وضحكة وسببة، إذا فعل ذلك بالناس..."^٨.

وفي "الكشاف" أن بناء "فعلة" كالهزمة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوها:
اللعنة والضحكة^٩.

^١ - ابن السكيت، إصلاح المنطق، مرجع سابق، ص ٢٢٩

^٢ - الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، ٣١٤/١..
الوغل: الشراب الذي يشربه الواغل، والواغل هو الداخل على القوم في شربهم. ويقال للشراب الذي يشرب ولم يدع إليه وغل. ويقال للقدح
المردود أيضا: وغل.

^٣ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢١٩/١

^٤ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢٦٨/٤

^٥ - الرضي، شرح الشافية، مرجع سابق، ١٧٩/٢

^٦ - وفي المصباح: "ورجل ضحكة... يكثر الضحك من الناس فهو صفة له، وضحكة... يكثر الناس الضحك منه، فهو من صفات الناس".

^٧ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٧٠/١

^٨ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٢٩٧/٤

^٩ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٧٩٥/٤

٥- فاعول: ومن أمثلته: فاروق، طاغوت، جاسوس "الشر"، حاسوس "الخير". قال تعالى:

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال السامرائي: لم أعلم أن النحاة ذكروا له دلالة خاصة به، والذي نذهب إليه أن "فاعولا" في المبالغة منقول أيضا وليس أصلا في المبالغة وهو مستعار من "فاعول" في الآلة لأن هذا البناء هو من أبنية أسماء الآلة ويستعمل فيها كثيرا^١ كالساطر وهو من أدوات الجزار، والصاقور وهي فأس عظيمة لها رأس واحد دقيق تكسر بها الحجارة، والناعور وهو جناح الرحي أو آلة السقي، والناقور ما ينقر فيه، والصور كذلك، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨]. وكاناقوس، والخاطوف شبه المنجل يشد في حباله الصائد يختطف الطيبي، والحابول: الحبل الذي يصعد به النخل^٢، والناجود: وهو كل إناء يجعل فيه الشراب وغيره. ومنه قول بعضهم يصف راهبة^٣:

تضرب بالناقوس وسط الدير قبل الدجاج وزقاء الطير

وقال أوس بن حجر^٤:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر

٦- فعال: ومن أمثلته: كبار، ووضاء، وقراء "لناسك المتعبد".

قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَارًا﴾ [نوح: ٢٢]. "فهو بناء مبالغة كثير...".^٥

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥]. فقد قرئ: "عجاب" مبالغة من "عجاب"^٦.

وقال أبو صدقة الدبيري^٧:

والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء^٨

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ١٠١

^٢ - الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، ٣٧٢/١

^٣ - ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى، (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٥٣٠/٦. أراد قبل صراخ الدجاج وزقاء الطير.

^٤ - الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، ٣٧١/١ ... يعني: أنهم قتلوه. ويقال: ما بالدار تامور، أي: أحد. وما في الركبة تامور، أي: شيء من ماء.

^٥ - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي، (د.ت)، البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ٣٤١/٨

^٦ - عبد اللطيف، الدكتور محمد الخطيب، (٢٠٠٠م)، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، سورية، (د.ط)، ٨٠/٨

^٧ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (وضأ).

^٨ - أي: ليس وضيء الوجه.

والحسان، والكرام، والكبار من الوضيء، والحسن، والكريم، والكبير^١

٧- فعال: ومن أمثلته: كبار، وطوال، وكرام، وأمر سراع.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌّ﴾ [ص: ٥].

قالوا: "هو مبالغة في عجيب كقولهم: رجل طوال، وأمر سراع، فهما أبلغ من طويل وسريع"^٢.
وسريع"^٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكْرًا كَبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢]. قرئ: "كبار"، بالتخفيف.

قال السمين الحلبي: "وكبار ... أبلغ من كبار، وكبار أبلغ من كبير"^٣.

وقال ابن جني: "ونحو من تكثير اللفظ لتكثير العدول عن معتاد حاله، وذلك "فعال" في معنى "فعليل" نحو: طوال، فهو أبلغ معنى من طويل، وعراض؛ فإنه أبلغ معنى من عريض، وكذلك خفاف من خفيف، وقلال من قليل، وسراع من سريع، فـ "فعال" - لعمري - وإن كانت أخت "فعليل" في باب الصفة فإن فعيلًا أخص بالباب من فعال ..."^٤.

٨- فيعول: ومثاله: قيوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال أبو حيان: "وقالوا فيه: فيعول، من صيغ المبالغة"^٥.

٩- فعول: ومثاله: سبوح، وقُدوس.

^١ - أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (١٩٨٨م)، البصائر والذخائر، تحقيق الدكتور وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ٦٤/٨
^٢ - السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (د.ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية، (د.ط)، ٣٥٩/٩
^٣ - السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، ٣٥٨/٩
^٤ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ١٩١/٣
^٥ - أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٢٧٧/٢ ... وأصله: "قيوم" اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء".

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]. ووزنه: فعول،
 "ومعناه البليغ في النزاهة عما يستقبح". ذكر هذا الزمخشري ثم قال: "ونظيره السبوح وفي تسبيح
 الملائكة: سبوح قدوس رب الملائكة والروح".^٢

١٠ - **فعل**: ومثاله: عتل. قال تعالى: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ [القلم: ١٣].

ومعناه الغليظ الجافي من عتله: إذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عدله من المثالب
 والنقائص^٣، وقيل الفاحش.

وقيل: العتل: الشديد من كل شيء، وهو هنا الفظ الغليظ الكافر^٤.

١١ - **مفعول**: ومثاله: مكر، مفر، مطعن، مسعر^٥. قال امرؤ القيس^٦:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

وأصلهما: مكر، مفر، ثم وقع الإدغام، وفيهما وصف بكثرة الكر والفر في المعركة. قاله
 في وصف جواده^٧.

ومنه حديث أبي بصير: "ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد"^٨. وهو هنا على التشبيه.
 والمسعر: الآلة التي تحرك بها النار^٩.

١٢ - **فعالة**: مثل: نسابة^{١٠}، وفهامة، وعلامة^{١١}. والهاء هنا ليست للتأنيث، وإنما تفيد
 المبالغة^{١٢}. ومنه قول الشاعر^{١٣}:

نواحة بكرة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

^١ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٥٠٩/٤. ولسان العرب، مادة (سبح).

^٢ - المرجع السابق، ٥٠٩/٤.

^٣ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٥٨٦/٤.

^٤ - ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين، (١٤٢٣هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق الدكتور
 ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ٣٨٠/١.

^٥ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٧٣/١.

^٦ - امرؤ القيس، (١٩٨٥م)، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص٥٢.

^٧ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٧٣/١.

^٨ - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط،
 وعادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٤٣/١٣.

^٩ - السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، ٥٩٦/٣ ... انظر لسان العرب، مادة (سعر): يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة. وذكر
 من قبل ان "مسعر الحرب" موقدها، ومؤثرها.

^{١٠} - رجل نسابة أي: عالم بالأنساب، والهاء للمبالغة في المدح. انظر التاج، واللسان والصاح.

^{١١} - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص١٧٩.

^{١٢} - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٧٣/١.

^{١٣} - النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي التيمي البكري شهاب الدين، (١٤٢٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب
 والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط١، ٤٣٥/١٦.

اسم المفعول:

اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول دال على ما وقع عليه الفعل^١. مثل: ضرب مضروب^٢. أو هو ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور^٣.

أو هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو "مفعول"، ويصاغ من المتعدي المبني للمجهول، كما يصاغ من اللازم إذا أريد تعديته إلى المصدر، أو الظرف، أو الجار والمجرور^٤. ويأتي من جميع أبواب الفعل الصحيح المعتل، إلا أن "واو" "مفعول" تحذف من الجوف عند الخليل، وتحذف "عين" الفعل وتقلب "واو" البناء "ياء" في الجوف اليائي عند الأخفش^٥.

أو هو صفة تشتق من الفعل المبني للمفعول، وتكون دالة على وصف وقع في الموصوف بها دلالة حادثة متجددة، ومثال ذلك: ممدوح، ومكرم، ومستخرج^٦.

اشتقاق اسم المفعول:

من أمثلة الصحيح: "قتل فهو مقتول، ونصر فهو منصور، وأخذ فهو مأخوذ، وأكل فهو مأكول، وسئل فهو مسئول، وقرئ فهو مقروء. ومن أمثلة المضعف: رد فهو مردود، وشد فهو مشدود. ومن أمثلة المثال: وجد فهو موجود، ووعد فهو موعود، ويسر فهو ميسور. ومن أمثلة الأجوف: قيل فهو مقول، وبيع فهو مبيع. ومن أمثلة معتل "اللام": غزي فهو مغزو أو مغزي، قال سيبويه في اسم المفعول من الناقص الواوي بأن الوجه أن تبقى الواو فيقال: "مغزو" لأنها من الواو وقبل الواو المتطرفة حرف ساكن. أو تقلب ياء فيقال "مغزي"، شبهوها بـ "أدل" حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما إلا حرف ساكن. ثم قال: فالوجه في هذا النحو الواو والأخرى عربية كثيرة^٧. ويقال: رضي فهو مرضي أو مرضو، ورمي فهو مرمي.

^١ - عطية، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص ٨٣
^٢ - بركات، الدكتور سلمي، (٢٠٠٥م)، اللغة العربية مستوياتها وأدائها الوظيفي وقضاياها، دار البداية، عمان، الأردن، ط ١، ص ١٨
^٣ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٥٢
^٤ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٣
^٥ - ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٩٩م)، المنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٢٨٣-٣١٨
^٦ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٧٨/١
^٧ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣٨٤/٤

وقد يستعمل المصدر ويقصد به اسم المفعول، قالوا: لبن حلب، أي محلوب، وكقولهم "الخلق" في مخلوق، ودرهم ضرب الأمير، يريدون مضروب الأمير. كما جاء اسم المفعول على فعل لم يأت منه للمعلوم نحو: "جن فهو مجنون، وزكم فهو مزكوم".^١ ويستعمل "فعليل" بمعنى مفعول نحو: قَتِيل وجريح وكسير وسعيد.^٢

طريقة بنائه:

يؤخذ اسم المفعول من الفعل الثلاثي، ومما هو فوق الثلاثي على صورتين مختلفتين تبعا لمقدار أحرف الفعل^٣. وذلك كما يأتي:

١- يبنى من الثلاثي المجرد على وزن "مفعول" مثل: نصر فهو منصور، وخذل فهو مخذول، ونحوه: موعود، ومقول ومبيع ومدعو ومرمي ومطوي. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ

النَّاسُ﴾ [هود: ١٠٣]، وقال: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤].

٢- ويبنى من غيره على لفظ مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: معظم ومحترم، ومستغفر ومدحرج ومنطلق به ومستعان. قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧]، وقال: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّخَضَّرُونَ﴾ [يس: ٧٥].

قال سيبويه: "وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف، والفتحة، وليس اسم منها إلا و"الميم" لاحقة أولا مضمومة"^٤. وقال: "وان كان مفعولا فهو على مثال: "يفعل".

وهناك أفعال تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول كمحتاج ومختار ومعتد ومحتل، والقرينة تعين معناها. فهي إن كانت للفاعل فأصلها: محتوج ومختير ومعتد ومحتل "بالكسر"، وإن كانت للمفعول فأصلها: محتوج ومختير ومعتد ومحتل "بالفتح".^٥

^١ - الحديثي، أنبية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٣

^٢ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٦٤٧/٣

^٣ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٧٨/١

^٤ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢٨٢/٤

^٥ - المرجع السابق، ٢٨٠/٤

٣- بناء "مفعول" من المعتل العين:

تحذف واو اسم المفعول المشتق من الفعل الأجوف، ثم إن كانت عينه واوا تنقل حركتها إلى ما قبلها، وإن كانت ياء تحذف حركتها ويكسر ما قبلها لتصح الياء، فاسم المفعول من "يبيع": مبيع، ومن "يقول": مقول. وأصلهما: مبيوع ومقوول.

وبنو تميم من العرب يثبتون واو "مفعول" فيما عينه ياء فيقولون: "مبيوع ومخيوط ومهيوب ومكيول ومديون"^٢.

قال سيبويه: "ويعنل واو مفعول كما اعتل "فعل"؛ لأن الاسم على "فعل" مفعول... فتقول: مزور، ومصوغ، وإنما كان الأصل مزوور، فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في يفعل وفعل: وحذفت واو مفعول؛ لأنه لا يلتقي ساكنان. وتقول في الياء: مبيع ومهيوب، أسكنت العين، وذهبت واو مفعول"^٣.

٤- بناء "مفعول" من المعتل اللام:

إذا بني "مفعول" مما آخر ماضيه ياء، أو ألف أصلها ياء قلبت واوه ياء وكسر ما قبلها، وأدغمت في الياء بعدها. فاسم المفعول من قوي ورضي ونهي وطوي ورمي: مقوي عليه، ومرضي عنه، ومنهي عنه، ومطوي ومرمي، قال تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ [الفجر: ٢٨].

والأصل: مقووي ومرضوي ومطووي ومرموي، اجتمعت الواو والياء وكانت الأولى ساكنة فقلت الواو ياء وكسر ما قبلها وأدغمت في الياء الثانية.

وان بني مما آخر ماضيه ألف أصلها واو مثل: غزا يغزو، ودعا يدعو، ورجا يرجو، فليس فيه إلا إدغام واو المفعول في لام الفعل كمغزو ومدعو ومرجو.

ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالاته على الحدوث والثبوت، كما أنه من حيث الدلالة على الزمن يقال فيه ما قيل في اسم الفاعل فهو يدل على:

^١ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٠٥-١٠٦

^٢ - المرجع السابق، ص ١٠٦

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣٨٤/٤

١- الماضي: وذلك نحو: قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢]، أي: سمي. ونحو: "هو مقتول" أي: قتل.

٢- الحال: نحو: أقبل مسرورا، ما لك محزوناً؟ أنت مغلوب على أمرك.

٣- الاستقبال: وذلك كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، أي: سيجمع ويشهد. ونحو قول كعب بن زهير^١:

تسعى الوشاة بجنيبها وقولهم "إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول"

أي: ستقتل.

٤- الاستمرار: نحو قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُورٍ﴾ [هود: ١٠٨].

ونحو: "لا زال سيفك مسلولا"، ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٢٧) فِي سِدْرِ

مَحْضُودٍ (٢٨) وَطَلَحَ مَنُضُودٍ (٢٩) وَظَلَّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٌ مَسْكُوبٍ (٣١) [الواقعة: ٢٧-٣١].

٥- الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة، نحو: هو مدور الوجه، مقرون الحاجبين مفتول

الساعدين، بل هو صفة مشبهة^٢.

مبالغة اسم المفعول:

من الصيغ التي تفيد مبالغة اسم المفعول:

١- **فعلة**: نحو: صرعة وهو الذي يصرع كثيرا، ولعنة، وسبة، وضحكة وهو الذي يضحك منه

الناس. ويقابلها من صيغ مبالغة اسم الفاعل "فعلة" بفتح العين، نحو: صرعة وهو الذي يصرع

الناس كثيرا، ولعنة وهو الذي يلعن الناس كثيرا، وضحكة وهو الذي يضحك من الناس^٣.

٢- **فعليل**: نحو: حميد وهو الذي لا يزال يحمد كثيرا، ورجيم وهو الذي يرجم كثيرا. ويقابلها من

صيغ مبالغة اسم الفاعل "فعليل" بمعنى فاعل نحو: عليم وسميع.

^١ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، مرجع سابق، ٤٣٥/١٦

^٢ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٥٣

^٣ - المرجع السابق، ص ٦٣

٣- **فَعُول**: نحو: ناقة ذلول ركوب، وناقة أمون. ويقابلها من مبالغة اسم الفاعل "فَعُول" بمعنى فاعل، نحو: غفور وصبور.

٤- **فَعْل**: نحو: باب فتح، وباب غلق، وأمر نكر. ويقابلها من صيغ مبالغة اسم الفاعل "فَعْل" بمعنى فاعل نحو: رجل سهد، أي: قليل النوم، وفرس فرط: إذا كانت تتقدم الخيل، وأمر فرط: أي متروك،^١ ورجل مسك، أي: بخيل، ورجل فرج، أي: لا يمسك السر.^٢

٥- **فعل بضم الفاء وسكون العين**، نحو: ناقة عبر أسفار، وشيء نكر.

ويقابلها من الصفات المشبهة باسم الفاعل "فعل" بمعنى "فاعل"، نحو: حر وصلب.

٦- **فعل بفتحيتين** نحو: إبل همل، ورجل نكل للذي ينكل به أعداؤه. ويقابلها من الصفات المشبهة: رجل صنع، أي: حاذق، وثوب خلق، ومكان زلق، ورجل حسن. والذي يبدو أن ما عدل عن صيغة مفعول إلى صيغة أخرى يفيد المبالغة عموماً وذلك لأن النقل يفيد المبالغة في الغالب.^٣

الصفة المشبهة باسم الفاعل:

هي صفة تؤخذ من الفعل اللازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت لا على وجه الحدوث: كحسن وكريم وصعب وأسود.^٤

والصفة المشبهة باسم الفاعل مأخوذة من الفعل اللازم أو من مصدره لتدل على نسبة حدث إلى الموصوف بها على جهة الثبوت والدوام، ومثال ذلك: هذا رجل حسن الخلق.^٥ فإن الصفة "حسن" صفة ثابتة في الموصوف وهو "رجل"، غير مقيدة بزمان ما.

قال ابن يعيش: "الصفة المشبهة باسم الفاعل ضرب من الصفات تجري على الموصوفين بها في إعرابها جري أسماء الفاعلين، وليست مثلها في جريانها على أفعالها في الحركات والسكنات وعدد الحروف".^٦

^١ - الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، ٢٦١/١

^٢ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٦٤

^٣ - المرجع السابق، ص ٦٤

^٤ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١١

^٥ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٩٥/١

وقال ابن الحاجب: "الصفة المشبهة ما اشتق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت" وقد عقب عليه الرضي بقوله: "أي: الاستمرار واللزوم، يخرج اسم الفاعل اللازم كقائم وقاعد، فإنه مشتق من لازم لمن قام به لكن على معنى الحدث...".^٢

ويرى النحاة أن الصفة المشبهة تدل على الثبوت، ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم - كما مر آفا -، أي أنها تدل على أن الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام نحو: جميل وطويل وكريم وأحمق وأسمر وأبيض وجواد وضخم. فإذا أردنا الحدث حولنا الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل.^٣

تقول: "هو كريم" أي هو متصف بالكرم على وجه الاستمرار، فإذا أردت أنه سيقع منه كرم في الغد قلت: "هو كارم غدا" ولا تقول: "هو كريم غدا". وكذلك إذا وقع منه كرم في الماضي قلت: "هو كارم أمس"، ولا تقول: "هو كريم أمس". ومثله: "هو جواد" أي: هو الآن متصف بالجد على وجه الاستمرار، فإذا أردت أنه جاد بالأمس قلت: "هو جائد بالأمس"، ولا تقول: "هو جواد بالأمس"، وكذلك إذا سيقع منه جود في الغد قلت: "هو جائد غدا"، ولا تقول: "هو جواد غدا". ومثله: فرح وفارح وحسن وحاسن، فإذا قلت: "كان كريما فيما مضى" كان المعنى أنه كان متصفا بالكرم في الماضي على جهة الاستمرار واللزوم.^٤

جاء في شرح التصريح على التوضيح: "أنك إن أردت ثبوت الوصف قلت "حسن" ولا تقول "حاسن"، وإن أردت حدوثه قلت: "حاسن" ولا تقل "حسن".^٥

وقال ابن يعيش: "هذه الصفات وإن كانت من أفعال ماضية إلا أن المعنى الذي عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الإخبار، ألا ترى أن الحسن والكرم معنيان ثابتان ومعنى الحال أن يكون موجودا في زمن الإخبار فلما كان في معنى الحال أعمل فيما بعده ولم يخرج بذلك عن منهاج أسماء الفاعلين. فإن قصد الحدث في الحال أو في ثاني الحال جيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال وذلك قولك: "هذا حاسن غدا" أي:

^١ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ١٠٦/٤

^٢ - رضى الدين الأستراباذي، (دب)، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٥/٢

^٣ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٦٥

^٤ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١١-١١٢

^٥ - الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاني زين الدين المصري، المعروف بالوقاد، (٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٤٨/٢

سيحسن وكرام الساعة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]... وعدل عن "ضيق" إلى ضائق ليدل على أنه ضيق عارض في الحال غير ثابت... وعلى هذا تقول: زيد سيد جواد، تريد أن السيادة والجود ثابتان له، فإذا أردت الحدث في الحال أو في ثاني الحال قلت: سائد وجائد".^١

وقال الرضي: "الثبوت أي الاستمرار وال لزوم... ولهذا اطرده تحويل الصفة المشبهة إلى فاعل: كحاسن وضائق عند قصد النص على الحدث. والذي أرى أن الصفة المشبهة كما أنها ليست موضوعة للحدث في زمان ليست أيضا موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة، لأن الحدث والاستمرار قيذان في الصفة ولا دليل فيها عليهما. وليس معنى "حسن" في الوضع إلا ذو حسن سواء كان في بعض الأزمنة أو جميع الأزمنة، ولا دليل في اللفظ على أحد القيدتين. فهو حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو الاتصاف بالحسن، لكن لما أطلق ذلك ولم يكن بعض الأزمنة أولى من بعض ولم يجز نفيه في جميع الأزمنة لأنك حكمت بثبوته فلا بد من وقوعه في زمان كان الظاهر ثبوته في جميع الأزمنة إلى أن تقوم قرينة على تخصيصه ببعضها كما تقول: كان هذا حسنا فقبح، أو سيصير حسنا، أو هو الآن حسن فقط، فظهوره في الاستمرار ليس وضعيا".^٢

وجاء في "معاني القرآن" للفراء: "يقال: طمع إذا وصف بالطمع، ويقال: هو طامع أن يصيب منك خيرا. ويقولون: "هو سكران" إذا كان في سكره، وما هو ساكر عن كثرة الشرب، وهو كريم إذا كان موصوفا بالكرم، فإن نويت كرما يكون منه فيما يستقبل قلت: كرم".^٣

وعلى هذا ارتأى الباحث وجهها لقول صاحب "المثل السائر": "تقول منه: فرح زيد فهو فرح وهو الأحسن، ولا يحسن أن يقال: فارح ولا فرحان وإن كان جائزا لكن فرحان أحسن من فارح".^٤

^١ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ١٠٨/٤-١٠٩

^٢ - الرضي، شرح الكافية، مرجع سابق، ٢٢٧/٢-٢٢٨

^٣ - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (د.ت)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشبلي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ط)، ٧٢/٢

^٤ - ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح، (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة البابي الحلبي، (د.ط)، ٢٩١/١

والصواب أن الأمر بحسب المعنى فأنت لا تقول: هو فرح أو فرحان غدا أو أمس بل لا بد أن تقول: هو فارح فيهما^١.

دلالات أبنية الصفة المشبهة:

ليست أبنية الصفة المشبهة ذات دلالات واحدة بل هي مختلفة، لكل بناء منها ما يميزه من غيره^٢. وقد صدق سيبويه حين قال: "والعرب مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد"^٣. وأشهر أبنية الصفة المشبهة ما يأتي:

١- فعل (بفتح الفاء وكسر العين):

ويصاغ من "فعل" المكسور العين اللازم للدلالة على الأدواء الباطنة نحو: وجع ودو وحبط وعم من عمي قلبه، وأما إذا كان العمى في العين فهو أعمى، وللدلالة على العيوب الباطنة كلجز، أي: بخيل، ونكد وشكس، وللدلالة على الهيجانات والخفة كأشر وبطر وفرح. ومن هذا قوله تعالى: ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرَ﴾ [القمر: ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]. ومن قوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن كيس فطن حذر..."^٤. وقولهم: المتنبّي شاعر لسن^٥.

وهذا البناء - على العموم - يدل على الأعراض أي عدم الثبوت. وبجملة واحدة نقول: إن هذا الباب يدل على ما يكره أمره من الأمور الباطنة العارضة في الغالب^٦.

جاء في "كتاب سيبويه": (هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وجع يوجع وجعا وهو وجع لتقارب المعاني) "وذلك حبط يحبط حبطا وهو حبط... وقد يجيء الاسم فعيلا نحو: مرض يمرض مرضا وهو مريض، وقالوا: سقم يسقم سقما وهو سقيم... وقالوا: حزن حزنا

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٦٨

^٢ - المرجع السابق، ص ٦٩

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ١٢/٤

^٤ - القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم، (١٩٨٦م)، مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد الله السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٠٧/١

^٥ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٠٠/١

^٦ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٦٩

وهو حزين جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء... وعمي قلبه يعمى عمى وهو عم إنما جعله بلاء أصاب قلبه.

وجاء ما كان من الذعر والخوف على هذا المثل لأنه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى بدنه وذلك قولك: فزعت فزعا وهو فزع، وفرق يفرق فرقا وهو فرق، ووجل يوجل وجلا وهو وجل، ووجر وجرا وهو وجر. وقالوا: أوجر فأدخلوا "أفعل" ههنا على فعل لأن فعلا وأفعل قد يجتمعان كما يجتمع فعلا وفعل وذلك قولك: شعث وأشعث، وحذب وأحذب، وجرب وأجرب، وهما في المعنى نحو من الوجع. وقالوا: كدر وأكدر، وحمق وأحمق، وقعس وأقعس؛ فأفعل دخل في هذا الباب كما دخل فعل في أخشن وأكدر وكما دخل فعل في باب فعلا ويقولون خشن وأخشن... وجاءوا بضد ما ذكرنا على بنائه قالوا: أشر يَأْشُر أَشْرا وهو أَشْر، وبطر يبطر بطرا وهو بطر، وفرح يفرح فرحا وهو فرح... وقالوا: سهك يسهك سهكا وهو سهك، وقتم قتما وهو قتم جعلوه كالداء لأنه عيب... وقد جاء على فعل يفعل وهو فعل أشياء تقاربت معانيها لأن جملتها "هيح" وذلك قولهم: أرج يَأْرج أرجا وهو أرج، وانما أراد تحرك الريح وسطوعها، وحمس يحمس حمسا وهو حمس وذلك حين يهيح ويغضب... وقالوا: سلس سلسا وهو سلس، وقلق يقلق قلقا وهو قلق، ونزق ينزق نزقا وهو نزق جعلوا هذا حيث كان خفة وتحركا مثل الحمس والأرج، ومثله: غلق غلقا لأنه طيش وخفة...

وقد بنوا أشياء على فعل بفعل فعلا وهو فعل لتقاربها في المعاني وذلك ما تعذر عليك ولم يسهل وذلك عسر يعسر عسرا وهو عسر، وشكس يشكس شكسا وهو شكس... وقالوا: لقس يلقس لقسا وهو لقس، ولحز يلحز لحزا وهو لحز، فلما صارت هذه الأشياء مكروهة عندهم صارت بمنزلة الأوجاع وصار بمنزلة ما رموا به من الأدوية. وقد قالوا: عسر الأمر وهو عسير، كما قالوا: سقم وهو سقيم، وقالوا: نكد ينكد نكدا وهو نكد، وقالوا: أنكد، كما قالوا: أجرب وجرب، وقالوا: لحج يلحج وهو لحج لأن معناه قريب من معنى العسر^١.

قال السامرائي: "غير أنني لا أذهب إلى ما ذكره سيبويه من نحو: حمق وأحمق وجرب وأجرب أنهما بمعنى واحد، وإن كان أصحاب المعجمات يذهبون إلى ذلك أيضا وانما أرى أن

^١ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢١-١٧/٤

لكل منهما معنى وقصدا، فبناء "فعل" يختلف عن "أفعل" في جملة أمور منها أنه عرض غير ثابت وأن فيه هيجا وأنه فيما يكره من الأمور الباطنة غالبا. وأما "أفعل" فيكون ثابتا وأنه في العيوب - كما سنرى - فالذي يقول: هو حمق جعله بمنزلة الداء ابتلي به صاحبه فبناه على "فعل" لأن الأدواء تبني على "فعل"، ومن يقول "أحمق" جعله من باب الخلقة نحو: أعمى وأبكم وأن حمقه ظاهر في أفعاله بحيث أصبح عيبا ظاهرا لا باطنا فبناه على ذلك. ومثله: جرب وأجرب فإن جربا إنما بني على ذلك لأنه داء وأنه عرض، وأما أجرب فإنه أصبح بمنزلة الخلقة، أي: ثابتا وهكذا القياس في نظائره نحو: شعث وأشعث وحذب وأحذب وغيرها^١.

من هذا العرض لمعاني "فعل" يتضح أن هذا البناء يتسم بالمعاني الآتية:

١- إنه عرض، والمراد بالعرض هنا المعنى العارض للذات غير الراسخ أو المستقر فيها^٢، وأنه مما يحصل ويسرع زواله^٣ كفرح وأسف. جاء في "المخصص": "العمش: سيلان الدمع وضعف العين حتى لا يكاد يبصر: عمش عمشا فهو أعمش... غمش بصره غمشا فهو غمش: أظلم من جوع أو عطش، وكأن العمش سوء البصر يعني وضعاء، وكأن الغمش عارض ثم يذهب"^٤. فبنوا الثابت على "أفعل" وهو أعمش، والعارض وهو غمش على "فعل"^٥. وقالوا: زهمت يده زهما فهي زهمة: صارت فيها رائحة الشحم، وهي من الزيد وضرة، ومن السمك صبرة، ومن الزيت قنمة، ومن العسل عسلة، ومن القند قندة ومن الطيب عطرة، ومن الغالية عبقة، ومن الدم ضرجة، ومن الماء بللة، ومن القار حلكة"^٦. فهذه الصفات كلها أعراض ولذا بنوها على "فعل"، وهذه الظاهرة عامة في هذا البناء أو تكاد.

٢- إن هذا البناء يتسم بظاهرة الهيج والخفة كقلق وأرج وفرح ومرح وأشر وجذل^٧. يقال: رجل نهم: إذا كان مفرطا في شهوة الطعام، ويقال: بطن: إذا كان منهوما نهما لا يهتمه إلا بطنه، ويقال: "هذا رجل شحم لحم": إذا كان قرما إلى الشحم واللحم وهو يشتهيها^٨.

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٧١-٧٢
^٢ - الأشموني، (د.ت)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط)، ٣١٣/٢
^٣ - الحملوي، أحمد بن محمد، (د.ت)، شذا العرف، تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ص ٦٥
^٤ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ١٠٣/١
^٥ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٧٢
^٦ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٤٣٤/١-٤٣٥
^٧ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ١٩/٤

فأنت تلاحظ أن عنصر الهيجان والشهوة بارز في هذا البناء بخلاف بناء "فعل" مثلا الذي ليس فيه المعنى كبطين وشحيم ولحيم، فالبطين هو العظيم البطن في صحة، واللحيم الشحيم الذي كثر على الشحم واللحم^٢ كسمين.

٣- إن هذا البناء غالبا فينا يكره أمره من أوجاع وعيوب باطنة وشدائد وما يعسر أمره أو في المكروهات عموما. جاء في "الكتاب": "وقد بنوا أشياء على فعل يفعل فعلا وهو فعل لتقاربها في المعاني وذلك ما تعذر عليك ولم يسهل وذلك: عسر يعسر عسرا وهو عسر، وشكس يشكس شكسا وهو شكس... فلما صارت هذه الأشياء مكروهة عندهم صارت بمنزلة الأوجاع وصارت بمنزلة ما رموا به من الأدواء"^٣.

وقالوا: رجل ظهر: إذا اشتكى ظهره، مثل فقر: إذا اشتكى فقره. قال طرفة بن العبد^٤:

وإذا تلسنني ألسنها إنني لست بموهون فقر

وقالوا: خمر وهو الذي خامره الداء، ورجل حف: إذا رقت قدماه من المشي، وشر: إذا شري جلده، أي: أصابه الشري، ومدش: إذا أظلمت عينه من جوع أو حر الشمس، وجلد حلم: إذا تنقب، وظفر معر: إذا تحات، ورجل قذي العين إذا سقط في عينه قذاه، وثوب لث: إذا ابتل من العرق واتسخ^٥.

ورجل شرس سيئ الخلق، ومثله: شكس وضرس وعكص وشزن^٦، وحمق وشعث وحذب ووجل وفزع وفرق ونكد وكدر^٧.

٢- أفعل:

ويكون وصفا للألوان والعيوب الظاهرة والحلى من خلقة أو ما هو بمنزلتها فالألوان نحو: أحمر وأزرق، والعيوب الظاهرة نحو: أعمى وأجهر وأعور وأحول وأخفش. ونعني بالحلى العلامات الظاهرة للعين نحو: أغيد وأهيف وأكل، والأكل من كانت عينه سوداء خلقة

^١ - ابن قتيبة، أدب الكاتب، مرجع سابق، ص ٢١٩

^٢ - المرجع السابق، ص ٢١٨-٢١٩

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢١/٤

^٤ - طرفة بن العبد، (٢٠٠م)، ديوانه بشرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط ٢، ص ٦٨

^٥ - ابن السكيت، إصلاح المنطق، مرجع سابق، ١٨٠/١

^٦ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٢٤٦/١

^٧ - المرجع السابق، ٢٨٦/٤

كأنها كحلت، وقيل: الكحل في العين أن تسود مواضع الكحل، والكحلاء هي التي تراها مكحولة وان لم تكحل ومنه قول المتنبي^١:

لأن حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

وقيل: الحلى: الخلق الظاهرة كالزيب الغم فيعم الألوان والعيوب. والمراد بالخلقة الحال الظاهري الذي خلق عليه الإنسان نحو ما مر من الأمثلة وكالأفوه: وهو الواسع الفم، والأرأس: العظيم الرأس. ومن ذلك قولهم: "هو أحمر بين العينين"^٢، ومنه قول زهير بن أبي سلمى^٣:

أهوى بها أسفع الخدين مطرق ريش القوادم لم ينصب له الشبك

وقول النابغة الذبياني^٤ في "أجب":

ونمسك، بعده، بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

وأما ما هو بمنزلة الخلقة فهو وصف حصل له على وجه الثبوت فأصبح كالخلقة وذلك كالأقطع أي: المقطوع اليد، والأجدع والأخرم والأشرم للمقطوع الأنف^٥.

فائدة: إن بناء "أفعل" يختص بالصفات الظاهرة مما كان خلقة أو بمنزلته، فالأعسر - مثلا - هو الذي يعمل بيسراه من العسر، ولكن "العسير" من العسر. القدير من القدرة، ولكن "الأقدر": القصير العنق. والقصير معروف ولكن "الأقصر" من فيه يبس في العنق من داء لا يستطيع الالتفات. والشريف معروف ولكن "الأشرف" المرتفع الطويل الذي أشرفت وابلته، أو المرتفع المنكبين. والملح من الملاحه، و"الأمح" من الملح وهو أشد الزرق الذي يضرب إلى البياض وهو لون. والفصيح من الفصاحة، وأما "الأفصح" فهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض وهو لون. والعليم من العلم وهو معروف، أما "الأعلم" فهو المشقوق الشفة العليا^٦.

^١ - المتنبي، ديوانه، مرجع سابق، ٨٥

^٢ - الحديثي، أنبئة الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٠

^٣ - زهير بن أبي سلمى، (دب)، ديوانه، شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، (دط)، ص ٤٥

^٤ - النابغة الذبياني، (١٩٩١م)، ديوانه، شرح الدكتور حنا نصر حنا، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ص ١٧٠.

^٥ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٣-١١٤

^٦ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٢٠٤-٢٠٥

وشذ مجئ الصفة من شعث وحذب على "شعث وحذب". وقد قالوا أيضا: أشعث واحذب، وهما أكثر استعمالا. وشذ مجيئها من "حمق يحقق" على "أحمق"، ومن باب "شاب يشيب" على "أشيب"، ومن قطع وجذم على "أقطع - المقطوع اليد - وأجزم".^١

ثم إن "أفعل" يجل على الثبوت بخلاف "فعل" الذي هو للأعراض جاء في "شذا العرف": "منها - أي الصفات من باب فرح - ما هو موضوع على البقاء والثبوت وهو دائر بين الألوان والعيوب والحلى كالحمرة والسمرة والحمق والعمى والغيد والهيء".^٢

وعلى هذا لا نذهب إلى ما ذكره سيبويه وغيره إلى أن "أفعل" و"فعلا" قد يتعاوران كوجر وأوجر وحمق وأحمق وشعث وأشعث وكدر وأكدر ونحوها فإن البنائين مختلفان في القصد والمعنى - كما ذكرنا - فإن ما بني على "فعل" قد يبني على إرادة الداء أو الهيج مع إرادة العرض، وإن ما بني منه على "أفعل" بني على إرادة الوصف الظاهر وعلى وجه الثبوت فالكدر من الكدر، والماء الكدر: ما خاضت فيه الدواب وبالت فيه وبعرت^٣، قال عمرو بن كلثوم^٤:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

وأما الأكدر فهو لون، يقال: حمار أكدر وهو الذي في لونه كدرة. وكذا يقال في "وجر" و"أوجر" فإن وجرا بني على إرادة الداء لأن الخوف أصبح فيه كالداء وإن فيه ظاهرة الهيج النفسي، وأما "أوجر" فأراه على وجه الثبوت واللزم كأنه خلقة في صاحبه وأن هذا الخوف لشدة ظهوره في صاحبه أصبح كأنه يري بالعين فبني على الأوصاف الظاهرة. وهكذا نرى أن لكل باب معناه وأنه لا يبني وصف على بابين إلا على إرادة معنيين في الغالب^٥.

٣- فعلان:

يأتي "فعلان" من "فعل" اللازم^٦. ويدل هذا البناء على الامتلاء والخلو وحرارة الباطن، كريان وشبعان وسكران وغضبان وصديان وعطشان وولهان وثكلان ولهفان. ومؤنثه "فعلى".^٧

^١ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٤

^٢ - الحملاوي، شذا العرف، مرجع سابق، ص ٦٥

^٣ - الفارابي، معجم ديوان الأدب، مرجع سابق، ١/١٢٢

^٤ - عمرو بن كلثوم، (١٩٩١م) ديوانه، شرح الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٩٠

^٥ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٧٧-٧٨

^٦ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٤

جاء في "الكتاب": "أما ما كان من الجوع والعطش فإنه أكثر ما يبني في الأسماء على "فعلان" ويكون المصدر الفعل ويكون الفعل على فعل يفعل وذلك نحو: ظمئ يظمأ وهو ظمان... وغرث يغرث غرثا وهو غرثان، وعله يعله عليها وهو علهان وهو شدة الغرث والحرص على الأكل. وتقول: عله كما تقول عجل ومع هذا قرب معناه من وجع... وقالوا: سكران لما كان من الامتلاء جعلوه بمنزلة شبعان ومثل ذلك ملآن... وقالوا: غضبان غضبي، وقالوا: غضب يغضب غضبا جعلوه كعطش يعطش عطشا وهو عطشان، لأن الغضب يكون في جوفه كما يكون العطش... وقالوا: ثكل يثكل ثكلا وهو ثكلان وثكلي جعلوه كالعطش لأنه حرارة في الجوف، ومثله لهفان ولهفي، ولهف يلحف لهفا، وقالوا: حزان حزني لأنه غم في جوفه كالثكل لأن الثكل من الحزن... وأما جريان وجري فإنه لما كان بلاء أصيبوا به بنوه على هذا كما بنوه على أفعل وفعلاء نحو: أجرب جرباء... وقالوا: حرت تحار حيرة وهو حيران وهي حيرى وهو في المعنى كالسكران لأن كليهما مرتج عليه^٣. ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَلْزَى أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١].

وجاء في "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣] "وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم... ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى، وقال الزجاج في الغضبان: هو الممتلئ غضبا. ومما طن على أذني من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق، فقلت في طريق الطائف لرجل منهم: ما اسم هذا المحمل؟ أردت المحمل العراقي. فقال: أليس ذاك اسمه الشقدف؟ قلت: بلى. هذا اسمه الشقنداف. فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى^٤.

وجاء في "الفروق اللغوية": "وعندنا أن الرحيم مبالغة لعدوله، وأن الرحمن أشد مبالغة لأنه أشد عدولا، وإذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا كان أشد مبالغة"^٥.

وفي "الصاحبي" لابن فارس: "وكل ما كان من الأوصاف أبعد من بنية الفعل فهو أبلغ لأن "الرحمن" أبلغ من "الرحيم" لأننا نقول "رحم فهو راحم ورحيم" ونقول: قدر فهو قادر وقدير"^٦.

^١ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٧٨

^٢ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٤

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢٥-٢٣/٤

^٤ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٦/١

^٥ - أبو هلال، الفروق اللغوية، مرجع سابق، ص ١٤٣

^٦ - ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص ٥١

ومن هذا العرض يتضح أن بناء "فعلان" يتصف بالمعاني الآتية:

١- **الحدوث والطروء**، فالعطش في عطشان ليس ثابتاً وكذلك الشبع والجوع والري وانما يزول. جاء في "شذا العرف" أن من الصفات "ما هو في أمور تحصل وتزول لكنها بطيئة الزوال كالري والعطش والجوع والشبع"^١.

وجاء في "الكليات": "الرحمن الرحيم: "فعلان" مبالغة في كثرة الشيء ولا يلزم منه الدوام كـ "غضبان"، و"فعليل" لدوام الوصف كظريف فكأنه قال: الكثير الرحمة الدائمها"^٢.

وهذا من أبرز ما يميز صيغة فعلان عن فعليل وهو أمر يفيدنا في تفسير "الرحمن الرحيم" وغيرهما من الصفات. فإن صيغة "فعلان" تفيد الحدوث والتجدد وصيغة "فعليل" تفيد الثبوت، فجمع الله سبحانه لذاته الوصفين إذ لو اقتصر على "رحمن" لظن ظآن أن هذه صفة طارئة قد تزول كعطشان وريان. ولو اقتصر على "رحيم" لظن أن هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناها استمرار الرحمة وتجدها إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يكرم فيها وقد تمر على الرحيم أوقات كذلك. والله سبحانه متصف بأوصاف الكمال فجمع بينهما حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة وأن رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع حتى لا يستبد به الوهم بأن رحمته تعرض ثم تنقطع أو قد يأتي وقت لا يرحم فيه - سبحانه - فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه^٣.

٢- **الامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى**، فالغضبان هو الممتلئ غضبا، والعطشان هو الممتلئ عطشا، والولهان هو الممتلئ ولها، أي: بلغ الحد الأعلى في الوله وقد وصف الله سبحانه موسى عليه السلام في أشد غضبه فقال: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦]، أي: ممتلئاً غضبا. قال الزجاج: "الغضبان هو الممتلئ غضبا"^٤.

وقال السهيلي: "إن الرحمن من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وانما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإن التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك هذه

^١ - الحملاوي، شذا العرف، مرجع سابق، ص ٦٥

^٢ - الكفوي، الكليات، مرجع سابق، ص ٤٦٨

^٣ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٨١

^٤ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٦/١

الصفة فكأن غضبان وسكران كامل لضعفين من الغضب والسكر فكان اللفظ مضارعا للفظ التنثية لأن التنثية ضعفان في الحقيقة^١.

قال ابن القيم: "إن في اسم "الرحمن" الذي هو على وزن "فعلان" ما فيه من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه للموصوف به. "ألا ترى أنهم يقولون: غضبان للمتلئ غضبا وندمان وحيران وسكران ولهفان لمن ملئ بذلك؟ فبناء "فعلان" للسعة والشمول، ولهذا يقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيرا كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩]، فاستوى على عرشه باسم الرحمن لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها... فاستوى على المخلوقات بأوسع الصفات^٢.

غير أن هذا الامتلاء بالوصف في "فعلان" أو التشبع بالصفة إلى أبعد حدودها غير ثابت، وإنما هو امتلاء طارئ لا يلبث أن يزول، فالغضبان لا يبقى كذلك ولا اللهفان أو الغرثان^٣.
٣- حرارة الباطن: يصحب المتصف بهذا الوصف حرارة الباطن غالبا، فالعطشان يكون حار الباطن وكذلك الثكلان والولهان.

وان من يتصف بهذا الوصف تكون في جوفه حرقة واندفاع وظما في الغالب مع امتلاء بالوصف ولكنه اتصاف حادث طارئ لا يلبث أن يزول. فالغضبان ليس هو الغاضب مع زيادة في الصفة فقط وإنما هو الغاضب الممتلئ غضبا مع حرارة جوف واندفاع كأن في جوفه مرجلا يؤزه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، فوصفه بأنه ممتلئ غضبا ثم وصف هدوء غضبه بعد ذلك بقوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، فكأن الغضب كان يصيح بموسى ويهيجه ويلهبه. وكذلك الولهان والثكلان ونحوه^٤.

^١ - ابن قيم الجوزية، بدائع الفرائد، مرجع سابق، ٢٧/١

^٢ - ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، مرجع سابق، ص ٣٧

^٣ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٦

^٤ - المرجع السابق، ص ١١٦

يقول السامرائي: "أما ما يذكره أهل اللغة من أنه قد يدخل فعل أو أفعل على فعلان فإني لا أراه فإن جريان ليست بمعنى أجرب - كما ذكر سيبويه - إن جريان وصف عارض كما تقول: حصل له الجرب، ونحوه: عطشان وجوعان... وأما أجرب فهو على الثبوت، وكذلك أهيم وهيمان فإن في "هيمان" من الامتلاء بالوصف وحرارة الباطن وأنها صفة طارئة ما ليس في أهيم.

وكذلك صد وصديان وعطش وعطشان ووله وولهان، فإن في صديان وعطشان وولهان من الامتلاء بالوصف وحرارة الباطن ما ليس في صد ووله وعطش. وإن في وله وأخواتها من معنى الداء ما ليس في ولهان.

وقد فرق العلماء بين (عجل وعجلان) فقد ذكروا أنه باعتبار الطيش يقال: عجل، وباعتبار العطش يقال: عجلان، أي: أن بناء "فعل" فيه الدلالة على الهيج والخفة و"فعلان" فيه حرارة الباطن فأيهما أردت بنيت على ذلك. وهذا هو القياس^١.

٤- **فعليل**: نحو: هو حديث عهد بالوجع، وهو كريم الأب^٢. ويأتي غالبا من "فعل يفعل" المضموم العين ككريم وعظيم وحقير وسميح وحليم وحكيم وظريف وبخيل وجميل وقبيح. ويأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت مما هو خلقة أو مكتسب كطويل وقصير وخطيب وفقه. وهذا الفعل يدل على الطباع وعلى التحول في الصفات فمن الأول: قبح ووسم وجمل وقصر، ومن الثاني: بلغ وخطب وفقه. فالفعل "قبح" يدل على أن صاحبه قبيح وأن هذا القبح خلقي غير مكتسب وكذا "جمل" ونحوها.

وأمل بلغ وخطب ونحوها فالتحول في الصفات إلى ما يقرب من الطبع والخلقة فمعنى "بلغ" صار بليغا، ومعنى "خطب" صار خطيبا أي مارس الخطابة حتى صارت الخطابة سجية له في حين أن "خطب" بالفتح ألقى خطبة، وكذا تقول: "فقه محمد

^١ السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٨٢-٨٣

^٢ الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩١

المسألة" أي: فهمها، ونقول: "فقه محمد" أي: صار فقيها بمعنى أنه مارس الفقه حتى صار الفقه سجية له^١.

جاء في "الصاحبي في فقه اللغة": "وتكون الصفات اللازمة للنفوس على "فعل" نحو: شريف وخفيف وعلى أضدادها نحو: وضيع وكبير وصغير"^٢.

وجاء في "المخصص" في "باب الخصال" التي تكون في الأشياء وأفعالها ومصادرها وما يكون منها فطرة ومكتسبا: "ونبدأ بالتي في الفطرة لفضلها، أما ما كان حسنا أو قبحا فإنه مما يبنى فعله على فعل يفعل... وتجيء الأسماء على "فعل" وذلك قبيح ووسيم وجميل"^٣. ثم ذكر أن قياس وصفه على فعل أو فعال، وإذا خرج عن هذين البناءين فهو شاذ ليس بالباب ويحفظ كبطل وحسن وضخم وجبان وغيرها^٤. والكثير فعيل وفعال كقولك: نظف ينظف فهو نظيف، وقبح يقبح فهو قبيح، وجمل يجمل فهو جميل وفعل أكثر من فعال^٥.

وعلى هذا فأبرز ما يميز هذا البناء هو دلالته على الثبوت وذلك نحو: أسيف وأسف، ونشيط ونشط. فأسف على وزن "فعل" وهو يدل على العرض أي عدم الثبوت كما أن الدلالة على الهيج والخفة، قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾ [طه: ٨٦]، إن صفة الأسف هنا غير ملازمة لموسى -عليه السلام- وإنما هو شيء عرض له في حين أن أسيفا تدل على الثبوت، ومنه قول عائشة في وصف أبي بكر - رضي الله عنه -: "إن أبا بكر رجل أسيف"^٦ أي: حزين، أي: هذه صفته. وكذلك نشط ونشيط فنشط أثبت من نشط لأن النشاط من سجيته وطبيعته في حين أن نشطا يدل على زيادة وصف عرضت له مع دلالة على الاندفاع والهيج والخفة وكذلك عسر وعسير يقال: عسر عليه الأمر فهو عسر، وعسر الأمر فهو عسير^٧. فأنت تلاحظ أن "عسرا" وصف نسبي فقد يعسر الأمر على

^١ - السامرائي، معاني الأنبياء، مرجع سابق، ص ٨٣

^٢ - ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص ١٧١

^٣ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٢٩١/٤

^٤ - السامرائي، معاني الأنبياء، مرجع سابق، ص ٨٤

^٥ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٢٩١/٤

^٦ - النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الله، (١٩٨٦م)، المجتبى من السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،

سورية، (د.ط)، حديث رقم (٨٣٣)، ٩٩/٢

^٧ - الجوهرى، الصحاح، مرجع سابق، مادة (عسر).

شخص ولا يعسر على آخر فهو ليس وصفا ثابتا. وأما "عسير" فهو من عسر الأمر^١، أي: أن الأمر نفسه متصف بالعسر فهو دال على الوصف الثابت. وقد مر بنا الفرق بين بطن وبطين، وشحم وشحيم، ولحم ولحيم مما يغني عن إعادة ذكره. وهذا هو القياس في "فعيل"^٢.

أما قول صاحب "المثل السائر" أن "جمهور علماء العربية يذهبون إلى أن "علما" أبلغ من "عالم" وقد تأملت ذلك وأمعنت نظري فحصل عندي شك في الذي ذهبوا إليه، والذي أوجب ذلك الشك هو أن عالما وعلما على عدة واحدة إذ كل منهما على أربعة أحرف... والذي يوجبه النظر أن يكون الأمر على عكس ما ذكره وذلك أن يكون "عالم" أبلغ من "عليم" وسببه أن "عالما" اسم فاعل من "علم" وهو متعد وأن "علما" اسم فاعل من "علم" إلا أنه أشبه وزن الفاعل القاصر نحو: شرف فهو شريف، وعظم فهو عظيم، فهذا الوزن لا يكون إلا في الفعل القاصر فلما أشبهه "عليم" انحط عن رتبة "عالم" الذي هو متعد^٣، فلا أراه يقوم على بصر في هذا الشأن، فمن الذي قال إن عدة الحروف إذا تساوت في الأبنية المختلفة كانت بمعنى واحد؟ فمن يقول إن خاطبا بمعنى خطيب، وإن جائدا بمعنى جواد وضائفا بمعنى ضيق؟ ثم من يقول إن الوصف من الفعل المتعدي أبلغ من الوصف المصوغ من الفعل القاصر، ومن المعلوم في اللغة أننا إذا أردنا أن نحول الفعل إلى أن يكون سجية في صاحبه جعلناه على "فعل" اللازم فنقول: فقه محمد المسألة: أي: فهمها، فإذا أردنا أن الفقه أصبح سجية فيه قلنا "فقه محمد" أي: صار فقيها. ونقول: "خطبنا خالد" أي: ألقى فينا خطبة والوصف من "خاطب"، فإذا أردنا أن الخطابة أصبحت سجية فيه لكثرة ممارسته لها حول إلى فعل اللازم فقلنا: "خطب الرجل" والوصف منه خطيب، وهذا هو القياس^٤.

يتضح مما مر أن "فعيلا" يدل على الثبوت وال لزوم وأن هذه الدلالة هي أبرز ما يميز هذا البناء. فإذا أردنا أن نبالغ في هذا الوصف حولناه إلى "فعال" نحو: طويل وطوال، وكبير وكبار، وعريض وعراض، فإذا أفرط في الزيادة قيل "فعال" ككبار وحسان، قال تعالى: ﴿بَلَّ

^١ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٧-١١٨

^٢ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ٨٥

^٣ - ابن الأثير، المثل السائر، مرجع سابق، ٦٤/٢

^٤ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٨٥-٨٦

عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ [ق: ٢]، وقال: ﴿٥﴾ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ [ص: ٥].

فانظر إلى الفرق بين التعبيرين ففي آية (ص) قيل: إن العجب كان أكثر مما في آية (ق) فافتتح الآية بالاستفهام الإنكاري وأكده بإن واللام وعدل من "عجيب" إلى "عجاب". في آية (ق) كان العجب من مجيء منذر من بينهم، وأما آية (ص) ففيها يظهر المشركون عجبهم من توحيد الآلهة ونفي الشرك، ولا شك أن عجبهم في الثانية أبلغ وأبلغ لأنهم قوم عريقون في الشرك بل إن الإسلام جاء أول ما جاء ليردعهم عن الشرك ويردهم إلى التوحيد^١.

قال صاحب العين: "بين العجيب والعجاب فرق، أما العجيب فالعجب يكون مثله، وأما العجاب فالذي تجاوز حد العجب"^٢. وجاء في "الخصائص": "في المبالغة لا بد أن تترك موضعاً إلى موضع إما لفظاً إلى لفظ وأما جنساً إلى جنس، فاللفظ كقولك: عراض فهنا قد تركت لفظ "عريض"، وكذلك رجل حسان ووضاء فهو أبلغ من قولك: حسن ووضيء، وكرام أبلغ من كريم لأن كريماً على كرم وهو الباب وكرام خارج عن بابيه فهذا أشد مبالغة من كريم"^٣.

وقال أبو عبيد: "رجل كريم وكرام وكرام بمعنى واحد وقال: وكرام بالتخفيف أبلغ في الوصف وأكثر من كريم، وكرام بالتشديد أبلغ من كرام، ومثله: ظريف وظراف وظراف"^٤.

وقال الفخر الرازي في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرَءٌ كَبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢]: "وهو مبالغة في الكبير، فأول المراتب: الكبير، والأوسط والكبار بالتخفيف، والنهاية الكبار بالثقل، ونظيره: جميل وجمال وجمال، وعظيم وعظام وعظام، وطويل وطوال وطوال"^٥.

وقال ابن القيم: "وتأويل قولهم: طال الشيء فهو طويل، وكبر فهو كبير، فإن زاد طوله وكبره قالوا: طوال وكبار، فأتوا بالألف التي هي أكثر مداً وأطول من الياء... فإن زاد كبر الشيء و ثقل موقعه من النفوس ثقلوا اسمه فقالوا: كبار بشد الباء"^٦. وفي المخصص لابن

^١ - المرجع السابق، ص ٨٦

^٢ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجب). وانظر "المخصص"، مرجع سابق، ٣/٣٦٩

^٣ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ٣/٣٢

^٤ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (كرم).

^٥ - الرازي، تفسير الرازي، مرجع سابق، ٣٠/١٤٢

^٦ - ابن قيم الجوزية، التفسير القيم، مرجع سابق، ١/٢١١

سيده: "رجل طويل وطوال، فإذا أفرط في الطول قالوا: طوال"^١. وقيل: إن ذلك قياس إذ كل "فعل" يجوز فيه ثلاث لغات: فعيل وفعال وفعال^٢، وقيل: بل هو كثير^٣.
ومنه قول الشاعر^٤:

وأعدت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

وقد تأتي الصفة من هذا الباب على "فعل" مخفف "فعل" كخشن وطهر ونجس، وعلى "فعل" بسكون العين كضخم وشهم وصعب وسمح، وعلى "فعل" بفتح العين كبطل وحسن، وعلى "فعال" بزيادة ألف المد على "فعل" كجبان وجواد وحصان ورزان، وعلى "فعال" كشجاع وفرات - بمعنى عذب -، وعلى "فعل" بضم تين كجنب، وعلى "فعول" كوقور وطهور، وعلى "فاعل" كطاهر وفاضل^٥.

٥- **فيعل:** وهو من "فعل" اللازم نحو: مات فهو ميت، وجاد فهو جيد.

ومن الأجوف وهي بكسر العين كما يرى الخليل لأنه يجوز أن يأتي بناء في المعتل لم يأت مثاله في غير المعتل، بينما يرى غيره أنه "فيعل" بالفتح: وقد وافق سيبويه الخليل^٦. ومنه قول قول عمرو بن شأس^٧ في "سيئي":

ألكني إلى قومي السلام رسالة بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا

ولا سيئي زي إذا ما تلبسوا إلى حاجة يوما، مخيسة بزلا

ومنه قولهم: "هم الطيبون الأخيار". وقالت خرنق بنت هفان^٨ في "طيب":

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

^١ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ١/١٨١

^٢ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢/٨٧

^٣ - الرضي، شرح الشافية، مرجع سابق، ١/١٤٨

^٤ - ابن سيده، المخصص، "كتاب السلاح"، مرجع سابق، ٢/٤٨

^٥ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١١٩

^٦ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٤/٣٦٥

^٧ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (أكل).

^٨ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (نضر).

فبحث سيبويه للصفة المشبهة ولا سيما أبنيته غير تام وغير منسق، فهو لم يذكر قياسيتها أو سماعيتها، ولم يشر إلى طريقة أخذها من الثلاثي أو غيره، ولم يذكر أنها تكون من اللازم أو المتعدي^١.

٦- الصفة المشبهة على وزن "فاعل":

إذا أردت بالصفة المشبهة معنى الحدوث والتجدد عدلت بها عن وزنها إلى صيغة اسم الفاعل، فتقول في فرح وضجر وطرب: فارح وضاجر وطارب.
وما جاء على زنتي اسمي الفاعل والمفعول مما قصد به معنى الثبوت والدوام فهو صفة مشبهة كطاهر القلب^٢، وناعم العيش، ومعتدل القامة، ومستقيم الرأي، ومرتفع الحرارة^٣، ومرضي الخلق، ومهذب الطبع، وممدوح السيرة، ومنقى السريرة^٤.

٧- الصفة المشبهة من فوق الثلاثي:

تجيء الصفة المشبهة من غير الثلاثي المجرد على وزن اسم الفاعل، كمعتدل الرأي ومستقيم الأطوار، ومشتد العزيمة.

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

- ١- دلالة الصفة المشبهة على صفة ثابتة، ودلالة اسم الفاعل على صفة متجددة.
- ٢- حدوث اسم الفاعل في أحد الأزمنة، والصفة المشبهة للمعنى الدائم الحاضر.
- ٣- أن الصفة المشبهة تصاغ من الفعل اللازم قياساً، ولا تصاغ من المتعدي إلا سماعاً كرحيم وعليم.
- ٤- أن الصفة المشبهة لا تلزم الجري على وزن المضارع في حركاته وسكناته إلا إذا صيغت من غير الثلاثي المجرد، واسم الفاعل يجب فيه ذلك مطلقاً.

^١ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٢

^٢ - ابن عقيل، شرحه، مرجع سابق، ١٤٠/٣

^٣ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٠

^٤ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ١١٩

٥- أن الصفة المشبهة تجوز إضافتها إلى فاعلها، بل يستحسن فيها ذلك كظاهر القلب وحسن الخلق، والأصل: طاهر قلبه وحسن خلقه. واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال: "خليل مصيب السهم الهدف"، أي: مصيب سهمه الهدف. أما إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله فجائزة، مثل: "الحق قاهر الباطل".^١

اسم التفضيل:

اسم التفضيل، وصف على "أفعل" يصاغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها.^٢

أو هو اسم مشتق يأتي للدلالة على أن شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه^٣ كقولهم: "العسل أحلى من التمر".^٤ والمعنى أن العسل زائد في حلاوته على التمر. وقياسه أن يصاغ من فعل ثلاثي غير مزيد فيه - مما ليس بلون ولا عيب - على صيغة "أفعل" التي مؤنثها "فعلى".^٥

وهناك تعريف شامل لاسم التفضيل ذكره صاحب المستقصى: "هو كل اسم صفة يصاغ على وزن "أفعل" للدلالة على أن اثنين أو أكثر اشتركا في صفة ما، ولكن واحدا منهما تزيد فيه هذه الصفة عن الآخر، سواء أكانت هذه الزيادة تفصيلا أم نقصانا، سلبا أم إيجابا. ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]. وقد دل الاسم "أحب" على الزيادة في حب سيدنا يعقوب ليوسف على إخوته. وقد يأتي "أفعل" للدلالة على النقصان، مثل: فلان أقبح من فلان، وأجهل منه.

١ - المرجع السابق، ص ١٢٠
٢ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٥
٣ - عباس، النحو الوافي، مرجع سابق، ٣/٣٩٥
٤ - بو معزة، صور المشتقات، مرجع سابق، ص ٤٥
٥ - الزمخشري، المفصل، مرجع سابق، ١/٢٩٧

أي: أقل منه حسنا وعلمًا، ويمكن أن يكون على زيادة القبح والجهل. وذكروا أن المشاركة قد تكون تقديرًا^١، كقولهم في الشرير: هذا خير من هذا. أي: أقل شراً، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

وقد تجيء الصفتان مختلفتين، ومثال ذلك: الصيف أحر من الشتاء^٢. أي: صفة الحر زائدة في فصل الصيف عن صفة البرودة في فصل الشتاء. ومن ذلك قولهم: العسل أحلى من الخل. والمراد به أن حلاوة العسل زائدة على حموضة الخل، وأبلغ منها^٣.

قال ابن عقيل: "وعن بعض أهل العلم أنه قال: "العسل أحلى من الخل"، قيل: هو إما على إرادة: أطيّب؛ لأن الخل يؤتدّم به، فله من الطيب نصيب إلا أنه دون نصيب العسل، وإما على معنى: حلي بعيني، أي: حسن منظره. أو أراد بالخل العنب، كما يسمى العنب خمرًا، والتهكم لا يمتنع"^٤.

ولم يبحث سيبويه هذا المشتق في باب منفصل، وإنما بحثه مع فعلي التعجب، ولعله فعل ذلك لاشتراك بناء "أفعل" في الموضوعين في الشروط التي يجب توفرها فيهما، ولم يحدد هذه الشروط أو يبينها. ونستطيع على ضوء ما ذكره في أبواب فعل التعجب أن نذكر رأيه في اسم التفضيل^٥، ويمكن حصر ذلك في:

١- ألا يكون للفعل الذي يصاغ منع "أفعل" التفضيل صفة دالة على لون أو خلقة ملازمة، ولذلك لا نقول في "الأحمر": هو أحمر منه، ولا في "الأبيض": هو أبيض منه، ولا في "الأعرج": هو أعرج منه، ولا في "الأعشى": هو أعشى منه. وقد خرج سيبويه على أنه صار بمنزلة الاسم الذي لا يفضل منه كاليد والرجل، فلا يقال هو أيدا منه، ولا أرجل منه، وهذا ما ذهب إليه الخليل.

^١ - ابن عقيل، بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، (١٩٨٠م)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، نشر جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٧٠/٢

^٢ - قال ابن عقيل: "وأما قول بعضهم: الصيف أحر من الشتاء، فقيل: هو بالنسبة إلى الأمزجة؛ فإن حرها في الصيف أشد، أو على معنى أن الشتاء يتحول فيه على الحر بموقيات البرد، والصيف لا يحتاج إلى تحيل، فحره أشد من حر الشتاء، ويجوز أن يكون على التهكم". انظر: المساعد، ١٧١/٢

^٣ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥١٦/١

^٤ - ابن عقيل، المساعد، مرجع سابق، ١٧١/٢

^٥ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٥

وإذا ما أردنا التفضيل منهما نأتي بمصدرهما منصوبا بعد "أشد"، أو نحوها فنقول: هو أشد منه حمرة، وأكثر منه بياضا، وأشد منه عرجا. ومن هذا قول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا﴾ [النساء: ٦٦].

وأما ما كان فيه "أفعل" صفة غير ملازمة فيجوز التفضيل منها مباشرة كقولهم في الأحمق: هو أحمق منه، وفي الأرعن: هو أرعن منه، لأن هذا عند العرب من نقصان المعرفة والعقل، فصارت بمنزلة أعلم منه، وأمرس منه. وصارت أحمق منه بمنزلة أشجع منه، مما لا "أفعل" فيه. ولهذا السبب رجع من جاء بعد سيبويه، أن سيبويه يجوز صوغه من المزيد من "أفعل" - يفعل، ولم يقصد سيبويه ذلك إنما المقصود أنه يجوز أن يبنى مما له "أفعل" صفة إذا كان في معنى ما ليس له صفة على وزن "أفعل" كما رأينا^١.

٢- لا يصاغ "أفعل" من اسم ليس له فعل^٢ كيد ورجل، فلا نقول هو: أيذا منه، ولا هو أرجل منه. ونقول: هو أشد منه يدا، وأقوى رجلا.

٣- ألا تكون الصفة التي يفضل منها دالة على المبالغة كـ "مفعال" و"فعل"، لأن هذه الصفات معناها التفضيل والمبالغة كأفعل التفضيل.

٤- ألا يكون الفعل الذي يصاغ منه "أفعل" التفضيل مبني للمجهول، لأن الأصل فيه أن يكون من المبني للمعلوم.

أما ما ورد عن العرب كقولهم: هو أزهى من ديك، وأشغل من ذات النحيين، وأعنى بحاجتك، فيمكن تطبيق تخريج سيبويه لما ورد عن العرب من التعجب من الفعل المبني للمجهول عليه، وذلك بأن يؤول الفعل المبني للمجهول المصاغ منه اسم التفضيل بفعل لازم من باب "فعل" أو "فعل"^٣.

وقد اختلف الصرفيون في اسم التفضيل في أقوال ثلاثة:

^١ - المرجع السابق، ص ١٩٥

^٢ - يقصد سيبويه بقوله "فعل": المصدر.

^٣ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٦

أما القول الأول: فنسب إلى سيبويه والمحققين وهو الجواز مطلقاً من "أفعل"، لوروده كثيراً، ولقلة التغيير منه بحذف "الهمزة" من "أفعل - يفعل" ووضع "همزة" "أفعل" بدلها. أما غيره من المزيد فيلتبس مجرده بمزيده لو حذف منه وبني على "أفعل".

والقول الثاني: قول المازني وجماعة بمنع ذلك مطلقاً خوف الإلتباس بالمجرد من الثلاثي.

والقول الثالث: ينسب إلى ابن عصفور وآخرين وهو التفصيل بين أن تكون "الهمزة" التي في الفعل المصوغ منه للتفضيل للنقل وللتعديّة من لازم لمتعد أو من متعد لواحد إلى متعد لأكثر من واحد، فيمتنع بناء "أفعل" منه نحو: "هذه الليلة أظلم من غيرها"، و"هذا المكان أقفر من ذلك"، و"هو أقسط منك" ... إلخ^١.

ولم يكن ما جاء في "الكتاب" عن اسم التفضيل وافياً، وقد رتبته من جاءوا بعده وفصلوه في شروطه وأمثله، فذكروا أنه لا يصاغ إلا من فعل، ثلاثي، ليس بلون ولا عيب، مثبت، مبني للمعلوم، تام، متصرف، قابل للتفاوت^٢.

ومهما يكن من شيء فإن هؤلاء النحاة وعلماء الصرف قد استفادوا كثيراً مما ذكره سيبويه ونقلوا قسماً من أمثله^٣.

وقد أتى اسم التفضيل محذوف الهمزة في "خير" و"شر" على كثرة؛ للتخفيف، وجاء على قلة في "حب" تقول: هذا خير من كذا، وهذا شر من كذا. ومن شواهد هذه المسألة قول الأحوص^٤:

وزادني كلفاً بالحب أن منعت وحب شيء إلى الإنسان ما منعا

أي: أحب شيء. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧]. أي: أخير من الدنيا وأبقى منها.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ [يوسف: ٧٧]. وقد ثبتت الألف في "خير" و"شر"، ومنه قول رؤبة^٥:

^١ - الطنطاوي، محمد، (د.ت)، تصريف الأسماء، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ١١٥ وما بعدها.

^٢ - ابن عقيل، شرحه، مرجع سابق، ١٣٨/٢.

^٣ - الحديثي، أنبئة الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٧.

^٤ - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي، (١٩٩٨م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان

محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ٢٣٢٠.

^٥ - الأحوص الأنصاري، (١٩٩٠م)، شعره، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٢، ص ١٩٥.

بلال خير الناس وابن الأخير

وفي قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ﴾ [القمر: ٢٦].

قرأ بعض القراء^٢: "ستعلمون غدا من الكذاب الأشر". أي: الأشر من غيره.

صور اسم التفضيل:

يأتي اسم التفضيل على ثلاث صور:

- مجرد من "أل" والإضافة.

- معرف بـ "أل".

- مضاف إلى ما بعده.

وفي كل حالة من هذه الحالات له حكم يختلف فيه عن الحالة الأخرى.

١- مجرد من "أل" والإضافة:

تقول: زيد أعلم من عمرو، والزيدان أفضل من عمرو، والزيدون أفضل من عمرو، وهند

أفضل من عمرو، والهندان أفضل من عمرو، والهندات أفضل من عمرو.

ونلاحظ في الأمثلة السابقة ما يأتي:

- يلزم اسم التفضيل حالة الأفراد.

- يلزم حالة التذكير. ويستوي في ذلك الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث. ومن هذا قوله

تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨].

١- ابن الأنباري، محمد بن القاسم، (١٩٩٢م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٣٧٥/١

٢- عبد اللطيف، معجم القراءات، مرجع سابق، ٢٣٢/٩... وجاء فيه: "هذه قراءة قتادة وأبي قلابة وأبي حيوة وعطية بن قيس ولأبي جعفر في رواية. وهي عند ابن جني وغيره الأصل المرفوض. وذهب الجوهري إلى أنها لغة رديئة، وذكر الفيومي في المصباح أنها لغة بني عامر، ومثله عند الفيروز آبادي في البصائر".

- يأتي ما بعده (المفضول عليه) مجرورا بـ "من" ^١ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأِثْمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

وقد يحذف المفضل عليه، ويدرك السياق، ويكون حكمه كحكم المثبت. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧]. أي: خير من الدنيا وأبقى منها. وقوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]. أي: أعز منك نفرا.

قال أبو حيان: "القسم الثالث: هو النكرة الملفوظ معها "من"، أو المقدر بها، مثال الملفوظ بها: زيد أفضل من عمرو. ومثال المقدر بها: الله أكبر، تريد كل شيء...^٢. وذكروا^٣ أن حذف "من" والمفضول للدلالة كثير، وأكثر حذفه إذا كان "أفعل" خبرا لمبتدأ، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، أو لكان وأخواتها، ومن هذا قول زفر بن الحارث الكلابي^٤:

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

أو لأن، ومثاله: إن زيدا أفضل. ويكون هذا بعد ذكرك زيدا وعمرا، تريد أفضل من عمرو. أو ثانيا لظننت، ومنه قوله تعالى: ﴿يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، ويقل الحذف إذا كان غير ذلك. فنقول: جاعني رجل أفضل. في جواب من قال: ما جاعك رجل أفضل من زيد.

٢- المعرف بـ "أل":

وفي هذه الحالة يكون فيه:

- حذف المفضل عليه، و"من". قال أبو حيان: "ولا يستعمل ذو "أل" بـ "من" الداخلة على المفضول"^٥.

^١ - الميداني، مجمع الأمثال، مرجع سابق، ٧٨/١.. وجاء فيه: "وإنما كان كذلك لأن تمامه بـ "من"، أي: الاثنين، ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه بحرف الجر وما جر به".

^٢ - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ٢٣٢٨.

^٣ - المرجع السابق، ص ٢٣٢٩-٣٣٣٠.

^٤ - البغدادي، خزنة الأدب، مرجع سابق، ١٧١/٣.

^٥ - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ٢٣٢٠-٢٣٢١.

- يطابق اسم التفضيل الموصوف قبله إفرادا وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا. وأمثله:

زيد الأفضل، والزيدان الأفضلان، والزيدون الأفضلون - الأفاضل، وهند الفضلى، والهندان الفضليان والهندات الفضليات - الفضل. وأما قول الأعشى^١:

ولست بالأكثر منهم حصى، وإنما العزة للكاثر

فقد جاء في البيت تعريف "الأكثر" وبعده "من"، وذكروا أن "من" ليست تفضيلية بل للتبعيض، أي: لست من بينهم بالأكثر حصى.

أو أن "الأكثر" على تقديره عاريا من اللام يتعلق به "من"، أي: لست بالأكثر، أكثر منهم حصى^٢. قال أبو حيان: "... فمؤول على زيادة "أل"، أو على إضمار أكثر، أي: لست بالأكثر منهم حصى، حذف لدلالة الأول عليه..."^٣.

ومثل هذا بيت الكميت^٤:

فهم الأقربون من كل خير وهم الأبعدون من كل ذم

٣- المضاف إلى ما بعده:

ويكون مضافا إلى نكرة، أو إلى معرفة، وتختلف صورة اسم التفضيل في كل حالة عن الأخرى.

أ- اسم التفضيل المضاف إلى نكرة:

ونلاحظ فيه ما يأتي:

- يبقى اسم التفضيل مفردا، مذكرا.

- لا يوصل بـ "من".

- يحذف المفضل عليه.

ومثاله: فاطمة أفضل امرأة. "الإضافة إلى نكرة جامدة".

^١ - الأعشى، ديوانه. مرجع سابق ص ٩٤

^٢ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٢٨/١

^٣ - أبو حيان، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ٢٣٢١

^٤ - عزاه أبو حيان في ارتشاف الضرب للكميت، وليس في ديوانه، ٢٣٢١/٥

خالد أعظم قائد. "الإضافة إلى نكرة مشتقة".

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١].

ولا تكون النكرة المضاف إليها من جنس ما أسند إليه "أفعل"؛ ولهذا لا يجوز أن تقول: زيد أفضل امرأة.

وذهب الفراء^١ إلى أنه يجوز أن يؤنث "أفعل"، ويثنى إذا أضيف إلى نكرة مدناة من المعرفة بصلة أو إيضاح، تقول: هند فضلى امرأة تقصدنا، والهندان فضليا امرأتين تزوراننا.

ب- اسم التفضيل المضاف إلى معرفة:

إذا أضفت اسم التفضيل إلى اسم معرفة جاز لك وجهان:

الأول: أفراد اسم التفضيل وتذكيره، وحاله هنا كحال المضاف إلى نكرة. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ^٢:

ومية أحسن الثقلين خذا وسالفة وأحسنه قذالا

وتقول: هذا أكرم الرجال وأفضلهم، وأكرم الرجلين وأفضلهما.

- الثاني: يطابق اسم التفضيل المضاف إليه في الأفراد والتنثية والجمع، والتذكير والتأنيث.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُحَرِّمِهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا زَيْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ﴾ [هود: ٢٧].

فقد جاء كل من "أكابر" و"أراذل" جمعا بحسب ما أضيف إليه.

وقد جاء في الحديث الشريف الجمع بين الحالين: المطابقة وعدمها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا"^١.

^١ - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ٢٣٢٣/٥
^٢ - ذو الرمة، (١٩٩٢م) ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ص٥١٦... القذال: أعلى كل شيء، وهو ما بين الأذن والنقرة، وهما قذالان. والسالفة: صفحة العنق.

قال أبو حيان^٢: "أفرد "أحب" و"أقرب"، وجمع "أحسن"، وعلى هذا القياس تقول:

أخواك أحسن الثلاثة، وأحسننا الثلاثة.

وهند أحسن النساء، وحسنى النساء.

والهندان أحسن النساء، وحسنيا النساء.

والهنود أحسن النساء^٣، والهنود أفضل النساء، أو فضليات النساء^٤.

قال ابن عقيل: "والذين أجازوا الوجهين قالوا: الأفضح المطابقة؛ ولهذا عيب على صاحب الفصيح^٥ في قوله^٦: "فاخترنا أفصحهن"، قالوا: فكان ينبغي أن يأتي بالفصحى فيقول: فصاهن^٧".

وذكروا^٨ أنه إذا لم يقصد التفضيل، أي: على المضاف إليه وحده، وذلك يقصد تفضيل مطلق، أي: عليه أو على غيره، أو لم يقصد تفضيل أصلاً بأن أول باسم فاعل أو صفة مشبهة فتجب المطابقة فيهما لشبهه بالمعرف بـ "أل" في التعريف، وخلوه من لفظ "من" ومعناها^٩.

ومن هذا قولهم: "الناقص والأشج أعدلا بني مروان"^{١٠}. أي: عادلا بني مروان. فقد أضيف إلى "بني مروان" ليعرف أنهما منهم، لا للتفضيل عليهم؛ إذ لا عادل فيهم سواهما.

خلو اسم التفضيل من معنى التفضيل:

^١ - أبو عروة البصري، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاها، (١٤٠٣هـ)، الجامع، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، باب حسن الخلق، حديث رقم (٢٠١٥٣)، ط٢، ١٤٤/١١

^٢ - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ص ٢٣٢٥

^٣ - سياق النص يقتضي من أبي حيان - رحمه الله - أن يكمل هذا فيقول: والهنود أحسن الناس، وحسنيات الناس، ليقابل المثال السابق بصورة الجمع.

^٤ - ذكر أبو حيان أن في ثبوت الأفراد والمطابقة في لسان العرب ردا على ابن السراج؛ إذ زعم أنه يتعين الأفراد، والضمير العائد على المضاف إليه أفعال التفضيل مطابق. وانظر المساعد ١٧٧/٢

^٥ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. نحوي كوفي، ولد سنة ٢٠٠هـ، وتوفي سنة ٢٩١هـ. انظر بغية الوعاة ٣٩٦/١ والفصيح كتاب له، شرحه الزمخشري، وطبع في جامع أم القرى في جزأين.

^٦ - قال: "ومه ما فيه لغتان وثلاث، وأكثر من ذلك، فاخترنا أفصحهن". انظر: الزمخشري، (١٤١٦هـ)، شرح فصح ثعلب، تحقيق إبراهيم الغامدي، جامعة أم القرى، (د.ط)، ٨/١

^٧ - ابن عقيل، شرحه، مرجع سابق، ١٨١/٣

^٨ - الخصري، (د.ت)، حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٤٨/٢

^٩ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٣٢/١

^{١٠} - الناقص هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، سمي به لنقصه أرزاق الجند، والأشج هو عمر بن عبد العزيز بن مروان رضى الله تعالى عنه، سمي به لشجته كانت في وجهه.

ذهب أبو عبيدة والمبرد والزمخشري وابن مالك إلى أن اسم التفضيل قد ينسلخ عن معنى التفضيل. وأنكر هذا كثير من النحويين^١.

قال أبو حيان: "وذهب أبو عبيدة إلى أن "أفعل" التي أصلها أن يكون للتفضيل قد يخرج إلى معنى فاعل وفعل، ويلاحظ فيها معنى التفضيل، وتبع أبا عبيدة ناس من المتأخرين. وذكر بعضهم أنها تكون بمعنى الصفة المشبهة. قال ابن مالك: وتأويله باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبي العباس. قال أبو حيان: والأصح قصره على السماع^٢.

ومما ذكره في هذا المقام ما يلي:

- قولنا: "الله أكبر" في الأذان، وتأويله عند المبرد: الله كبير^٣.

قال صاحب المستقصى: "لا يمتنع أن يكون على بابه، والتقدير: الله أكبر من كل شيء"^٤.

- في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

قالوا: وتأويله: وهو هين عليه. قال المبرد: "لأنه لا يقال شيء أهون عليه من شيء"^٥.

قال أبو حيان: "وليست 'أهون' أفعل تفضيل؛ لأنه تفاوت عند الله في النشاطين: الإبداء والإعادة؛ فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خيثم على أنه بمعنى هين، وكذا هو في مصحف عبد الله^٦. والضمير في عليه عائد على الخلق، وقيل: أهون للتفضيل، وذلك بحسب بحسب معتقد الخلق..."^٧.

وكذا قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢]. فإن التقدير في

الآية: وهو عالم بكم. ومنه قول معن بن أوس^٨:

لعمرك ما أدري - واني لأوجل - على أيننا تعدو المنية أول

^١ - ابن عقيل، المساعد، مرجع سابق، ١٧٦/٢

^٢ - أبو حيان، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ص ٢٣٢٦

^٣ - المبرد، أبو العباس، (د.ت)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٤٥/٣

^٤ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٣٤/١

^٥ - الرضي، شرح الكافية، مرجع سابق، ٢١٧/٢

^٦ - هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، الصحابي الجليل. ينظر الأعلام للزركلي، ١٣٧/٤

^٧ - أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي، (٢٠٠١م)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٦٥/٧

^٨ - محمد عبد الله آدم عثمان، (٢٠١١م)، الحذف في شعر معن بن أوس المزني، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، ص ٢

قالوا: وهو على تقدير: إني لوجل^١.

اسما المكان والزمان:

هما اسمان مشتقان من (فعل) أو "من المصدر" للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه، ويكون في أول هذين الاسمين ميم زائدة، وتعرف دلالة هذا الاسم المشتق على الزمان أو المكان من السياق^٢.

وقد عرفت هما الحديثي فقالت: "اسما المكان والزمان اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكان الفعل أو زمانه"^٣.

وعرفهما كذلك السامرائي فقال: "اسم المكان هو اسم مشتق يفيد الدلالة على مكان وقوع الفعل، واسم الزمان هو اسم مشتق يفيد الدلالة على زمان وقوعه"^٤.

قال صاحب مجموعة الشافية: "وهما من الأسماء الموضوعة للزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل"^٥. يصاغان من المصدر الأصلي للفعل بقصد الدلالة على أمرين معا. هما المعنى المجرد الذي يدل عليه المصدر مزيدا عليه الدلالة على زمان وقوعه، أو مكان وقوعه^٦.

والاشتقاق لا بدّ من أن يكون من المتصرّف^٧، فلا يُبْنَى هذان الاسمان من الجامد، مثل: لَيْسَ، وَعَسَى، وَنِعْمَ، وَبِئْسَ...^٨. ومن هذا قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. أي: ليلة ليلة القدر كذلك حتى زمن طلوع الفجر.

وقولك: من كان مناصرا للباطل فقد أورد نفسه مورد الهلاك. أي: المكان الذي يكون فيه هلاكه.

اشتقاق اسمي الزمان والمكان:

ذكرت في تعريفهما أنهما يشتركان من الفعل ثلاثيا أو فوق الثلاثي، أو من المصدر، وذلك جمعا بين رأيي أهل البصرة والكوفة في أصول المشتقات^٩، وبيان هذا الاشتقاق كما يأتي:

^١ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٣٥/١

^٢ - المرجع السابق، ٥٦٥/١

^٣ - الحديثي، أبنية الصرف، مرجع سابق، ص ١٩٧

^٤ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٢١

^٥ - الحسيني جمال الدين، (دب)، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (دب)، ١٥/١

^٦ - حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ٣١٨/٣

^٧ - ابن عقيل، المساعد، مرجع سابق، ٦٣٢/٢

^٨ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٦٥/١

يصاغان من الفعل الثلاثي على وزن "مفعّل" في الحالات الآتية:

- ١- إذا كان الفعل معتل اللام، مثل: مسعى ومثوى ومرمى ومرعى.
- ٢- إذا كان المضارع مفتوح العين، مثل: لعب يلعب ملعب، لجأ يلجأ ملجأ، وشرب يشرب مشرب، وجمع يجمع مجمع.
- ٣- إذا كان المضارع مضموم العين نحو: طلع يطلع مطلع، كتب يكتب مكتب، وقعد يقعد مقعد، وهب يهب مهب.
- ٤- إذا كان الفعل أجوف واوياً نحو: مقام، ومطاف، ويصاغان من الفعل الثلاثي على وزن "مفعّل" في الحالات الآتية:

- ١- أن يكون الفعل صحيح الآخر مكسور العين في المضارع مثل: جلس يجلس مجلس، وعرض يعرض معرض، وغرس يغرس مغرس، ونزل ينزل منزل.
- ٢- أن يكون الفعل مثلاً وفاؤه الواو مثل: وعد يعد موعد، ووقع يقع موقع، ووقف يقف موقف.
- ٣- أن يكون الفعل أجوف يائياً مثل: باع يبيع مبيع، وصاف يصيف مصيف، وبات يبيت مبيت^٢.

ويصاغان من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول، أي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: اجتمع يجتمع مجتمع، وانتدى ينتدى منتدى، وانتظر ينتظر منتظر، وانصرف ينصرف منصرف، والتقى يلتقي ملتقى، واستشفى يستشفى مستشفى.

ومن هنا يعلم أن صيغة الزمان والمكان والمصدر الميمي واسم المفعول واحدة من غير الثلاثي، والتمييز بينها بالقرائن، فإن لم توجد قرينة فهو صالح للزمان والمكان والمصدر الميمي وذلك كقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١٢]، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

^١ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٦٧/١
^٢ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٢١-١٢٢

السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَهَا ﴿[النازعات: ٤٢]﴾، وقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

- وردت عدة كلمات أسماء مكان على وزن "مفعّل" شذوذاً، إذ إن القاعدة كانت تقتضي أن تكون على وزن "مفعّل" وهي كلمات سماعية منها: طلع يطلع مطلع، وشرق يشرق مشرق، وغرب يغرب مغرب، ونبت ينبت منبت، وسقط يسقط مسقط، ونسك ينسك منسك.

- استعملت العربية بعض الكلمات من أسماء المكان مزيدة بالتاء مثل: مدرسة ومطبعة ومزرعة.

- وفي العربية اسم مكان يشتق من الأسماء الثلاثية الجامدة ويكون على وزن "مفعلة" وذلك للدلالة على كثرة الشيء الجامد في المكان مثل: "ملحمة" للموضع الذي يكثر فيه اللحم، و"مأسدة" للمكان الذي تكثر فيه الأسود، و"مسمكة" للمكان الذي تكثر فيه الأسماك، و"مسبعة" للمكان الذي تكثر فيه السباع، و"مذابة" للموضع الذي تكثر فيه الذئاب، و"مبطخة" للمكان الذي ينبت فيه البطيخ بكثرة، و"مقناة" للموضع الذي يكثر فيه القنّاء^١.

بين المصدر واسمي الزمان والمكان:

قد يجيء اسما الزمان والمكان ولكن لا يراد بهما حقيقة ذلك، وإنما يراد بهما المصدر، من هذا قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَيْنَ الْمَفْرُ﴾ [القيامة: ١٠]. فإن المراد به المصدر، أي: أين الفرار؟^٢. ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبا: ١١]. المراد جعلناه عيشاً^٣، وليس اسم المكان^٤.

^١ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٢٢-١٢٣

^٢ - انظر، ابن عقيل، المساعد، مرجع سابق، ٦٣٢/٢

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٨٨/٤

^٤ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٨١/١

قال سيبويه: "ويقولون: المذهب للمكان، وتقول: أردت مذهبا، أي: ذهابا، فتفتح، لأنك تقول: يذهب، فتفتح".^١

وقال أيضا: "وقالوا: المرد والمكر، يريدون الرد والكرور، وقالوا: المدعاة والمأدبة، إنما يريدون الدعاء إلى الطعام".^٢

اسم الآلة:

اسم الآلة اسم يصاغ من الفعل الثلاثي المتعدي، وقد يكون من اللازم، للدلالة على الآلة التي تعالج بها الأشياء، ويكون بها الفعل، ويكون في أول هذا الاسم ميم مكسورة زائدة على الأصل.^٣

ومثال ذلك: ميزان، مكيال في قوله تعالى: ﴿وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [هود: ٨٥]. ويسمى سيبويه هذا الباب "... باب ما عالجته به" ومثله عند ابن سيده.^٤

أو هو اسم اشتق من فعل اسما استعان به في ذلك الفعل.^٥ بحيث يكون في أوله ميم ميم زائدة.^٦ ويأتي للدلالة على الأداة التي يؤدي بها الفعل أو الشيء الذي يعالج به.^٧

الأسماء المنقولة عن المتقدمين في هذا الباب على نوعين:

أسماء كثرت على أوزان معينة، فصارت قياسية، وأسماء لها أوزان مختلفة، ولم تكثر ككثرة الأولى، وتسمى الأوزان السماعية.^٨

الأوزان القياسية:

-
- ^١ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٨٩/٤
 - ^٢ - المرجع السابق، ٩٠/٤
 - ^٣ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٤٧/١
 - ^٤ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٩٤/٤
 - ^٥ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٣٢٢/٤
 - ^٦ - الحسيني جمال الدين، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، مرجع سابق، ٧٣/١
 - ^٧ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٣٢٢/٤
 - ^٨ - الراجحي، الدكتور عبده، (١٩٧٤م) التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٦٧
 - ^٩ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٤٧/١

وهذه الأوزان ثلاثة: مفعال، مفعِل، مفعلة. ويزاد على ما تقدم "فعال" و"فعالة" فقد كثرت التسمية على مثاله في هذا الزمان، فيوضع في مقام القياس.

قال الحريري: "وهذا الذي أصله أهل اللغة من كسر الميم في أوائل أسماء الآلات المتناقلة المصوغة على مفعِل ومفعلة هو عندهم كالقضية المتلزمة، والسنة المحكمة...".^١

وقال ابن سيده: "هذا باب ما عالجت به، نذكر في هذا الباب ما كان في أوله ميم زائدة من الآلات، فالباب في ذلك إذا كان شيء يعالج به وينقل، وكان الفعل ثلاثياً أن تكون الميم مكسورة، ويكون على "مفعِل"، أو "مفعلة"، وربما جاء على "مفعال"، وقد تجتمع اللغتان في شيء واحد...".^٢

١- **مفعال**: ومما جاء من أسماء الآلات على هذا الوزن: مكيال، وميزان، ومنشار، ومقراض، ومفتاح، ومسبار^٣، ومسواك، ومنقار^٤، ومغلاق، ومنقال^٥، ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ كَاشَتْكَوْفَ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]

٢- **مفعِل**: وهذا الوزن أكثر في الاستعمال من "مفعال"، ومن أمثله: مشرط، ومبرد، ومبضع^٦، ومحلب^٧، ومقص، ومسعر^٨، ومجن، ومخرز، ومخيظ، ومنجل^٩.

٣- **مفعلة**: وهو الوزن الثالث من أمثلة اسم الآلة القياسية، ومن أمثله: مطرقة، وملعقة، ومغرفة، ومكنسة، ومكسحة^{١٠}، ومدفأة، ومسطرة^{١١}، ومروحة^{١٢}.

^١ - الحريري، أبو محمد القاسم علي بن محمد بن عثمان البصري، (١٩٩٨م)، درة الغواص في أوهم الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ص١٨٨

^٢ - ابن سيده، المخصص، مرجع سابق، ٣٢٢/٤

^٣ - المسبار والسبار: ما قدر به غور الجراحات. انظر ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (سبر).

^٤ - وهو حديدة كالقأس ينقر بها. انظر لسان العرب، مادة (نقر).

^٥ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٤٨/١

^٦ - المبضع: المشرط، وهو ما يبضع به العرق والأديم.

^٧ - آلة للحلب، أو لما يحلب فيه.

^٨ - مسعر: ما تحرك به النار من حديدة أو خشب، وقيل لمن يحرك الحرب ويؤججها: مسعر حرب.

^٩ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٤٩/١

^{١٠} - الآلة التي يكنس بها.

^{١١} - آلة حديئة، ولم تكن عند المتقدمين على هذا المعنى.

^{١٢} - آلة قديمة، وإن اختلفت صورتها الآن. وفي لسان العرب: المروحة بكسر الميم، التي يتروح بها، كسرت لأنها آلة. انظر مادة (روح).

ومنسأة^١، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ^ط﴾ [سبأ: ١٤]. ومحفظة. وقد تكون من اسم جامد على هذا الوزن: محبرة، وممطرة، ومملحة، ومقلمة.

٤- **وزن فعال وفعالة:** قال عبد اللطيف الخطيب: "لم يذكر السابقون هذا الوزن على أنه من الأوزان القياسية، ولكنني أضيفه إلى ما ذكروه، وأسلكه في باب القياس بعد أن كثرت المخترعات الحديثة، وصيغت على هذين الوزنين، اعتماداً على وصف المبالغة في سرعتها، وبحضرتي في هذا المقام قول ابن جني: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"^٢.

ومن الأسماء في هذا الوزن:

- سخان، وبراد، وعداد، ورشاش.
- غسالة، وسيارة، وجرافة، وحفارة، وحصادة، وبراية، ومحاية، وكسارة، ودراجة^٣، وحصالة، وغواصة، وعصارة، وعجانة، وخرابة، وثلاجة، وبرادة، ودراسة، وطيارة^٤.
- دبابة: جاء في تاج العروس: "والدبابة، مشددة: آلة تتخذ من جلود وخشب للحروب، يدخل فيها الرجال فتدفع في أصل الحصن المحاصر، فينقبون وهم في جوفها، وهي تقيهم ما يرمون به من فوقهم، سميت بذلك لأنها تدفع فتدب"^٥. ويقال للدبابات التي تسوى لحرب الحصار يدخل تحتها الرجال: الدبابات.^٦

الأوزان السماعية:

^١ - المنسأة: العصا.
^٢ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٥٤/١.
^٣ - في لسان العرب، مادة (درج): "والدارجة: العجلة التي يدب الشيخ والصبي عليها".
^٤ - وهو أبلغ من "طائرة".
^٥ - انظر: تاج العروس، مادة (دب)، وقارن بين ما وصفه من الدبابة من وصف دقيق والدبابة الحديثة، أترى فرقاً إلا في مادة الصنع وطريقة الاستعمال في الحروب؟
^٦ - الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (دب).

١- فاعول: وهذا الوزن سماعي عند المتقدمين وقد وردت عندهم أسماء آلة على وزنه، ودرجت التسمية عليه في هذا الزمان أيضا.

- من القديم:

صاقور: وهي الفأس التي تكسر بها الحجارة^١. وناقور: وهو الآلة التي ينفخ فيها للحشر^٢، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨].

وساطور: سكين كبيرة يستعملها القصاب^٣. وقالوا: "قيل لسيف القصاب: ساطور". والناقوس: مضرب النصارى الذي يضربونه لأوقات الصلاة^٤. ومنه قول جرير^٥:

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

- ومن الأسماء الحديثة:

خازوق: حديدة مسننة، هكذا عند المتقدمين، واستعملت في العصور المتأخرة في قتل الإنسان^٦.

وصاروخ: آلة دائرية من حديد تستعمل لقطع الحجارة والرخام يستعملها البنائون في هذا الزمان.

وناظور: آلة حديثة تستعمل لتقريب المسافات عند النظر ورؤية الأشياء البعيدة.

وناسوخ: وهو ترجمة للآلة الحديثة "Fax"، لإرسال الرسائل والصور^٧.

وحاسوب: وهو مكافئ عربي لآلة "الكمبيوتر"، ولو قالوا: حساب، لكان أولى.

٢- فعال: قال ابن عقيل: "ولا يطرد".

^١ - وفي لسان العرب، مادة (صقر): الصاقور: "الفأس العظيمة التي لها رأس دقيق تكسر به الحجارة، وهو المعول أيضا".
^٢ - وفي لسان العرب أيضا، مادة (نقر): "والناقور: الصور الذي ينقر فيه الملك، أي: ينفخ".
^٣ - انظر لسان العرب، مادة (سطر).
^٤ - المرجع السابق، مادة (نقس).
^٥ - جرير، (١٩٨٦م)، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٢٤٩.
^٦ - وفي تاج العروس، مادة (خرق): "الخازق: السنان والنصل، يقال: "هو أمضى من خازق"، ومن أمثالهم في باب التشبيه "أنفذ من خازق"، يعنون السهم النافذ".
^٧ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٥٥٧/١.

ذكر العلماء أسماء جاءت على هذا الوزن، ومنها:

خياط: لآلة الخياطة. والنظام: للسلك الذي تنتظم فيه الخزرات^١. وسراد: وهو المسرد، وهو ما يخرز به. وراث: وهو آلة تأريث النار، أي: إضرامها. ولجام: وهو ما تقاد به الدابة. قال صاحب المعرب: "واللجام معروف، وذكر قوم أنه عربي، وقال آخرون: بل هو معرب، ويقال إنه بالفارسية: لغام"^٢. وقد ذكره سيبويه في باب الأسماء الأعجمية، ولم يذكر أنه فارسي الأصل^٣.

٣- فاعلة: نحو: ساقية، وحاسبة، وقاطرة، وناقلة، ورافعة.

- هناك أسماء آلة جاءت على غير هذه الأوزان شذوذاً:

١- فعالة: عمامة، وكنانة.

٢- مفعول: مولد، ومنبه.

٣- فاعولة: طاحونة، ونافورة، وناعورة^٤.

٤- فاعل: هاتف^٥.

وهناك أسماء آلة ليس لها أفعال، فهي جامدة غير مشتقة وهي لا تتضبط تحت قاعدة معينة مثل: سيف، وقدم، وفأس، وشوكة، وقلم، ورمح، ودرع، وغير ذلك^٦.

^١ - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (نظم): "والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه ج كنظم...".

^٢ - الجواليقي، (١٩٦٩م)، المعرب، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، (د.ط)، ص ٣٤٨.

^٣ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢٣٤/٣.

^٤ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (نعر): قال: "الناعورة: الدولاب".

^٥ - المرجع السابق، مادة (هتف): "سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً". والهاتف في عصرنا الحديث أخذ من هذا المعنى.

^٦ - السامرائي، الصرف العربي، مرجع سابق، ص ١٢٦.

المبحث الثالث

مفهوم التناوب الصرفي وكيفيته

الإنابة مصدر للفعل الرباعي "أناب"، والنيابة مصدر للفعل الثلاثي "ناب"، وجاء في معاجم اللغة تحت مادة "ناب" و"نوب": ناب عني فلان ينوب نوبا ومنابا أي: قام مقامه؛ وناب عنك في هذا الأمر نيابة؛ إذا قام مقامك. وناب الشيء عن الشيء ينوب: قام مقامه؛ وأنبته أنا عنه. وناوبه: عاقبه. وناب فلان إلى الله تعالى، وأناب إليه إنابة، فهو منيب: أقبل وتاب، ورجع إلى الطاعة؛ وقيل: ناب لزم الطاعة، وأناب: تاب ورجع. والإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة^١.

والإنابة والنيابة فإنهما يدلان على مفهوم اصطلاحى واحد إلى حد ما. يقول مصطفى شعبان المصري: "وهما لفظان شائعان في النحو العربي، ليس بينهما فرق عند النحاة فهما يستخدمان بمعنى واحد، ويمكن أن يدل كل منهما على الآخر، فتارة يقول النحاة: إنابة، وتارة أخرى يقولون: نيابة"^٢.

^١ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)، العين، تحقيق مهدي المخدومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، ٣٨١/٨
^٢ - المصري، الدكتور مصطفى شعبان، (٢٠٠٩م)، الإنابة في الدرس النحوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د.ط)، ص ٦٤

وعرف الباحث محمد سمير اللبدي النيابة بأنها: "إقامة شيء مقام شيء آخر"^١. وعرفت أيضا بأنها: "أن يقع اللفظ موقعا ليس له بجهة الأصالة، فيقوم مقام ما خلفه في العمل، أو الموقع الإعرابي، أو الإفادة أو الوظيفة في الجملة"^٢.

وعرف مصطفى شعبان المصري الإنابة بأنها: "إقامة عنصر أو أكثر مقام عنصر آخر، أو أكثر من عنصر داخل التركيب، فيأخذ حكمه الوظيفي، أو يكتفي بأن ينوب عنه معنى أو لفظاً"^٣. وظاهرة الإنابة أو النيابة ظاهرة واسعة متعددة الجوانب يشمل تأثيرها أقسام الكلم كافة^٤. وهذه الظاهرة تدل على أن تقع موقع الصيغة أو لفظة أخرى، ولا يشترط في الصيغة الثانية أو اللفظة الأخرى أن تقع موقع الصيغة الأولى أو اللفظة الأولى^٥.

فتناوب الصيغ معناه أن تؤدي صيغة معينة معنى صيغة أخرى؛ كأن يأتي اسم المفعول اسم الفاعل أو العكس؛ ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣]. فأكثر المفسرين على أن قول "عاصم" اسم فاعل بمعنى المفعول والمعنى في الآية الكريم: لا معصوم اليوم من أمر الله وهذه الظاهرة لها حضورها في العربية حيث أسهم علماء العربية القدماء والمحدثون منهم في بيان معاني الأبنية والصيغ العربية كما تنبهوا للعلاقة بين هذه الصيغ فأدركوا أن الصيغة الواحدة يمكن أن يعبر بها عن معان مختلفة كما تنبهوا إلى تناوب الصيغ في أدائها للوظائف الدلالية وطرحوا أمثلة كثيرة لذلك، ودلالة الصيغة هي المستمدة من طبيعة ائتلاف الحروف الأصول والزوائد والحركات والسكنات على نسق معين متشابه^٦.

ويفرق الكفوي بين دلالة التركيب ودلالة الصيغة بقوله: "ما دل عليه أصل التركيب فهو دلالة اللغة، وما دلت عليه هيئة فهو دلالة الصيغ"^٧. فكل صيغة صرفية لها معنى دلالي

^١ - اللبدي، الدكتور محمد سمير، (١٩٨٥م)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ص٢٣٣

^٢ - بابعير، الدكتور عبد الله صالح عمر، (١٩٩٧م)، ظاهرة النيابة في العربية، رسالة الجامعية، الجامعة المستنصرية، العراق، ص١١

^٣ - المصري، الإنابة في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص٦٤

^٤ - الرفوع، الدكتور عاطف طالب، (٢٠١٢م)، ظاهرة التبادل اللغوي في العربية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ص٢٤

^٥ - المرجع السابق، ص٢٤

^٦ - البسيوني، الدكتور عبد الله أحمد، وماسيري، الدكتور دوكوي، (دب)، مجلة المجمع، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ورقة علمية بعنوان: "التناوب الدلالي للصيغ الصرفية تطبيق على القرآن الكريم"، (د.ط)، ص٧

^٧ - الكفوي، الكليات، مرجع سابق، ص١٠٨١

ووظيفي تؤديه؛ وهذا ما أطلق عليه ابن جني مصطلح "الدلالة الصناعية"؛^١ ويعني بها الصورة التي يحملها اللفظ ويخرج عليها^٢.

ومن هذا المنطلق فإن هذا المبحث يهدف إلى تفسير ظاهرة التناوب اللغوي وإلى تبيان أن ظاهرة التناوب التي وردت في النصوص اللغوية دلت على مرونة واتساع وقدرة على التنوع في قواعد اللغة، وعلى أن اللغة العربية بقدر اهتمامها بالألفاظ فإنها تجعل الأهمية الكبرى للمعاني وإن كان اهتمامها بالألفاظ كبير، ولا سيما أن اللغويين قد عدوا المعنى ملحظاً ضرورياً في استكمال التحليل وعمل المعرب^٣.

- مجيء اسم الفاعل بمعنى المفعول:

وهو أن يأتي المثال الموضوع على زنة اسم الفاعل دالاً على معنى المفعول، وقائماً بدوره الوظيفي في السياق، فهو في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيته العميقة اسم مفعول^٤. وظاهرة مجيء اسم الفاعل من الثلاثي بمعنى اسم المفعول ظاهرة بارزة في مصنفات الأوائل والمحدثين، فقد ذكرها وعالج أمثلتها القدماء؛ كالفرّاء وابن خالويه، وابن فارس، والثعالبي، والزركشي، والسيوطي، وغيرهم، وعالجها المحدثون كذلك بشيء من التفصيل، وتجلت هذا الظاهرة في الأداءات اللغوية الفصيحة كافة في القرآن الكريم، والشعر العربي، والمنثور بشكل عام، وهذا يدل على أمرين: على سعة انتشار هذه الظاهرة في العربية، وعلى ما تتمتع به العربية من مرونة وسعة في وضع الكلمة مقام الكلمة.

تذكر مصنفات العرب الأوائل أن العرب قالت: سر كاتم؛ أي: مكتوم، ومكان عامر، أي: معمور، وتراب ساف؛ أي: هو مسفي؛ لأن الريح سفته. وقالوا: ليل نائم؛ أي: منوم فيه، وناقاة راحلة؛ أي: مرحولة، وخشبة راكبة؛ أي: مركوبة، وحرم آمن؛ أي: مأمون، وساحل

^١ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ٦٩/٣

^٢ - البسيوني، وماسيري، مجلة المجمع، مرجع سابق، ص ٧

^٣ - يحيى، الدكتور مالك، (٢٠١٠م)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، ورقة علمية بعنوان: "ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية المفعولية والمصدر"، ص ١٢٤

^٤ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٢١

البحر؛ أي: مسحوله؛ لأن الماء سحله، وحبیب فاقد؛ أي: مفقود. وقيل: حالق من النبات، وامرأة حائض؛ أي: محیصة وهي الرتقاء ضيقة الفرج، وناقاة عائذ إذا عاذ بها ولدها، وشاة عاقف؛ أي: معقوفة الرجل، وطريق سالک؛ أي: مسلوک^١.

وقد تعرض الفراء لهذه الظاهرة من خلال توجيه بعض الآيات من الذكر الحكيم ناسبا هذه الظاهرة إلى أهل الحجاز. قال: ولا تتكروا أن يخرج المفعول على فاعل؛ ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، فمعناه - والله أعلم - : مدفوق. قال: وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان في مذهب نعت؛ كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية، وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هن معهن^٢.

وقال الطبري في تفسيره قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، قال: يعني من ماء مدفوق، وهو ما أخرجه العرب بلفظ "فاعل" وهو بمعنى المفعول، ويقال: إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء العرب سكان الحجاز، إذا كان في مذهب النعت؛ كقولهم: هذا سر كاتم، وهم واصل، ونحو ذلك^٣.

قال الرضي: "وقد جاء فاعل بمعنى مفعول نحو: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾، أي مدفوق، و﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية، والأولى أن يكونا على النسب كنبأ وناشب"^٤. وقال أبو حيان: "... ذات رضا، وقال أبو عبيدة والفراء: راضية مرضية كقوله: ماء دافق، أي: مدفوق"^٥. وفي الدر المصون: "راضية: فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه على المجاز، جعلت العيشة راضية لمحلها وحصولها في مستحقها، أو أنها لا حال أكمل من حالها.

^١ - ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (١٩٧٩م)، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ص٣١٧

^٢ - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (١٩٨٣م)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٥/٢-١٦، ٢٥٥/٣
^٣ - الطبري، محمد بن جرير، (٢٠٠٠م)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ٣٥١/٢٤

^٤ - الرضي، شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، ١٩٩/٢

^٥ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ٥٥٤/١

الثاني: أنها على النسب، أي: ذات رضا، نحو: لابن وتامر.

الثالث: أنه مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول، نحو: ﴿مَاءٌ دَافِقٌ﴾^١؛ أي: مدفوق، كما جاء مفعول بمعنى فاعل...^٢ ومنه كذلك قولهم: نهاره صائم وليله قائم ونائم^٣، ومن ذلك قول الشاعر^٤:

لقد لمتنا يا أم غيلان بالسرى ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال سعد الكردي في بحث معنون بـ "التعدد اللغوي واللهجي في تفسير الطبري". قال: كان الطبري يعيد أحيانا القاعدة أو سنة العرب في كلامها إلى المظان القبلية التي أخذت منها، فمعروف عند العرب صرف الصيغة من دلالتها الأصلية إلى دلالة أخرى، ربما تكون مجازية؛ نحو: مجيء فاعل بمعنى مفعول؛ مثل: دافق بمعنى مدفوق؛ فقد بين الطبري أن تلك الظاهرة مأخوذة من لغة أهل الحجاز؛ لأنهم أكثر من يستعملها^٥.

ومن الآيات التي وجهها العلماء على مجيء فاعل بمعنى مفعول إضافة للآية السابقة قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾^٦ [هود: ٤٣]، ذكر العلماء عدة توجيهات لتوجيه قوله (لاعاصم)، ومن بين ما قيل: إن (عاصم) بمعنى معصوم، أي: لا معصوم من أمر الله إلا من رحم. وقالوا: والمراد به هنا المعصوم أو فاعل بمعنى مفعول، فيكون عاصم بمعنى معصوم؛ كماء دافق بمعنى مدفوق^٧.

وقال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٧]، معناها مرضية^٨. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧]، فالمقصود بـ (آمنا) أي: مأمونا^٩.

^١ - السمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، ٤٣٤/١٠

^٢ - المرجع السابق، ٢٣٧/٦

^٣ - البغدادي، خزائن الأدب، مرجع سابق، ٤٦٥/١. وهو من شواهد سيبويه.

^٤ - الكردي، الدكتور سعد محمد، (١٩٩٤م)، التعدد اللغوي واللهجي وبناء القاعدة النحوية والصرفية في تفسير الطبري، مجلة جامعة البعث، العدد: ١٣، ص ٢٩-٤٥

^٥ - الفراء معاني القرآن، مرجع سابق، ١٥/٢

^٦ - الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٥، ٣٥٥/٥

^٧ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٨٥/٢

وتجلت هذا الظاهرة في الشعر العربي الفصيح، فقد جاءت أشعار جاء فيها المثال الموضوع على صيغة اسم الفاعل بمعنى المفعول، فمما وجهته العلماء عليها ما يأتي:

قال الحطيئة^١:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

الشاهد فيه عند الفراء قوله: "الكاسي"؛ معناه: المكسو. قال البغدادي نقلاً عن الفراء: إن الكاسي بمعنى المكسو^٢. وذكر بعض المحدثين أن الشاهد قوله: "الطاعم الكاسي"، فجاء مثال "فاعل" بمعنى اسم المفعول في موضعين: الأول من الرباعي: أطعم يطعم، والثاني من الثلاثي: كسا يكسو، فـ "الطاعم" و"الكاسي" بمعنى المطعم والمكسو؛ فهما اسماً فاعلاً صيغة، ولكنهما اسماً مفعول معنى^٣. وذكر بعضهم أن المقصود المطعم والمكسو أو المكسي^٤، فكلاهما ثلاثي^٥.

قال جرير^٦:

إن البلية من يمل حديثه فانشح فؤادك من حديث الوامق

والشاهد فيه عند ابن فارس والثعالبي قوله: "الوامق"، والمقصود عندهما الموموق؛ أي: حديث الموموق^٧، فهو في البنية الظاهرة السطحية اسم فاعل، وفي البنية العميقة وفي المعنى المعنى اسم مفعول.

وقالت نائحة همام بن مرة:

لقد عيل الأيتام طعنة ناشره أناشر لا زالت يمينك آشره^٨

الشاهد هنا في قوله: "آشره"؛ أي: مأشورة، والمأشورة المقطوعة بالمنشار^٩.

^١ - الحطيئة، ديوانه، مرجع سابق، ص ٥٠.

^٢ - الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، ١٦/٢. البغدادي، خزانة الأدب، مرجع سابق، ٢٩٤/٣.

^٣ - رضا، الدكتور علي، (د.ت)، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، دار الفكر، (د.ط)، ٨٦/١.

^٤ - الخويسكي، الدكتور زين كامل، (١٩٩٦م)، الصرف العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، ص ٩٦.

^٥ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي في العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

^٦ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣١٤.

^٧ - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (٢٠٠٢م)، فقه اللغة وصر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط ١، ص ٢٢٩.

^٨ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ١٤٥/١.

^٩ - ابن فارس، الصحاح، مرجع سابق، ص ١٦٨.

قال ابن منظور: أراد: لا زالت يمينك مأشورة؛ كما قال عز وجل: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾؛ أي: مدفوق. ومثل قوله عز وجل: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾؛ أي: مرضية؛ وذلك أن الشاعر إنما دعا على ناشرة لا له، بذلك أتى الخبر، وإياه حكى الرواة، قال ابن بري: هذا البيت لنائحة همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان قتله ناشرة، وهو الذي رماه، قتله غدرا؛ وكان همام قد أبلى في بني تغلب في حرب البسوس، وقاتل قتالا شديدا، ثم إنه عطش ف جاء إلى رحله يستسقي، وناشرة عند رحله، فلما رأى غفلته طعنه بحربة فقتله، وهرب إلى بني تغلب^١.

وقد جاءت هذه الظاهرة أيضا في المثل العربي. قال الحموز: يعوض اسم الفاعل في المثل العربي من اسم المفعول؛ ومن ذلك قولهم: "أجبن من صافر"^٢؛ والصافر كل ما يصفر من الطير. وقيل: إنه طائر يتعلق من الشجر برجليه وينكس رأسه خوفا من أن ينام، فيصفر وهو كذلك، وذكر ابن الأعرابي أن المراد بالصافر هو المصفور به؛ فهو إذا صفر به هرب. ويقال ما الدار صافر؛ أي: من مصفور به، قال الحموز: فيكون اسم الفاعل عوضا من اسم المفعول حملا على ما ذهب إليه ابن الأعرابي^٣.

وقالت العرب أيضا: "تخلصت قائبة من قوب"^٤، أي بيضة من فرخ، قال الكميت:

لهن وللمشيب ومن علاه من الأمثال قائبة وقوب

وسميت كذلك لانقيابها وانفلاقها عند خروج الفرخ؛ فهي فاعلة بمعنى مفعولة^٥. وذكر ابن خالويه استعمال "فاعل" بمعنى "مفعول" في قول العرب: أسمت الماشية المرعى فهي سائمة، ولم يقولوا: مسامة^٦. وذكر الرضي قول العرب: "ضعف الشيء فهو مضعوف، أي جعلته مضاعفا"^٧.

- مجيء اسم المفعول بمعنى الفاعل:

^١ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (أشـر).
^٢ - الميداني، مجمع الأمثال، مرجع سابق، ١٨٤/١
^٣ - الحموز، الدكتور عبد الفتاح أحمد، (٩٨٧م)، ظاهرة التعويض في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ص ١٢٠
^٤ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (٩٨٧م)، المستقصى من أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٣/٢
^٥ - الكميت، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٠... يقول: "ذو المشيب من النساء بمنزلة الفرخ من البيضة إذا خرج منها، وانكسرت فليس يرجع إليها أبدا". المعاني الكبير، ٣٦٥/١
^٦ - الحموز، ظاهرة التعويض، مرجع سابق، ص ١٢٠
^٧ - ابن خالويه، ليس في كلام العرب، مرجع سابق، ص ٦٣
^٨ - الرضي، شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، ٢٢٦/٢

هذا القسم هو المتمم لعلاقة التبادل بين اسم الفاعل والمفعول؛ فكما قد يأتي اسم الفاعل مراداً به معنى اسم المفعول، فكذلك قد يأتي اللفظ على وزن "مفعول"، ولكن المراد منه اسم الفاعل^١، ويقصد بهذه الصورة من التبادل أن يأتي الموضوع على صيغة اسم المفعول مراداً به معنى اسم الفاعل، فيقوم بدوره الوظيفي في السياق^٢.

قال ابن خالويه: وقد يجيء مفعول بمعنى فاعل، وهذا كلها مجاز محتمل في الكلام^٣. وقد عد ابن فارس والسيوطي هذه الظاهرة من سنن العرب تحت "باب التعويض". فقال ابن فارس: ومن سنن العرب التعويض....، ومن ذلك وضعهم: "مفعولاً" بمعنى "فاعل"^٤.

وقال السيوطي ومن سنن العرب أن تأتي بالفاعل بلفظ المفعول^٥. ومما ذكره ابن فارس والسيوطي على هذه الظاهرة ما ذكره ابن السكيت؛ قال: "عيش مغبوب"؛ أي: يريد أنه غابن غير صاحبه^٦.

وهذه الظاهرة قليلة الشواهد مقارنة مع مجيء اسم الفاعل مراداً به معنى اسم المفعول، فقد ذكر في التمثيل لها آيتان من الذكر الحكيم إضافة لما رواه ابن السكيت^٧.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١]. الشاهد في قوله تعالى (مأتياً)؛ أي: آتياً؛ فهي مفعول في اللفظ بمعنى آت^٨. قال الزمخشري: مفعول بمعنى فاعل^٩. وقال تعالى:

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء:

٤٥]. الشاهد في قوله تعالى: (مستورا)؛ أي: ساترا. قال السيوطي: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾، أي:

ساترا^{١٠}، واسم الفاعل قد يجيء بلفظ المفعول؛ كما قالوا: مشوؤم وميمون بمعنى: شائم ويامن^{١١}.

وقد نظمت هذه الظاهرة ببيت شعري. قال أحمد محمد الشيخ: وفي تقارض اسمي الفاعل والمفعول الصيغة في الدلالة والمعنى قال الملمغز في ذلك من الطويل:

وما اسم على المفعول قد جاء وزنه وقد قدره فاعلا حين حرروا

^١ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٨٧/١

^٢ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٢٦

^٣ - ابن خالويه، ليس في كلام العرب، مرجع سابق، ص ٣١٨

^٤ - ابن فارس، الصحاحي، مرجع سابق، ص ١٨١

^٥ - السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ٢٦٥/١

^٦ - ابن فارس، الصحاحي، مرجع سابق، ص ١٦٨. السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ٣٣٢/١

^٧ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ٢٢٧

^٨ - ابن خالويه، ليس في كلام العرب، مرجع سابق، ص ٣١٨

^٩ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢٧/٣

^{١٠} - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (٩٨٨ م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٣/١

^{١١} - ابن عطية، أبو محمد عبد الخالق بن غالب الأندلسي، (٢٠٧ م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الخير، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط ٢، ٤٨٧/٥

قال أحمد محمد الشيخ: قد ذكروا ألفاظا وردت على مفعول يراد بها فاعل منها: (مستورا)؛ أي: ساترا؛ ومنها: (مأتيا)؛ أي: أتيا^١.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا المظهر من مظاهر التناوب اللغوي إنما هو من المجاز العقلي كما نص على ذلك ابن خالويه والزمخشري، والمجاز العقلي ما هو إلا تطور في الدلالة، كما أن التناوب يعد مظهرا من مظاهر التوسع في معنى الصيغة، وتوظيفها لأداء قيمة جديدة في السياق اللغوي^٢.

- مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر:

وهو أن يأتي المثال الموضوع على صيغة اسم الفاعل بمعنى المصدر، فيقوم مقام المصدر ويؤدي دوره الوظيفي في السياق، وإقامة اسم الفاعل مقام المصدر من سنن العرب التي نص عليها ابن فارس والسيوطي^٣ رحمهما الله.

ولقد شاع في اللغة العربية استعمال اسم الفاعل من الثلاثي بمعنى المصدر، وقد ذكرت كتب اللغة كثيرا من الشواهد على ذلك لا سيما في باب المفعول المطلق، فهم يلجأون في بعض الأحيان إلى وضع اسم الفاعل موضع المصدر لتأكيد الفعل، وعندئذ يتجرد لفظ اسم الفاعل من الدلالة على الذات المحدثه، فيدل في السياق على مطلق الحدث فحسب، ناهيك عما يتركه هذا التبادل من تحول يفضي إلى تعدد وظيفي للصيغ الصرفية^٤.

وقد ذكر الزمخشري أن المصدر قد يرد على وزن اسم الفاعل؛ كقولك: قمت قائما،... ومنه قول بشر بن أبي خازم^٥:

كفى بالنأي من أسماء كافي وليس لحبها إذ طال شافي

ومنه الفاضلة والعافية والكافية والدالة^٦.

^١ - الشيخ، أحمد محمد، (١٩٨٥م)، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية، المنشأة العامة، طرابلس، ليبيا، ط١، ص٥٢٢

^٢ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص٢٢٨

^٣ - المرجع السابق، ص٢٢٨

^٤ - بابعير، ظاهرة النيابة، مرجع سابق، ص٣١٠

^٥ - ابن أبي خازم، (١٩٩٤م)، ديوانه، شرح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ص١٠٣

^٦ - الزمخشري، المفصل، مرجع سابق، ص١٧٧

وقد شرح ابن يعيش قول الزمخشري - رحمها الله - بقوله: ومما جاء من المصدر على فاعل" قولهم: "الفاضلة" بمعنى الفضل والإفضال، و"العافية" بمعنى المعافاة، يقال: "عافاه الله، وأعفاه معافاة وعافية"، والدالة: "الدل من قولهم: "قلانة حسنة الدلال والدل والدالة"، وهو الغنج، و"الكاذبة" من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢]، بمعنى الكذب، ونحوه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨]، أي: من بقاء، والحق أنها أسماء وضعت موضع المصادر^١.

ومما جاء أيضا من المصادر على صيغة اسم الفاعل من الثلاثي ويراد به المصدر قولهم: واقية؛ إذ يقال: وقاه الله وقيا ووقية ووقاية؛ أي: صانه؛ فواقية: مصدر جاء على زنة اسم الفاعل، ومثل ذلك: كاذبة؛ أي: كذب، وكذلك الطاغية، والعافية، والعادية، والراغية، والثاغية، والنادية^٢.

قال فخر الدين قباوة: وجاءت بعض المصادر السماعية على زنة اسم الفاعل؛ نحو: خارج، وعافية، ودالة، ولائمة، وخائنة، وكاذبة، وطاغية، وباقية، ولاغية^٣. والصاخة قد تكون اسم فاعل، وقد تكون مصدرا، وكذلك الطاغية والعافية^٤.

وقد سجل القرآن الكريم هذه الصورة من التبادل الوظيفي، وجرى على هذا السنة من كلام العرب، فوجهت بعض الآيات الكريمة على مجيء مثال اسم الفاعل بمعنى المصدر، ومن هذه الآيات ما يأتي:

- قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢].
- قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨].
- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥].

^١ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٦٢/٤.
^٢ - الفقراء، الدكتور سيف الدين طه، (٢٠٠٤م)، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية "دراسة صرفية دلالية إحصائية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (د.ط)، ص ١٣٦.
^٣ - قباوة، الدكتور فخر الدين، (١٩٩٤م)، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط ٢، ص ١٣٥-١٣٦.
^٤ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (صخ).
^٥ - المرجع السابق، مادة (طغى)، و(عفا)،

- قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٨].

- قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨].

- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٨].

- قال تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١].

فالشاهد في الآيات الكريمات يتمثل في قوله تعالى: ﴿كَاذِبَةٌ﴾، و﴿بَاقِيَةٌ﴾،

و﴿بِالطَّاعِيَةِ﴾، و﴿خَائِنَةَ﴾، و﴿كَاشِفَةٌ﴾، و﴿بِخَالِصَةٍ﴾، و﴿لَغِيَةً﴾؛ فهي أسماء فاعلين يراد بها معنى المصدر، والمقصود بها على الترتيب: كذب أو تكذيب، وبقاء، وطغيان، وخيانة، وكشف، وإخلاص، ولغو^١.

- ومثله قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]. فقد جوزوا أن يكون (خائنة)

مصدرا كالعافية والعاقبة^٢. أي: يعلم خيانة الأعين^٣.

وقد جاء في الشعر استعمال مثال الفاعل بمعنى المصدر، ومما وجهه العلماء على هذه الظاهرة^٤ ما يأتي:

- قال الفرزدق^٥:

ألم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائم ومقام

على حلقة لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من في سوء كلام

الشاهد فيه قوله: "خارجا"؛ قال سيبويه: فإنما أراد ولا يخرج فيما أستقبل، كأنه قال: ولا يخرج خروجا. ألا تراه ذكر "عاهدت" في البيت الذي قبله^٦.

^١ - الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، ٢١٣/٥-٣١٨

^٢ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ٤٣٨/٧

^٣ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٦١/١

^٤ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٣١

^٥ - الفرزدق، (١٩٨٧م)، ديوانه، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٥٣٩

^٦ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣٤٦/١

وقال المبرد: وقوله: "ولا خارجا" إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أشتد مسلما، ولا يخرج خروجا من في زور الكلام؛ لأنه على ذا أقسم^١. وقد نص ابن يعيش على أن الفاعل "خارجا" هنا جاء بمعنى المصدر "خارجا"^٢، وقال ابن هشام: والذي عليه المحققون أن "خارجا" مفعول مطلق، والأصل ولا يخرج خروجا^٣.

- قال الكلابي^٤:

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الإصبع

الشاهد فيه قوله: "خائنة"، قال المبرد - رحمه الله -: ولم يقل خائنا، وإنما وضع هذا في موضع المصدر، والتقدير: ولم تكن ذا خيانة^٥؛ فاسم الفاعل هنا وضع موضع المصدر^٦.

- وقال سحيم بن وثيل الرياحي^٧:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

الشاهد فيه قوله: "ناهيا"؛ قال ابن جني: فالقول أن يكون "ناهيا" اسم فاعل من "تهيت"؛ كساع من سعيت، وسار من سريت، وقد يجوز مع هذا أن يكون "ناهيا" هنا مصدرا؛ كفالج^٨ والباطل والعائر^٩ والباغز^{١٠}، ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل، حتى كأنه قال: كفى الشيب والإسلام للمرء نهيا وردعا؛ أي: ذا نهى^{١١}.

- قالت بعض نساء العرب ترقص ابنها^{١٢} من مجزوء الرجز:

قم قائما قم قائما لاقيت عبدا نائما

الشاهد فيه "قائما"؛ إذ وضع اسم الفاعل موضع المصدر، أرادت: قم قياما^{١٣}.

^١ - المبرد، الكامل، مرجع سابق، ١٠٢/١

^٢ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ١٢/٢

^٣ - ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ص ٥٢٩

^٤ - المبرد، الكامل، مرجع سابق، ٢٨١/١

^٥ - المبرد، الكامل، مرجع سابق، ٢٨٢/١

^٦ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٣٢

^٧ - البغدادي، خزنة الأدب، مرجع سابق، ٢٦٧/١

^٨ - الفالغ: الجمل الضخم ذو السنمين، يحمل من السند للفحلة، والفائز من السهام.

^٩ - العائر: هو كل ما أعل العين.

^{١٠} - الباغز: هو النشاط.

^{١١} - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ٣٣٥-٣٣٦

^{١٢} - ابن فارس، الصحاح، مرجع سابق، ص ٢٣٦

^{١٣} - ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، (١٩٩١م)، أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٠٥/٢

- ومن مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر أيضا، ما جاء في شعر مالك بن الحارث الهذلي^١:

شئت العقر، عقر بني شليل إذا هبت لقارئها السلام

قالوا: وهو مصدر قرأت الريح: إذا جاءت لوقتها. قال الفراء: يجيء المصدر على فاعلة، نحو: الفاضلة، والعافية، والكافية^٢.

- مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل:

قد جاء اسم الفاعل في صورة المصدر كثيرا في كلام العرب، وبخاصة الثلاثي، فقد قالوا: ماء غور أي: غائر، ورجل عدل أي: عادل، وقالوا: أتيتهم ركضا، أي: راكضا^٣ وقالت العرب: بنو فلان لنا سلم، أي: مسالمون، وحرب، أي: محاربون^٤. قال سيبويه: "ويقع على الفاعل، وذلك قولهم: يوم غم، ورجل نوم، إنما تريد النائم والغام"^٥.

وهو أن يأتي المثلالموضوع على إحدى صيغ المصدر بمعنى اسم الفاعل، ومؤديا دوره الوظيفي في السياق^٦.

استعمل العرب في كلامهم المصدر وقصدوا به اسم الفاعل، وقد نص على وقوع هذه الظاهرة في العربية كثير من النحاة من أبرزهم: سيبويه، والمبرد، وابن جني، وابن فارس، وابن يعيش، والسيوطي... وغيرهم، فذكروا أن العرب تقول: يوم غائم، ورجل نوم، يريدون: الغام والنائم، وكذلك قولهم: رجل عدل وصوم وفطر وزور؛ بمعنى: عادل، وصائم، وزائر^٧.

^١ - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (١٤١٧هـ)، شرح الفصيح، تحقيق الدكتور إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ٥٨/١
^٢ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٥٧/٤
^٣ - المرجع السابق، ٦١/٤
^٤ - الثعالبي، فقه اللغة، مرجع سابق، ص ٢٣٠
^٥ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣٤٤/١
^٦ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٣٣
^٧ - ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤٣/٤. المبرد، الكامل، ٢٣٠/٣. الثعالبي، فقه اللغة، ص ٢٣٠. ابن يعيش، شرح المفصل، ٢٣٦/٢. ابن جني، الخصائص، ١٨٥/٣

قال المبرد: والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل. يقال: ماء غور؛ أي: غائر، كما قال عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠]، ويقال: رجل عدل؛ أي: عادل، ويوم غم؛ أي: غام، وهذا كثير جدا، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر^١.

ونذكر بعض المحدثين أن العرب قد استعملوا المصدر، وقصدوا به اسم الفاعل^٢. قال محمود الياقوت: وقد يوضع المصدر موضع اسم الفاعل. قالوا: رجل عدل ورضي وفضل؛ كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل، ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا؛ فعدل بمعنى عادل، وماء غور بمعنى غائر، ورجل صوم وفطر؛ بمعنى صائم ومفطر^٣.

ومن أبرز القضايا المتعلقة بمجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل قضية الوصف بالمصدر. قال محمود الحسن: يكثر في اللغة العربية مجيء المصدر بمعنى المشتقات في أسلوب خاص يسميه النحاة الوصف بالمصادر^٤.

وقد تحدث ابن جني عن علة ما جرى من المصادر وصفا؛ نحو قولك: هذا رجل عدل، وقوم رضا. قال: فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت: رجل عادل، وقوم مرضيون؛ هذا هو الأصل. وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين: أحدهما صناعي؛ والآخر معنوي. أما الصناعي فليزيدك أنسا بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها، كما أوقعت الصفة موقع المصدر؛ في نحو قولك: أ قائما والناس قعود. وأما المعنوي: فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه^٥.

^١ - المبرد، الكامل، مرجع سابق، ١٠٢/١

^٢ - الفضلي، الدكتور عبد الهادي، (د.ت)، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٥٩

^٣ - ياقوت، الدكتور محمد سليمان، (٩٨٥م) ظاهرة التحويل في الصبغ الصرفية، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، ص ٥٣-٥٤

^٤ - الحسن، الدكتور محمود، (٢٠٠٥م)، أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٠)، المجلد (٢)، ص ٣٠٩

^٥ - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ١٨٤/٣-١٨٥

وقد ذكر كل من الجبان والهروي واللخمي عددا من الأمثلة على مجيء المصدر يراد به اسم الفاعل تحت: (باب ما جاء وصفا من المصادر) ومنها ما يأتي:

- رجل زور؛ بمعنى الزائر.

- رجل فطر؛ بمعنى المفطر.

- رجل صوم؛ بمعنى الصائم.

والمعنى في زور وفطر وصوم أنه كثير الزيارة والإفطار والصوم.

- ورجل عدل؛ بمعنى العادل.

- ورجل ضيف، وامرأة ضيف، وقوم ضيف؛ مصدر وضع موضع ضائف^١.

ومن المباحث التي تتعلق بمجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل مجيء المصدر حالا. قال سيبويه: وذلك قولهم: قتلته صبورا، ولقيته فجاءة ومفاجأة، وكفاحا ومكافحة ولقيته عيانا، وكلمته مشافهة، وأتيته ركضا وعدوا ومشيا، وأخذت ذلك عنه سمعا وسماعا. قال سيبويه: وليس كل مصدر - وإن كان في القياس - مثل ما مضى من هذا الباب يوضع هذا الموضع؛ لأن ها هنا في موضع فاعل إذا كان حالا^٢.

وقد أشار المبرد إلى أن من المصادر ما يقع في موضع الحال، فسد مسده، فيكون حالا؛ لأنه قد ناب عن اسم الفاعل، وأغنى غناه، وذلك قولهم: قتلته صبورا، وإنما تأويله: صابرا ومصبرا، وكذلك: جئت مشيا؛ لأن المعنى: جئت ماشيا^٣.

وقال الفارسي: الوحدة هو المصدر. قالوا: جاء الرجل وحده؛ فدل المصدر على ما يدل عليه قولهم: منفردا، أو متحدا. وقالوا: من الوحدة متحد، كما قالوا: من الوعد متعد، ومن الوزن متزن^٤.

^١ - الجبان، شرح الفصيح، مرجع سابق، ص ١٩٢-١٩٣

^٢ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ١/٧٤

^٣ - المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ٣/٢٣٤

وقال السيوطي: ورد الحال مصدرا بكثرة. قال أبو حيان: وهو أكثر من ورده نعتا. وقالوا: قتلته صبيرا، وأتيته ركضا ومشيا وعدوا، ولقيته فجأة وكفاحا وعيانا، وكلمته مشافهة، وطلع بغتة، وأخذت ذلك عنه سماعا^٢.

قال السيوطي: ذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنها مصادر في موضع الحال مؤولة بالمشتق؛ أي: صابرا، وراكضا، وماشيا، ومفاجئا، ومسرا ومعلنا وخائفين وطائعين ومجاهرا ومصبورا وكذا الباقي. وقال بعضهم: هي مصادر على حذف مضاف؛ أي: إتيان ركض وسير عدو ولقاء فجأة، وقيل: هي أحوال على حذف مضاف أي ذا سعي وذا فجأة وقيل: هي مفاعيل مطلق^٣.

وقد وجه العلماء كثيرا من الآيات الكريمة على ظاهرة مجيء المصدر مرادا به اسم الفاعل، ومما جاء في القرآن الكريم على هذه الظاهرة ما يأتي:

- قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[البقرة: ٧]، قال العكبري - رحمه الله - في توجيه قوله تعالى: ﴿ سَمْعِهِمْ ﴾: إن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة، وهي الأذن، كما قالوا: الغيث بمعنى الغائث، والنجم بمعنى الناجم^٤.

- قال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، قال العكبري في

توجيه قوله تعالى: ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ يجوز أن تكون المفازة مصدرا، ويكون التقدير: فلا تحسبنهم فائزون، فالمصدر في موضع اسم الفاعل^٥.

- قال تعالى: ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الأعراف: ٥٦]، ذكر السامرائي أنه لو قال: "ادعوا خائفين وطامعين" لكان المعنى واحدا، هو الحالية، ولكن بعدوله إلى المصدر اتسع المعنى

^١ - الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، (١٩٨٦م)، كتاب المسائل العضديات، تحقيق شيخ راشد، منشورات وزارة الثقافة، الجمهور العربية السورية، دمشق، ط١، ص ٢٠

^٢ - السيوطي، همع الهوامع، مرجع سابق، ٢٩٨/٢

^٣ - السيوطي، همع الهوامع، مرجع سابق، ٢٩٩/٢

^٤ - العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ت)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط)، ٣٢/١

^٥ - المرجع السابق، ٣٢/١

وأصبح يؤدي ثلاثة معانٍ في آن واحد؛ وهي الحالية؛ أي: خائفين، والمفعول لأجله؛ أي: للخوف والطمع، والمفعولية المطلقة؛ أي: تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً، وهذا المعاني كلها مرادة، فإننا ينبغي أن ندعو ربنا في حالة خوف وطمع، وندعوه للخوف والطمع، وندعوه ونحن نخاف خوفاً ونطمع طمعاً فجمعها ربنا في تعبير واحد بعدوله من الوصف إلى المصدر، فهو بدل أن يقول: ادعوه خائفين وطماعين، أو ادعوه للخوف والطمع، أو ادعوه دعاء خوف وطمع، أو تخافون خوفاً وتطمعون طمعاً، جمعها كلها في هذا التعبير القصير^١.

- قال تعالى: ﴿فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]، أي: يابساً. قال أبو عبيدة: والمعنى: يابساً. ويقال: شاة يابس بفتح الباء؛ أي: يابسة ليس لها لبن^٢. فاليبس: مصدر للفعل: ييبس: ييبس، عبر به عن اسم الفاعل^٣.

- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]، أي: هادياً ومبشراً، قال الأنباري: "مصدقاً" منصوب على الحال من الهاء في "نزله"، وكذلك "هدى" و"بشرى" حال أيضاً من الهاء في "نزله" وتقديره فيه: نزله مصدقاً هادياً مبشراً^٤.

- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢]، أي: مخطئاً. قال: وليس لمؤمن أن يقتل مؤمناً على حال إلا أن يقتله مخطئاً^٥.

ومما جاء في الشعر على مجيء المصدر مراداً به معنى اسم الفاعل ما يأتي:

- قول الشاعر^٦:

^١ - السامرائي، الدكتور فاضل صالح، (٢٠٠٠م)، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ص١٧٨-١٧٩.
^٢ - أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، (١٣٨١هـ)، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٢٤/٢.
^٣ - الحسن، أبنية المصادر، مرجع سابق، ص٣١٠.
^٤ - ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين، (١٩٨٠م)، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد المجيد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ١١٢/١.
^٥ - أبو عبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق، ١٣٦/١.
^٦ - ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ص٧٦.... هذه أبيات ثلاثة، تناقلها النحاة والفقهاء ولم ينسبها أحد منهم، إلا أنهم قالوا إن الكسائي أرسل بها إلى أبي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة يسأله الجواب عنها، وفي رواية البيهقي الذين أوردهما الشارح روايات كثيرة يختلف الحكم على كل منها، وقد بسط البغدادي الكلام على هذه الروايات، وبين ما يستفاد من كل منها من الحكم الشرعي، وكيفية استخراج هذا الحكم.

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن وان تخرقي يا هند فالخرق ألام

فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثا ومن يخرق أعق وأظلم

فأتى بلفظ الطلاق وهو مصدر، وأراد اسم الفاعل وهو طالق، وقد تعرض ابن يعيش لهذين البيتين، ومهد لهما بتعليق قارن فيه بين قولهم: "أنت طالق"، و"أنت طلاق" فقال: ومن ذلك مسائل الطلاق، إذا قال: "أنت طالق"؛ طلقت منه ولو لم ينو؛ ولو أتى بلفظ المصدر فقال: "أنت طلاق" لم يقع الطلاق إلا بنيته؛ لأنه ليس بصريح، إنما هو كناية عن إرادة إيقاع المصدر، موقع اسم الفاعل، على حد ماء غور، أي: غائر^١.

- قال عوف بن الخرع^٢:

وذكرت من لبن المحلق شربة والخيل تعدو بالصعيد بداد

الشاهد فيه قوله: "بداد". قال ابن يعيش: أي: بددا بمعنى متبددة، فهو مصدر في معنى اسم الفاعل، كقولهم: "عدل" بمعنى "عادل"، و"غور" بمعنى "غائر"^٣، والتحقيق فيه أنه اسم لمصدر مؤنث معرفة، كأنه البدة، وإن كان لا يتكلم به، كأنه أصل مرفوض، ومثله قول حسان بن ثابت^٤:

كنا ثمانية وكانوا جحفلا لجبا فشلوا بالرماح بداد

أي: متبدين^٥.

- قالت الخنساء^٦:

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وادبار

^١ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٥٨/١
^٢ - اختلف في نسبة هذا البيت فنسبه سيبويه إلى النابغة الجعدي، ونسبه آخرون إلى عوف بن الخرع وهو الصحيح كما رجح ذلك البغدادي ومحقق أمالي ابن الشجري محمود محمد الطناحي، انظر، الكتاب، ٢٧٥/٣، وخزانة الأدب، ٣٦٥/٦، وأمالي ابن الشجري هامش، ٣٥٧/٢
^٣ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٥٢/٣
^٤ - حسان، ابن ثابت، (١٩٩٤م)، ديوانه، شرحه عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢، ص ٧٢
^٥ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٥٢/٣
^٦ - الخنساء، تماضر بنت عمرو، (١٩٨٨م)، ديوانها، شرحه، ثعلب أحمد بن يحيى، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، عمان، ط١، ص ٣٨٣

الشاهد فيه قوله: "إقبال وإدبار"؛ إذ ذكرت عدة توجيهات، وما يعيننا ما يتصل بظاهرة التبادل، فذكر البغدادي أن المصدر في تأويل اسم الفاعل. والمقصود: مقبلة ومدبرة^١.

وقد علق سيبويه على بيت الخنساء هذا بقوله: "فجعلها الإقبال والإدبار فجاز على سعة الكلام، كقولك: نهار صائم، وليل قائم"^٢. ومثل ذلك قول الشاعر، وهو متمم بن نويرة:

لعمري وما دهرى بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

- قال الحارث بن حلزة^٣:

فهداهم بالأسودين وأمر الله بلغ تشقى به الأشقياء

الشاهد فيه قوله: "بلغ"، أي: بالغ ما يريد. فالإقبال والإدبار: مصدران للفعلين أقبل يقبل، وأدبر يدبر، والبلغ: مصدر بلغ يبلغ؛ وقد عبر بكل منها عن اسم الفاعل للمبالغة^٤.

هذه مقتطعات من الشواهد التي وجهها العلماء على مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل، ولو تتبعنا جميع ما ورد في اللغة لخرجنا بكم وافر، وهذه الكثرة في الشواهد تدل على سعة انتشار هذه الظاهرة، وجرى العرب على النطق بها من باب التوسع في المعاني، واحلال الكلمات في موضع بعضها؛ مما يعكس ما تتمتع بها العربية من مرونة وسعة في التعبير. قال الجوهري: ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً؛ فعدل بمعنى عادل، كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر في قولهم: قم قائماً؛ أي: قياماً، وهذه الذي يعرف بالمجاز العقلي^٥.

فهذه المصادر كلها مما وصف بها المبالغة، كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، وقالوا: رجل عدل ورضا وفضل، كأنه لكثرة عدله والرضا عنه وفضله جعلوه

^١ - الحسن، أبنية المصادر، مرجع سابق، ص ٣١٢

^٢ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٣٣٧/١

^٣ - ابن حلزة، الحارث، (١٩٩١م)، ديوانه، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ص ٣٠

^٤ - الحسن، أبنية المصادر، مرجع سابق، ص ٣١٢

^٥ - الجوهري، الدكتور أحمد عبد الستار، (١٩٨٤م)، الوصف بالمصدر، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١، المجلد ٣٥، ص ٧

العدل والرضا نفسيهما، ويجوز أن يكون وصفوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً فعدل بمعنى عادل، وماء غور بمعنى غائر، ورجل صوم وفطر بمعنى صائم ومفطر^١.

ومجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل لفت انتباه الباحثين المحدثين إلى قضية الأصالة والفرعية؛ فأيهما الأصل في الاستخدام المصدر أم الوصف؟ فذكر سيف الدين الفقراء ونضال القطامين أن ابن منظور نص على أن الزور بمعنى الزائر، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم. وقد يكون هذا الأصل بمعنى الأصل التاريخي، أو الأصل الشائع، وقد يستخدم بمعنى القياس، ويمكن أن تعد الأصالة التي ذكرها ابن منظور هي المرحلة الأولى التي تمثل البنية التحتية أو العميقة، وأن التحول في الدلالة هو المرحلة الثانية التي تمثل البنية السطحية^٢.

إن مجيء المصدر بمعنى الوصف سواء بمعنى اسم الفاعل، أم اسم المفعول يمكن أن يعد المرحلة التاريخية الأولى، أو الأصل الشائع في الاستعمال قبل ظهور الوصف المشتق، لا سيما إذا أخذنا بالاعتبار أن العلماء نصوا على أن المصدر أصل المشتقات، وأنه يؤدي وظائف متعددة في الجملة، وعليه فقد يكون التعبير بالمصدر عن الوصف هو الصورة الأولى للصفات المختلفة، وأن استخدام المصدر لإفادة معنى اسم الفاعل، أو اسم المفعول هو الأسلوب الأقدم تاريخياً للتعبير عن اسم الفاعل والمفعول، وبعد فترة زمنية ظهرت صيغ خاصة مستقلة لكل من اسم الفاعل والمفعول^٣.

أما الغرض من مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل فقد ذكر ابن جني رحمه الله - كما تقدم - غرضين؛ أحدهما: صناعي؛ والآخر: معنوي وهو المبالغة، وتعد هذه الظاهرة مظهراً من مظاهر الاتساع الذي ينبع من المجاز العقلي^٤.

- مجيء صيغة "فعل" بمعنى اسم الفاعل:

^١ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٢/٢٣٧.
^٢ - عميرة، الدكتور إسماعيل أحمد، (١٩٩٦م)، بحث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار البشر، عمان الأردن، ط١، ص ٢٩٠.
^٣ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٤٠.
^٤ - المرجع السابق، ص ٢٤٠.

قد يأتي اللفظ على وزن "فعليل" من صيغ المبالغة ولا يراد به ظاهر هذه الصيغة، وإنما يراد به اسم الفاعل، ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، قال أبو حيان: "أي: كافيا في الشهادة عليكم، ومعناه محسبا، من أحسبني كذا، أي: كفاني، فيكون "فعيلا" بمعنى "مفعل"، أي: محاسبا أو حاسبا لأعمالكم يجازيكم بها، وحسب: فعيل بمعنى: مفاعل، كجليس وخليط، أو بمعنى فاعل حول للمبالغة"^١.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَازْتَدَ بِصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦]. بصير: على وزن "فعليل"، ولكنه لا يراد به المبالغة؛ لأن "فعليل" الذي يراد المبالغة هو المعدول عن فاعل لهذا الغرض. و"بصير" هنا اسم فاعل من بصر بالشيء؛ فهو جار على قياس "فعل" كظرف فهو ظرف^٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]. الحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم، وأن يكون بمعنى المحكم^٣.

- مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر:

وهو أن يأتي المثال الموضوع على صيغة اسم المفعول دالا على معنى المصدر، ومؤديا دوره الوظيفي في السياق.

لقد أقر بوقوع هذه الظاهرة في العربية معظم القدماء؛ قال المبرد: وجاء المصدر على مفعول نحو: رجل ليس له معقول، وخذ ميسوره، ودع معسوره، لدخول المفعول على المصدر. يقال: رجل رضى؛ أي: مرضي، وهذا درهم ضرب الأمير؛ أي: مضروب، وهذه

^١ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع السابق، ١٨٢/٣

^٢ - المرجع السابق، ٣٤٠/٥

^٣ - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٥٠/١

دراهم وزن سبعة؛ أي: موزونة^١. فهذا إقرار من المبرد بوقوع التبادل بين اسم المفعول والمصدر؛ فكما جاء مفعول مراداً به المصدر، فكذلك جاء المصدر مراداً به المفعول^٢.

قال ابن السراج: كان الأخفش يجيز أن يأتي بمفعولة مصدراً، ويحتج بخذ ميسورة ودع معسورة^٣. وقد ذكر عن الأخفش قال: ليس له معقول؛ أي: ليس له عقل، وخذ.

ميسوره، ودع معسوره؛ أي: خذ اليسر منه، ودع العسر^٤. وهذا السيرافي يقول: اعلم أن المفعول عند بعض النحويين يجوز أن يكون مصدراً، فالميسور عندهم بمنزلة: اليسر، والمعسور كالمعسر، والمرفوع والموضوع والمعقول كالرفع والوضع والعقل^٥.

وقد عد ابن فارس مجيء المفعول بمعنى المصدر من سنن العرب. فقال تحت (باب التعويض): من سنن العرب التعويض؛ ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر^٦، وقد أعاد السيوطي مقالة ابن فارس هذه^٧.

وذهب كذلك الزمخشري إلى أن المصدر قد يرد على وزن اسم المفعول؛ كقولك: الميسور، والمعسور، والمرفوع، والموضوع، والمعقول، والمجلود. قال ابن يعيش مفسراً مقالة الزمخشري: وأما ما جاء بلفظ المفعول، قولهم: الميسور، والمعسور، والمرفوع، والموضوع، والمعقول، والمجلود؛ فأكثر النحويين يذهبون إلى أنها مصادر جاءت على مفعول؛ فالميسور بمعنى اليسر، والمعسور بمعنى العسر، والمرفوع والموضوع بمعنى الرفع والوضع؛ وهما ضربان من السير، والمعقول بمعنى العقل، والمجلود بمعنى الجلادة^٨.

^١ - المبرد، الكامل، مرجع سابق، ١٠٢/١
^٢ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٤١
^٣ - ابن السراج، الأصول في النحو، مرجع سابق، ٢٨٤/٣
^٤ - جهنوتشي، الدكتوراه هدى، (١٩٩٣م)، خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه، مكتبة الثقافة، عمان، الأردن، ط١، ص ٢٨٢
^٥ - السيرافي، أبو سعيد، (١٩٨٦م)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ٤٧١/٤
^٦ - ابن فارس، الصحاحي، مرجع سابق، ص ١٨٠
^٧ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٢٦٧/١
^٨ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٦٣-٦٢/٤

وقال ابن هشام اللخمي: وقد يقع أيضا اسم المفعول على المصدر، كما وقع المصدر موقع اسم المفعول في قولهم: رجل مرضي؛ بمعنى رضى، ورجل ليس له معقول؛ أي: عقل، وخذ ميسوره، ودع معسوره، بمعنى خذ يسره، ودع عسره^١.

وقد تعرض بعض الباحثين المحدثين لهذه الظاهرة فأقروا بوقوعها في العربية وذكروا عليها أمثلة. قال بابعير: إذا وقع لفظ المفعول في سياق ما دالا على مطلق الحدث من غير دلالة على الذات المحدثه كان بذلك نائبا عن المصدر في أداء المعنى^٢، وذكر بعض الأمثلة التي التي تقدم ذكرها.

وقال حاتم الظامن: وقد يأتي الاسم على صيغة "مفعول"، ولا يراد منه الدلالة نفسها؛ كقولهم: ليس لفلان معقول، ولا عنده معلوم؛ أي: ليس عنده عقل ولا علم، فهي بهذا مصدر^٣. وذكر مسعد الهواري أن اسم المفعول يأتي بمعنى المصدر، فالمجلود بمعنى الجلد، والمعقول: العقل، والمنقول: النقل، والمجهود: الجهد^٤.

اتضح من أقوال العلماء القدماء والباحثين المحدثين أن مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر ظاهرة شائعة في العربية، إذ ذكروا عليها أمثلة من المنثور كما تقدم، وقد سجل القرآن الكريم بعض الأداءات اللغوية على هذه الظاهرة، ومن ذلك ما يأتي:

- قال الله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَفُتُونُ﴾ [القلم: ٦]، قالوا: (المفتون) ها هنا بمعنى الفتون أو الفتنة، والمفتون مصدر كالمعقول والمجلود. تقول العرب: ليس لهذا معقول؛ أي: عقل، وليس له معقود رأي، بمعنى عقد رأي، فالمعنى: فستبصر ويبصرون بأيكم الفتون أو بأيكم الفتنة^٥.

^١ - اللخمي، ابن هشام، (١٩٨٨م)، شرح الفصيح، تحقيق مهدي عبيد جاسم، ط١، ص ١١٦

^٢ - بابعير، ظاهرة النيابة، مرجع سابق، ص ١١٤

^٣ - الضامن، الدكتور حاتم صالح، (د.ت)، الصرف، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، الموصل، (د.ط)، ص ١٦٢

^٤ - الهواري، الدكتور مسعد، (د.ت)، قاموس قواعد اللغة العربية وفن الإعراب، مكتبة الإيمان، المنصور، جامعة الأزهر، (د.ط)، ص ٢٤٦

^٥ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٤٣

- قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، قال الزمخشري: ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر، كالمجلود والمعقول، والمعنى اتخذوه هجرا^١.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، ذهب العكبري إلى أن (مستقر) يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار^٢.

ومما نطق به الشعراء، فكان فيه اسم المفعول من الثلاثي بمعنى المصدر ما يأتي:

- قال عنتره بن شداد^٣:

أمن سمية دمع العين تذريف لو أن منك قبيل اليوم معروف

الشاهد فيه قوله: "معروف". قال ثعلب: أي: معرفته^٤؛ فوضع اسم المفعول موضع المصدر.

- قال الشماخ الذبياني^٥:

من اللواتي إذا لانت عريكته يبقى لها بعدها آل ومجلود

الشاهد فيه قوله: "مجلود"، ذكر هذا البيت ابن فارس من باب إقامة المفعول مقام المصدر. قال ابن فارس - رحمه الله - ويقولون: "ماله معقول ولا مجلود"؛ يريدون العقل والجلد، ومن ذلك قول الشماخ رضي الله عنه^٦. والمعنى في البيت: يبقى لها آل وجلد^٧.

ومما جاء في الشعر على اسم المفعول من فوق الثلاثي بمعنى المصدر ما يأتي:

- قال رؤبة بن العجاج^٨:

إن الموقى مثل ما وقيت أنقذني من خوف ما خشيت

^١ الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢٨٢/٣

^٢ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، مرجع سابق، ٥٣/١

^٣ العيسى، عنتره بن شداد، (١٩٦٤م) ديوانه، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، جامعة القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ٢٧٠

^٤ ثعلب، مجالس ثعلب، مرجع سابق، ج ١، ق ٣، ص ٩٦

^٥ الشماخ، ابن ضرار الذبياني، (١٩٦٨م)، ديوانه، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ص ٤٣٦

^٦ ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص ٣٩٥

^٧ بابعير، ظاهرة النبابة، مرجع سابق، ص ٣١٥

^٨ - رؤبة، أبو محمد رؤبة بن عبد الله العجاج، (د.ت)، مجموعة أشعار العرب (وهو مشتمل على ديوانه)، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، (د.ط)، ص ٢٥

الشاهد فيه قوله: "الموقى". قال سيبويه يريد "التوقية"^١، وذكر هذا الشاهد كل من الزمخشري وابن يعيش على مجيء اسم المفعول بمعنى المصدر؛ فالشاهد فيه استعمال "الموقى" بمعنى "التوقية"؛ أي: أن التوقية مثل توقيتي^٢.

- قال علقمة الفحل^٣:

ترادى على دمن الحياض فإن تعف فإن المندى رحلة فركوب

الشاهد فيه قوله: "المندى"؛ حيث وضع "المندى" موضع "التندية"؛ إذ ذكر الزمخشري وابن يعيش هذا البيت على مجيء اسم المفعول "المندى" بمعنى المصدر "التندية"^٤.

- قال عمر بن أبي ربيعة^٥:

قلت أجيبني عاشقا بحبكم مكلف

الشاهد فيه قوله: "مكلف"؛ قال ثعلب: أي: بحبكم تكليفه^٦. فجاء اسم المفعول هنا بمعنى المصدر^٧.

وقد جاءت هذه الظاهرة أيضا في المثل العربي. قال الحموز: لقد ذكر اسم المفعول في المثل العربي معوضا من المصدر، ومن ذلك قولهم: "أنت على المجرب"^٨. قال الحموز: "المجرب": التجربة، فوضع اسم الفاعل موضع المصدر^٩.

^١ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٩٧/٤

^٢ - ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ٦٦/٤

^٣ - الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعمش، (١٩٩٣م)، شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، قدم له حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ص ٢٨٤

^٤ - الزمخشري، المفصل، ٢٧٨/١ وابن يعيش، شرح المفصل، ٦٥/٤

^٥ - عمر بن أبي ربيعة، (١٩٩٦م)، ديوانه، قدم له فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ص ٢٣٠

^٦ - ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، (د.ت)، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ج ١، ق ٣، ص ٩٦

^٧ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ٢٤٥

^٨ - الميداني، مجمع الأمثال، مرجع سابق، ٥٦/١

^٩ - الحموز، ظاهرة التعويض، مرجع سابق، ص ١٢٥-١٢٦

تبين مما تقدم أن مجيء اسم المفعول مراداً به المصدر ظاهرة واسعة الانتشار في اللغة العربية، وسنة مألوفة جرى عليها العرب في نثرهم ونظمهم وأمثالهم، وقد حاكى القرآن الكريم هذه الظاهرة، فجرى على عادات العرب في نطقهم^١.

- مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول:

هذه الظاهرة هي المتممة لعلاقة التبادل بين اسم المفعول والمصدر، فكما يأتي اسم المفعول مراداً به المصدر، فكذلك المصدر يأتي مراداً به اسم المفعول، ويقصد بهذه الظاهرة أن يأتي المثال الموضوع على إحدى صيغ المصدر بمعنى اسم المفعول، ومؤدياً دوره الوظيفي في السياق.

لقد شاعت هذه الظاهرة في العربية، وأقر بوقوعها القدماء، وكذلك المحدثون، وذكروا عليها أنماطاً لغوية مختلفة الأداءات اللغوية.

قال سيبويه: وقد يجيء المصدر ينعت به المفعول في قولك: لبن حلب، إنما تريد: محلوب، وكقولهم: الخلق إنما يريدون: المخلوق، ويقولون للدراهم: ضرب الأمير، وإنما يريدون: مضروب الأمير^٢.

وذكر المبرد أن المصدر ينعت به المفعول في قولك: رجل رضى، وهذا درهم ضرب الأمير، وجاءني الخلق، تعني المخلوقين. وقال: يقال: رجل رضى؛ أي: مرضي، وهذه دراهم ضرب الأمير؛ أي: مضروب، وهذه دراهم وزن سبعة؛ أي: موزونة^٣.

وقال ابن جني: وقد أوقع المصدر موقع المفعول؛ كضرب الأمير، ونسج اليمن، وذكر ابن جني جملة من الأمثلة. فقال: الحسب: المحسوب، والقبض: المقبوض، والنفض: المنفوض من ورق الشجر، والنضد المصدر والنضد المنضود، والرعي المرعي، والطحن

^١ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ٢٤٦

^٢ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٤٣/٤

^٣ - المبرد، الكامل، مرجع سابق، ١٠٢/١

المطحون، والنقض البعير المنقوض، والمصدر: الرعي، والطحن، والنقض، كما أن المصدر من الأول كذلك: الحسب والقبض والنفض^١.

ومما ذكره كل من الجبان والهروي: رجل رضى، ورجلان رضى، ورجال رضى وامرأة رضى، وامرأتان رضى، ونسوة رضى؛ لأنه مصدر رضى يرضى رضى، والمراد أنه مرضى^٢.

وقال ابن هشام اللخمي: المصادر أيضا بمعنى المفعول؛ كقولهم: هذا الدرهم ضرب الأمير؛ أي: مضروبه، وهذا خلق الله؛ أي: مخلوق الله، ولبن حلب؛ أي: محلوب، ورجل كرع؛ أي: مكروع فيه، وأذن حشر؛ أي: محشورة، ورجل رضى؛ أي: مرضى^٣.

إن أقوال العلماء السالفة تنشي بأن مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول ظاهرة بارزة، لها حضور واضح وواسع في العربية، وقد سجل القرآن الكريم كثيرا من الأداءات اللغوية التي جاء فيها المصدر مرادا به اسم المفعول^٤، ومما وجهه العلماء والمفسرون على هذه الظاهرة ما يأتي:

- قال عز شأنه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، موضع الشاهد قوله تعالى: ﴿كُرْهُ لَكُمْ﴾ فمن التوجيهات التي ذكرت أن يكون "فعلا" بمعنى مفعول؛ كالخبز بمعنى المخبوز، أي: وهو مكروه لكم^٥.

- وقال عز وجل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، موضع الشاهد قوله تعالى: ﴿مِّنْ عِلْمِهِ﴾ ، أي: من علمه؛ والعلم هنا المعلوم، قالوا: اللهم، اغفر علمك فينا؛ أي: معلومك، والمعنى: لا يعلمون من الغيب الذي هو معلوم الله شيئا إلا ما شاء الله أن يعلمهم^٦.

^١ - ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٨٨م)، الخاطريات، تحقيق علي ذي الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٤٥؛ ٥١-٥٢
^٢ - الجبان، شرح الفصيح، مرجع سابق، ص ١٩٢، الهروي، محمد بن علي بن محمد بن سهل، (١٤٢٠هـ)، إسفار الفصيح، تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ص ١٥٢
^٣ - اللخمي، شرح الفصيح، مرجع سابق، ص ١١٦
^٤ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ٢٤٧
^٥ - ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢٨٥/١، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ١٥٢/٢
^٦ - ينظر: الزركشي، البرهان، ٢٨٧/٢، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٢٨٩/٢

- قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ الْيَلَّ﴾ [الأنعام: ٩٦]، والسكن؛ "فعل" بمعنى مفعول؛ أي: مسكون فيه، أي: وجعل الليل مسكونا فيه^١.

- قال عز شأن: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]، قال الفراء: معناه: مكذوب؛ والعرب تقول للكذب: مكذوب، وللضعف: مضعوف، وليس له عقد رأي؛ فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا^٢، وقال الزجاج: والمعنى: دم مكذوب^٣.

- قال عز شأنه: ﴿وَشَرَّوهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]، الشاهد في قوله تعالى: ﴿بَخْسٍ﴾. قال الزمخشري: مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا^٤. وقال أبو حيان الأندلسي: ﴿بَخْسٍ﴾ مصدر وصف به بمعنى مبخوس^٥.

- قال عز شأنه: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الأنعام: ١١]، موضع الشاهد في قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾، فالخلق بمعنى المخلوق^٦.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمثلة القرآنية التي وجهها العلماء على مجيء المصدر مرادا به اسم المفعول كثيرة جدا، فمحمد عبد الخالق عضيمة ذكر تسعا وعشرين آية في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم"^٧، وقال بابعير: والشواهد على نيابة المصدر عن اسم المفعول في أداء معناه كثيرة في القرآن الكريم^٨.

^١ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٤٩/٢

^٢ - الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، ٣٨/٢

^٣ - الزجاج، معاني القرآن، مرجع سابق، ٩٦/٣

^٤ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٤٥٢/٢

^٥ - أبو حيان، تفسير البحر المحیط، مرجع سابق، ٢٩١/٥

^٦ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٤٩٢/٣

^٧ - عضيمة، الدكتور محمد عبد الخالق، (د.ت)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، (د.ط)، ق ٢، ج ٣، ص ١٧١-١٧٥

^٨ - بابعير، ظاهرة النيابة، مرجع سابق، ص ٣٣٣

وأشار كذلك بعض المحدثين إلى هذه الظاهرة، وساقوا عليها بعض الأمثلة؛ فقال أحمد صفوت: وإطلاق المصدر بمعنى المفعول مجازا كثير مطرد؛ نحو: وعد وجمع، بمعنى موعود ومجموع^١.

وقال أحمد قبش: يأتي كثيرا إطلاق المصدر مرادا به اسم المفعول؛ مثل: هذا ضربك؛ أي: مضروبك، وكتابك؛ أي: مكتوبك، وعملك؛ أي: معمولك^٢. وذكر محمود الحسن أن الغرض من مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول هو المبالغة. قال: والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها؛ لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها^٣.

ومن الأمثلة التي ذكرها محمود الحسن - وهي كثيرة - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: مدكوكا؛ مصدر بمعنى المفعول كضرب الأمير^٤. وقال الحسن: الدك مصدر عبر به عن اسم المفعول للمبالغة، فعله: دك يدك^٥.

وان كثرة الشواهد التي ذكرها القدماء والمحدثون من القرآن الكريم والمنثور العربي تدل على سعة انتشار هذه الظاهرة، واطرادها في العربية؛ وقد علل محمود الحسن استعمال العرب لهذه الظاهرة على أنها من باب المبالغة وتوكيدها، فعندما يأتي المصدر مرادا به اسم المفعول أو اسم الفاعل كما تقدم ففي ذلك سعة في وضع الكلمات والألفاظ موضع بعضها، إضافة لما تكتسبه الألفاظ من دلالات جديدة لا سيما المبالغة، فعندما تقول: زيد عدل؛ بمعنى عادل، ورضى؛ بمعنى راض أو مرضي، ففي ذلك مبالغة؛ أي: كأنه العدل والرضا نفسه، فكأنه مخلوق ومجبول من هذه الصفة^٦.

- مجيء صيغة "فعل" بمعنى اسم المفعول:

^١ - صفوت، الكامل في قواعد العربية، مرجع سابق، ٢٧/١
^٢ - قبش، الدكتور أحمد، الكامل في النحو والصرف والإعراب، (١٩٧٩م)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ص٣٣٥، وانظر: النابي، الكامل في النحو والصرف، (٢٠٠٤م)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ص١٠٠
^٣ - الحسن، أبنية المصادر، مرجع سابق، ص٣١٩-٣٢٠
^٤ - الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ١٥٥/٢
^٥ - الحسن، أبنية المصادر، مرجع سابق، ص٣١٢
^٦ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ٢٥٠

ينوب "فعل" بكثرة عن اسم مفعول، وهو مع كثرته مقصور على السماع، وجعله بعضهم مقيسا فيما ليس له فعل بمعنى فاعل، كقتيل، والصواب أنه لا قياس فيه بالإجماع. ومن أمثلة ذلك: ذبيح، أي: مذبح. وأسير، أي: مأسور. وجريح، أي: مجروح. وصريع، أي: مصروع. وقتيل، أي: مقتول^١.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. قال أبو حيان الأندلسي: "الحمد المحمود، فعل بمعنى مفعول، ولا ينقاس"^٢. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]. قال الجوهرى وأبو حاتم: "النسيء فعل بمعنى مفعول، من نسأت الشيء فهو منسوء..."^٣.

ومنه كذلك حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تصف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وما كان من تدبيره أمر الدولة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، قالت: "وبعج الأرض وبخعها فقاءت أكلها ولفظت خبيئها"^٤. أي: ما كان كان مخبوءا فيها من النبات، هو فعل بمعنى مفعول^٥.

ومن ذلك قول الخنساء في رثاء أخيها صخر^٦:

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

أرادت بقولها "قتيل": مقتول.

- التناوب بين "أفعل" في التعجب، و"أفعل" التفضيل:

١ - التعجب:

- التعجب لغة:

^١ - عبد اللطيف، المستقصى، مرجع سابق، ٤٨٤/١
^٢ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ٣٢٨/٢
^٣ - أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ٤٢/٥
^٤ - ابن هبة الله، أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي، (١٩٩٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، ٣٩٠/٣٠
^٥ - الطناحي، الدكتور محمود محمد، (٢٠٠٨م)، من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، المكتبة المكية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ودار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط١، ٤٧٨/١-٤٧٩
^٦ - الخنساء، ديوانها، مرجع سابق، ص ١١٩

أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك تظن أنك لم تر مثله. وقيل: إن التعجب حيرة تعرض للإنسان عند سبب جهل الشيء، وليس هو سببا له في ذاته، بل هو حالة بحسب الإضافة إلى من يعرف ومن لا يعرفه، ولهذا قال: كل شيء عجب. وقال قوم: لا يكون إلا في المستحسن. وقال غيرهم: ويكون في الحسن وغيره. والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم.

وذكر بعض أئمة النحاة أن التعجب انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه نحو: ما أشجعه، ومما ورد في القرآن من ذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، فإنما هو بالنظر إلى السامع، والمعنى: لو شاهدتهم لقلت ذلك متعجبا منهم.

وقال الزجاج: أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: قد عجبت من كذا. وذكر ثعلب عن ابن الأعرابي قال: العجب: النظر إلى شيء غير مألوف، ولا معتاد.

والتعجب: أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله. وقولهم: لله زيد، كأنه جاء به الله من أمر عجيب، وكذلك قولهم: لله دره، أي: جاء الله بدره من أمر عجيب لكثرتة^١.

- التعجب عند اللغويين:

قال أبو حيان الأندلسي: هو استعظام زيادة في وصف الفاعل، خفي سببها، وخرج بها عن نظائره، أو قل نظيره، ولا يجوز من الله تعالى، فإن جاء فبالنظر إلى المخاطب^٢. وقال ابن الناظم: هو استعظام فعل ظاهرة المزية فيه، ويدل عليه بصيغ مختلفة^٣.

أو هو شعور داخلي تتفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا، أو لا مثيل له، محمول على الحقيقة، أو خفي السبب^٤.

- وللتعجب أسلوبان:

^١ - ينظر مادة (عجب) في: تهذيب اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس.
^٢ - أبو حيان الأندلسي، (١٩٨٢م)، تقريب المقرب، تحقيق عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٤٧.
^٣ - ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، (٢٠٠٠م)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٣٢٥.
^٤ - حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ٣/٣٣٩.

أحدهما: مطلق؛ لا تحديد له، ولا ضابط، وإنما يترك لمقدرة المتكلم، ومنزلته البلاغية، ويفهم بالقرينة، وله ألفاظ كثيرة لا يبوب لها تدل عليه، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، وسبحان الله، والله أنت، والله درك، والله دره، والله در فلان، وواها لليلى^١.

الثاني: التعجب القياسي أو الاصطلاحي: وله صيغتان: ما أفعله، وأفعل به؛ نحو: ما أحسن زيدا، وأحسن بزید، وهذان الوزنان يستعملان عند إرادة التعجب من شيء تنفعل به النفس^٢.

فأما صيغة "ما أفعل" كقولنا: ما أحسن زيدا، فقد أجمعوا على اسمية "ما"؛ لأن في "أحسن" ضمير يعود عليها، وأجمعوا على أنها مبتدأ، وهي نكرة تامة عند سيبويه بمعنى شيء، وما بعدها خبر، أما "أفعل" فقد اختلف النحاة فيها، فذهب الكوفيون إلى أنها اسم، وذهب البصريون والكسائي من الكوفيين إلى أنها فعل، والراحج فيها أنها كما أوضح ذلك ابن الأنباري في "الإنصاف في مسائل الخلاف"، وقال ابن مالك: وأما "أفعل" فمختلف في فعليته عند الكوفيين، متفق على فعليته عند البصريين، وهو الصحيح، فـ "أحسن" فعل ماض، فاعله ضمير مستتر عائد على "ما"، و"زيدا" مفعول "أحسن"، والجملة خبر عن "ما"، والتقدير: شيء عظيم أحسن زيدا؛ أي: جعله حسنا^٣.

أما صيغة "أفعل به" كقولنا: أحسن بزید، فهل هي فعل؟ فيقول ابن مالك: ولا خلاف في فعلية "أفعل"؛ لأنه على وزن مختص بالأفعال، ولأنه قد يؤكد بالنون^٤، كقول الشاعر^٥:

ومستبدل من بعد غضيى صريمة فأحر به من طول فقر وأحريا

أراد أحرين فأبدل النون للوقف^٦.

وأرجح ما قيل في توجيه فعليته أنه في اللفظ أمر، وفي المعنى خبر إنشائي مسند إلى المتعجب منه المجرور بالباء الزائدة، فهو فعل ماض جاء على صورة الأمر، والباء: حرف

^١ - المرادي، الحسن بن قاسم، (٢٠٠٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١، ٨٨٥/٣.

^٢ - ابن الناظم، شرحه، مرجع سابق، ص٣٢٦.

^٣ - ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف، مرجع سابق، ١٢٣/١، ابن مالك، شرح التسهيل، مرجع سابق، ٣١/٣، ابن الناظم، شرح ابن الناظم، ص٣٢٦، ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف أبو محمد، (د.ت)، أوضح المسالك، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٢٦/٣-٢٢٧، وابن عقيل، شرحه، ١٣٩/٢-١٤٠.

^٤ - ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك، (١٩٩٠م)، شرح التسهيل "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط١، ٣٠/٣.

^٥ - ابن مالك، شرح التسهيل، مرجع سابق، ٣٠/٣.... هذا البيت ذكره ابن مالك ولا يعرف قائله.

^٦ - ابن مالك، شرح التسهيل، مرجع سابق، ٣١/٣.

جر زائد، وزيد: فاعل مجرور بالباء لفظاً، ولكنه في محل رفع على الفاعلية، أو فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد^١.

أما عن تصرف فعلي التعجب، فقال ابن مالك: وكل واحد من فعلي التعجب ممنوع من التصرف، مسلوكة به سبيل واحد، ليكون بذلك أدل على ما يراد به^٢.

لا بد حتى يبنى هذان الفعلان للتعجب من اجتماع ثمانية شروط وهي:

- أن يكون فعلاً، فلا بينيان من الجلف والحمار، فلا يقال: ما أجلفه، ولا ما أحمره.
- أن يكون ثلاثياً، فلا بينيان مما زاد عليه نحو: دحرج وانطلق.
- أن يكون متصرفاً، فلا بينيان من فعل متصرف كنعم وبئس.
- أن يكون معناه قابلاً للمفاضلة، فلا بينيان من مات وفنى.
- أن يكون تاماً، فلا بينيان من الأفعال الناقصة نحو: كان وأخواتها.
- أن يكون مثبتاً، فلا بينيان من منفي.
- أن لا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء، سواء من الأفعال الدالة على الألوان نحو: أسود وأحمر، أم من الأفعال الدالة على العيب نحو: أحول وأعور، فلا تقول ما أسوده ولا ما أحمره ولا ما أحوره ولا ما أعوره ولا أعور به ولا أحول به.
- أن لا يكون مبنيًا للمفعول نحو: ضرب زيد، فلا تقول: ما أضرب زيدا، تريد التعجب من ضرب أوقع به لئلا يلتبس بالتعجب من ضرب أوقعه^٣.

- اسم التفضيل:

^١ - ينظر: ابن الناطم، شرحه، مرجع سابق، ص ٣٢٧، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ٣/٣٤٤.
^٢ - ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين الأندلسي، (١٩٨٢م)، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون، مكة المكرمة، ط ١، ٢/ ١٠٨٠.
^٣ - ابن الناطم، شرحه، مرجع سابق، ص ٣٢٩-٣٣٠، ابن هشام، أوضح المسالك، مرجع سابق، ٣/٢٣٥-٢٣٨.

اسم التفضيل: وهو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة، نحو: "أكرم" و"أفضل" ويعرف أيضا بأنه: الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين قد اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة، وقياسه أن يأتي على "أفعل"^١.

أو هو اسم مشتق يدل على أن شيئين يشتركان في معنى خاص، وقد زاد أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص، والذي زاد يسمى المفضل، والآخر يسمى المفضل عليه أو المفضول، ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمرا حميدا أو ذميا^٢.

واسم التفضيل وصف على وزن "أفعل"، لذا يقال: أفعل التفضيل، ويصاغ اسم التفضيل أو أفعل التفضيل مما يصاغ منه فعلا التعجب، فيصاغ من الأفعال التي يجوز التعجب منها للدلالة على التفضيل. نقول: زيد أفضل من عمرو، وأكرم من خالد، كما نقول: ما أفضل زيدا، وما أكرم خالدا^٣.

ويشترط في اسم التفضيل أن يكون مستوفيا جميع شروط فعلي التعجب. قال ابن عقيل: وما امتنع بناء التعجب منه امتنع بناء أفعل التفضيل منه، فلا يبنى من فعل زائد على ثلاثة أحرف كدحرج واستخرج، ولا من فعل غير متصرف كنعم وبئس، ولا من فعل لا يقبل المفاضلة ك"مات" و"فني"، ولا من فعل ناقص ك"كان" وأخواتها، ولا من فعل منفي، ولا من فعل يأتي الوصف منه "أفعل"، ولا من فعل مبني للمفعول^٤.

وقال المرادي: سوت العرب بين أفعل التفضيل وأفعل التعجب فيما يصاغان منه، لما بينهما من التناسب، فما جاز صوغ التعجب منه جاز أفعل التفضيل منه، وما لا يجوز صوغ أفعل التعجب منه لفقد بعض الشروط لا يجوز صوغ أفعل التفضيل منه^٥.

^١ - ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (١٩٦٣م)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط ١١، ص ٢٨٠

^٢ - حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ٣/٣٩٥

^٣ - أبو حيان، ارتشاف الضرب، مرجع سابق، ٥/٢٣١٩

^٤ - ابن عقيل، شرحه، مرجع سابق ١٦٣/٢-١٦٤

^٥ - المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، مرجع سابق، ٢/٩٣٣

- التقارض بين أفعال التعجب واسم أو أفعال التفضيل:

أشار عدد من العلماء إلى قضية التقارض بين أفعال التعجب وأفعال التفضيل ومن هؤلاء أبو البركات الأنباري، وابن مالك، وابن الناظم، وابن هشام الأنصاري، والداميني، والسيوطي، والبغدادي، ولكن ابن هشام الأنصاري هو أول من أشار إلى قضية التقارض هذه إشارة واضحة مفصلة لا غموض فيها، ثم نقل عنه الدماميني والسيوطي^١ رحمهما الله.

فقد ذكر ابن هشام أن الشيء لمشابهته له لفظا ومعنى، نحو: اسم التفضيل وأفعال في التعجب، فإنهم منعوا أفعال التفضيل أن يرفع الظاهر لشبهه بأفعال في التعجب وزنا وأصلا وإفادة للمبالغة، وأجازوا تصغير أفعال في التعجب لشبهه بأفعال التفضيل^٢.

وذكر ابن هشام أيضا - ونقل عنه الدماميني والسيوطي رحمهما الله - أن من ملح كلام العرب تقارض اللفظين في الأحكام، ومن ذلك إعطاء أفعال في التعجب حكم أفعال التفضيل في جواز التصغير، وإعطاء أفعال التفضيل حكم أفعال في التعجب في أنه لا يرفع الظاهر^٣.

^١ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي في العربية، مرجع سابق، ٢٥٧.
^٢ - ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، (٢٠٠٣م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت)، ٧٨٨/٢، الدماميني، محمد بن أبي بكر، (د.ت)، شرح الدماميني على مغني اللبيب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٥٧٧/٢.
^٣ - ابن هشام، مغني اللبيب، ٨٠٧/٢، الدماميني، شرح الدماميني، ٥٧٣/٢، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٥م)، الأشباه والنظائر، تحقيق عبد العال سالم مكرم، بيروت، لبنان، ط١، ٣٣٧/١.

الفصل الثالث

الاشتراك اللفظي تعريفه، وجوازه ومنعه، وأسبابه

المبحث الأول

تعريف الاشتراك اللفظي وجوازه ومنعه

الاشتراك من منابع إثراء اللغة دلاليا، عرفه علماؤنا القدامى، بأن تدل اللفظة الواحدة على عدة معان كالعين التي تدل على العين الباصرة والجاسوس وعين الماء وما إلى ذلك.

وقد أطلقت مسميات كثيرة على هذه الظاهرة قبل أن تستقر على هذه التسمية إذ سماها المبرد بـ "ما اتفق لفظه واختلف معناه"، وإن أدخل ضمن هذا المصطلح الذي تصدر رسالته "ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد". مجموعة من الألفاظ المتضادة^١.

وقد كثرت فيه التأليفات القديمة بعنوان "الوجوه والنظائر" التي اختصت بالقرآن الكريم ومن أقدمها "الوجوه والنظائر" لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)^٢.

في اللغة: من الفعل اشترك يشترك، والمصدر اشترك، والمشتراك اسم المفعول^٣.

وفي الاصطلاح: عرف بعدة تعريفات قريبة من بعض:

- عرف الجرجاني: "ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير"^٤.
- وقال عنه ابن فارس: "تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: "عين الماء"، و"عين المال"، و"عين السحاب"^٥.
- وعرفه ابن تيمية بقوله: "أن يكون اللفظ دالا على معنيين من غير أن يدل على معنى مشترك بينهم ألبتة"^٦.
- وقال السيوطي: "وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دالة على السواء عند أهل تلك اللغة"^٧.

^١ - مشتاق عباس معن، (٢٠٠١م)، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص٤٢
^٢ - حديد الدكتور محمد سعيد، ومزبان الدكتور علي حسن، (٢٠٠٦م)، في اللسانيات الأصوات والبنية والتركيب والدلالة، دار شموع الثقافة، الزاوية، الجمهورية العربية الليبية، ط١، ص١٥١
^٣ - الحمد، محمد بن إبراهيم، (٢٠٠٥م)، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياها)، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ص١٧٧
^٤ - الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (١٩٨٣م)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص٢١٥
^٥ - ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص٥٩
^٦ - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٦/٢٠٤

- ويمكن أن يعرف بتعريف مختصر فيقال: هو ما اتحد لفظه، واختلف معناه^١.
- وقد عرف السبكي وزاد على التعريفات السابقة: "هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين أو أكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، سواء كانت الدالتان مستفادتين من الوضع الأول أو من أكثر الاستعمال أو كانت إحداهما مستفادة مع الوضع والأخرى من كثرة الاستعمال"^٢.
- وهذا التعريف - الأخير - يحترز من الأسماء المتباينة والمترادفة. وذلك بذكره "الواحد"، كما يحترز من الأسماء المفردة أو ما يسمى بالمنفردة، بذكره "للمعنيين المختلفين". وعن اللفظ المتواطئ فإنه يتناول الماهية، وهي معنى واحد وإن اختلفت محالها، كالحیوان بإزاء الإنسان والفرس ونحوه^٣. وبقوله: "عند أهل تلك اللغة إلى آخر" إشارة إلى أن المشترك قد يكون بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين، أو عرفية ولغوية. ومعنى ذلك، أن المجتهد سيكون في اللفظ المشترك أمام بعض الأحكام التي تثير الاختلاف والجدل بسبب تضمنها للاشتراك والتضاد والترادف، سواء في الأسماء أم الأفعال أم الحروف. وهذا الاختلاف نتجت عنه وجهات مظر متعددة لا نريد الإطالة فيها سواء عند علماء اللغة أو عند علماء الأصول.
- ومن هذه التعريفات يتبين أن عمود المشترك اللفظي هو الدلالة، لأن اللفظ الواحد يدل على معنى أو اثنين أو أكثر. ومن البدهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد، ثم تولد من هذا المعنى الواحد عدة معان، وهذا التوالد هو ما نسميه: تطور المعنى^٤. وهذا التطور "يسير ببطء وتدرج، فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم بشكل فجائي سريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً، ويحدث عادة في صورة تدريجية فينتقل إلى معنى آخر قريب منه. وهذا إلى ثالث متصل به... وهكذا تواليك حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول"^٥.

^١ - السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ٢٩٢/١
^٢ - الحمد، فقه اللغة، مرجع سابق، ص ١٧٨
^٣ - السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، (١٩٩٥م)، الإيهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ٢٤٨/١
^٤ - الأمدي سيف الدين، (١٩٨٧م)، كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمنكلمين، تحقيق عبد الأمير الأعسم، دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٥٠
^٥ - مكرم، الدكتور عبد العال سالم، (١٩٩٦م)، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٩
^٦ - وافي، الدكتور علي عبد الواحد، (٢٠٠٤م)، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط ١، ص ٣١٤-٣١٥

والتطور مرتبط بعلاقتين يحكمانه، وهما: علاقة المجاورة والمشابهة. أما علاقة المجاورة قد تكون كتحول معنى "طعينة" وهي في الأصل: المرأة في الهودج، إلى معنى الهودج نفسه، وإلى معنى البعير^١. وقد تكون علاقة المجاورة زمنية كتحول معنى "العقيقة" وهي الأصل: الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى معنى "الذبيحة" التي تتحر عند حلق الشعر.

أما علاقة المشابهة كتحول "الأفن"، وهو في الأصل: قلة لبن الناقة إلى معنى قلة العقل والسفه. وتحول معنى "المجد"، وهو في الأصل: امتلاء بطن الدابة من العلف، إلى معنى الامتلاء بالكرم^٢.

والذي ينبغي أن نركز عليه في الاشتراك في معاني الحروف هو وضعية الكلمة في السياق المستعمل. ونحن نعلم أن الكلمة الواحدة تتكرر في المنظوم كما تتكرر في المنثور، لكن الدلالة تختلف باختلاف الوضع، وقد وفق علماء الأصول إلى حد ما في تحديد هذا الإطار، أي علاقة الكلمة بالسامع، وهذه العلاقة بطبيعة الحال نافذة إلى معرفة الأغراض. فكان نافذة إلى معرفة الأغراض^٣. "فكان وضع المشترك ليعرف السامع أصل مراده"^٤.

وقد أجمع القدماء على وجود المشترك اللفظي في اللغة حيث ذكر سيبويه بقوله: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"^٥. أما السيوطي فذكر أن ابن درستويه قد أنكر المشترك اللفظي^٦، اللفظي^٦، وقد وقف إبراهيم أنيس موقفا مؤيدا لابن درستويه بقوله: "وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال. لا يصح إذا أن تعد من المشترك اللفظي؛ لأن المعنى واحد في كل هذا، وقد لعب

^١ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٣٣٤/١

^٢ - وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص ٣١٦-٣١٧

^٣ - كروم، الدكتور أحمد، (٢٠٠٩م)، الاستدلال في معاني الحروف (دراسة في اللغة والأصول)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٩٠-٩١

^٤ - السمرقندي، علاء الدين أبو بكر، (١٩٨٤م)، ميزان الأصول في نتائج العقول، تحقيق محمد زكي البر، قطر، ط ١، ص ٣٣٩

^٥ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٢٤/١

^٦ - السيوطي، المزهر، مرجع سابق، ٣٠٣/١

المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات؛ أن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين، كأن يقال لنا مثلا: إن الأرض هي الكرة الأرضية، وهي أيضا الزكام! وكأن يقال لنا: إن الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة^١.

واختلف في اللفظ المشترك، هل له وجود في اللغة؟ فأثبتته قوم، ونفاه آخرون، ولكل منهم أدلته^٢. وقد نقل هذا الاختلاف جمع من أهل العلم منهم، شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال بعد أن ذكر المشترك: "فمن الناس من ينازع في وجود معنى هذا في اللغة الواحدة التي تستند إلى وضع واحد، ويقول: إنما يقع هذا في وضعين كما يسمى هذا ابنه باسم، ويسمى آخر ابنه بذلك الاسم"^٣. ونصه هذا يوحي بأنه قائل بوقوع المشترك، وهذا ما يؤكد قوله في موضع آخر: أن "الأسماء المتفقة اللفظ قد يكون معناها متباينا وهي المشتركة اشتراكا لفظيا، كلفظ سهيل، المقول على الكوكب وعلى الرجل"^٤.

قال السيوطي: "واختلف الناس فيه؛ فالأكثر على أنه ممكن الوقوع؛ لجواز أن يقع إما من واضعين؛ بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا على أن اللغات غير توفيقية. وأما من واضع واحد؛ لغرض الإبهام على السامع؛ حيث يكون التصريح سببا للمفسدة، كما روي عن أبي بكر - رضي الله عنه - وقد سأله أحد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل. والأكثر - أيضا - على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ. ومن الناس من أوجب وقوعه - قال: لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك. وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب، قال: لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية المشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع كذلك، وهو - أيضا - مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها

^١ - أنيس، الدكتور إبراهيم، (٢٠٠٤م)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص ١٦٧-١٦٨

^٢ - الحمد، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياها)، مرجع سابق، ص ١٧٨

^٣ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ٤١٦/٢٠

^٤ - المرجع السابق، ٤٢٧/٢٠

الاشتراك؛ فإذا ضممنها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب. ورد بأن أغلب الألفاظ الأسماء، والاشتراك فيها قليل بالإستقراء، ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل^١.

والمشترك اللفظي ظاهرة أو قضية من القضايا الدلالية التي يحاول علم الدلالة أو علماؤها بيان أسباب ظهورها وطرائق معالجتها. وقد عني علماء العربية بهذه الظاهرة وتناولوها بالبحث والدراسة^٢. ولقد أقر علماء العربية القدماء والمحدثون بوجود المشترك في اللغة العربية، وذلك من خلال ما رواه من مؤلفاتهم من أمثلة على ذلك أو سكوتهم وعدم تعليقهم على هذه القضية. ولكن الخلاف بينهم كان على مفهوم المشترك أو الضوابط التي تحدد المشترك في نظر كل منهم، فبعضهم توسع في الأخذ به، وبعضهم الآخر ضيق مجاله، وحدده.

وممن ادعي عليه بأنه أنكر وجود المشترك في اللغة ابن درستويه (ت ٣٤٦هـ)؛ ولكي نتحقق من ذلك نورد ما قاله ابن درستويه عن المشترك فيما رواه عنه السيوطي وهو: "وانما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل كما يجيء فعل وأفعل فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين وإن اتفق اللفظان والسماع في ذلك صحيح عن العرب، فالتأويل عليهم خطأ، وانما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع"^٣. وبالنظر في قول ابن درستويه وتحليله نجد ما يلي:

أولاً: أن ابن درستويه لم ينكر وجود المشترك اللفظي في اللغة إنكاراً تاماً كما يقول علي وافي: "فذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتا... وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه"^٤.

لكنه يقر بوجوده ويفهم ذلك من قوله: "والسماع في ذلك صحيح عن العرب"، وكأنه يرفض القياس على هذه الظاهرة ويقصرها على السماع توضيها لدائرتها وحفظاً للغة أو لدلالات

^١ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢٩٢/١-٢٩٣

^٢ - الكراعين، الدكتور أحمد نعيم، (١٩٩٣م)، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ص ١١٥

^٣ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٣٠٣/١

^٤ - وافي، الدكتور علي عبد الواحد، (٢٠٠٤م)، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٣، ص ١٤٦

ألفاظها من هذا الغموض الذي يحمله المشترك مما يعيق اللغة عن أداء وظيفتها باعتبارها أداة للاتصال والتفاهم والتعاون بين الناس^١.

ثانياً: لقد بين فيما قاله أسباب وجود المشترك وهو "وانما يجيء من لغتين" أي أن المعنيين للفظ الواحد حدثاً نتيجة استعمال نفس اللفظ في لهجتين مختلفتين بدلالتين مختلفتين، فكأنه ينكر أن يكون هناك اصطلاح من مجموعة واحدة على داليتين للفظ واحد وهذا أمر يتفق فيه وعليه القدماء والمحدثون والعرب والغربيون^٢.

ثالثاً: كما أنه ذكر سبباً ثانياً من أسباب حدوث المشترك وهو السبب الصوتي، ويتبين ذلك في قوله: "أو حذف واختصار" والحذف والاختصار يصيبان أصوات اللفظ أو الألفاظ تبعاً للتطور الصوتي العام واعتبارات النطق والسمع، مما يجعل بعض الألفاظ تتشابه في أصواتها مع احتفاظها بدلالاتها المختلفة وتدخل في باب المشترك اللفظي، وقد لاحظ الغربيون ذلك في لغاتهم وعدوه من أسباب حدوث المشترك فيها، يقول أحمد مختار عمر: "يرى بعض الباحثين أن اللغة الإنجليزية بميلها إلى تقصير الكلمات الطويلة تخلق الكثير من المشترك اللفظي"^٣.

وبعد هذا يرى الباحث أن الفارق الصوتي على السامع الذي أشار إليه ابن درستويه لا يعني عدم وجود المشترك أو إنكاره له، ولكنه يبين العلة والسبب من الحدوث^٤.

ويرى إبراهيم أنيس - من المحدثين - أن المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظه تؤدي إلى معنيين مختلفين كل الاختلاف، لبس بينهما أدنى ملابسة أو أية علاقة، أو أي نوع من أنواع الارتباط. يقول ما نصه: "إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سميناً هذا بالمشارك اللفظي. أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره^٥،

^١ - الكرايين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١١٦

^٢ - الكرايين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١١٦

^٣ - عمر، الدكتور أحمد مختار، (١٩٧٤م)، من قضايا اللغة والنحو، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، (د.ط)، هامش ص ٢٥

^٤ - هذا التحليل مبني على النص الذي أورده السيوطي في مزمهره.

^٥ - أنيس، دلالة الألفاظ، مرجع سابق، ص ١٦٧

ويضرب إبراهيم أنيس مثلاً لذلك الذي يجعله العلماء الأسبقون بأنه من المشترك اللفظي مع أنه في الحقيقة ليس كذلك. ويضرب مثلاً بكلمة: "الهلال" فهي حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة الصيد التي تشبه في شكلها الهلال، وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال، لا يصح إذا أن تعد من المشترك اللفظي، لأن المعنى واحد في كل هذا، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات، وإلى جانب هذا المثال يقدم مثلاً آخر تتضح فيه ظاهرة المشترك اللفظي الذي يرى أنه يوجد حينما تفقد الصلة بين المعنيين في اللفظ المشترك، وهذا المثال هو كلمة: "الأرض"، "إن الأرض: هي الكرة الأرضية، وهي أيضاً الزكام، وكأن يقال لنا: إن الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة".

ويؤيد إبراهيم أنيس رأيه بأن القرآن الكريم لم يقع فيه المشترك اللفظي إلا قليلاً جداً، ونادراً، فيقول: "ويندر أن تصادفنا كلمة مثل "أمة" التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى: "جماعة من الناس"، وبمعنى "الحين" في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، وبمعنى "الدين" في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣].

وقد ناقش هذا الرأي عبد العال سالم مكرم فقال: "إن ما ذكره أستاذنا يختلف كل الاختلاف عما ذكره الأقدمون والمتأخرون في أن المشترك اللفظي وقع في القرآن الكريم بكثرة سواء كانت المعاني الدالية للفظ الواحد متقاربة أو متباعدة.

وهناك من الآثار والأخبار ما لا يتفق مع ما ذكره أستاذنا الفاضل، فقد قال مقاتل بن سليمان في صدر كتابه، المصنف في هذا المعنى حديثاً مرفوعاً، وهو: "لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة"^١، وقد فسر بعضهم هذا الحديث المرفوع بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد معاني متعددة، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد. وقصة علي - كرم الله وجهه - معروفة في التاريخ الإسلامي، فحينما أرسل علي كرم الله وجهه - ابن عباس إلى الخوارج، قال: اذهب إليهم، وخاصمهم، ولا تخاصمهم بالقرآن، فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة" وفي رواية أخرى قال له: "يا أمير المؤمنين، فأنا أعلم بكتاب الله، وفي بيوتنا نزل، قال: صدقت، ولكن القرآن حمال على وجوه،

^١ - السيوطي، معترك الأقران، مرجع سابق، ٣٨٧/١

تقول، ويقولون، ولكن حاجهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا، فاخرج إليهم، فحاجهم بالسنن، فلم يبق بأيديهم حجة"^١.

ومالي أذهب بعيدا وقد قرر بعض علماء اللغة المحدثين أن ظاهرة المشترك اللفظي تقع في كثير من اللغات، وهذا هو: "استيفن أولمان" يقرر بما لا يدع مجالا للشك أن: "اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكر المتعددة بواسطة تلك الطريقة الحسيفة القادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات، وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعا من المرونة والطواعية"^٢ فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة^٣.

ونلفي أحمد مختار عمر لم يرتض رأي الدكتور إبراهيم أنيس ووجه إليه ردا يضاف إلى الرد السابق؛ فيقول: "واذا كان لنا من تعليق على رأي إبراهيم أنيس فإنه يتلخص فيما يأتي:

١- أنه رغم تضيقه الشديد لمفهوم المشترك اللفظي في كتابه: "دلالة الألفاظ"، وقصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوز أصابع اليد... نجده في كتابه "في اللهجات العربية" يصرح بأن المعاجم العربية قد امتلأت به (ص ٢٠١) وأن ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات (ص ٢٠٤).

٢- أنه لم يستقر على وضع واحد بالنسبة لكلمات المشترك التي نشأت عن تطور صوتي، فمرة اعتبرها من المشترك، ومرة عد من الإسراف والمغالاة مجارة المعاجم العربية في اعتبارها من المشترك، وذكر أن الأقرب إلى الصواب أنها من قبيل التطور الصوتي^٤.

٣- أنه مزج بين المنهجين الوصفي والتاريخي في علاج هذه الظاهرة وكان الأولى أن يقتصر على أحدهما"^٥.

وللمجوزين لوقوع المشترك اللفظي أدلة تنحصر فيما يلي:

^١ - المرجع السابق، ٣٨٨/١

^٢ - أولمان، استيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة الدكتور كمال بشر، ص ١١٥

^٣ - مكرم، المشترك اللفظي، مرجع سابق، ص ١٦-١٧

^٤ - أنيس، الدكتور إبراهيم، (١٩٦٥م)، في اللهجات العربية، الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط ٣، ص ٢٠٣

^٥ - عمر، الدكتور أحمد مختار، (٢٠٠٩م)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ٧، ص ١٧٩

١- الوضع اللغوي:

وذلك لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، واشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا بناء على أن اللغات غير توقيفية^١.

٢- نقل أهل اللغة كثيرا من الألفاظ المشتركة:

قال السيوطي: والأكثر أن يقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ^٢.

٣- الاشتراك من الناحية العقلية واجب الوقوع، لأن الألفاظ محدودة، ولها نهاية تقف عندها،

أما المعاني، فتتوالد، وتتكاثر وتنتقل من حالة إلى حالة، كفروع الشجرة تنمو وتزدهر وتتشابه كلما دبت فيها الحياة، وسرى في عروقها الماء. يقول السيوطي: "ومن الناس من أوجب وقوعه- قال: لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك"^٣ ومعنى العبارة الأخيرة: أن المعاني إذا قسمت على الألفاظ استوعبتها وبقي من المعاني الكثير الذي لم تستوعبه الألفاظ، فتقسم هذه المعاني على الألفاظ المحدودة، فربما يكون لكل لفظ معنيان أو أكثر تبعا للظروف والأحوال، والمتغيرات التي تم فيها التقسيم^٤.

٤- الاشتراك من طبيعة اللغة، ففي مجال الحروف نجد أن النحاة جعلوا لكل حرف معاني عدة، وألفوا

في ذلك كتباً متعددة ومستقلة مثل: "الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم، ومثل الأزهية في علم الحروف للهروي، ومثل: "رصف المباني في حروف المعاني" للمالقي.

وفي كل كتب النحاة تعرض النحويون في باب حروف الجر لظاهرة الاشتراك اللفظي وبينوا أن لكل حرف عدة معان. وفي حقل الأفعال نجد أن هناك اشتراكا بين الخبر، والدعاء في الأفعال الماضية، وكذلك في الأفعال المضارعة.

يقول السيوطي: وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة. والأفعال الماضية مشتركة بين الخير والدعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال، ثم قال السيوطي: "والأسماء كثير فيها الاشتراك"^٥ ومعنى ذلك أنه إذا كان

^١ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢٩٢/١

^٢ - المرجع السابق، ٢٩٣/١

^٣ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢٩٣/١

^٤ - مكرم، المشترك اللفظي، مرجع سابق، ص ١٨-١٩

^٥ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢٩٣/١

الاشتراك في الحروف والأفعال، قضية مسلما بها، فكذلك القسم الثالث من أقسام الكلمة، وهي الأسماء، قضية مسلم بها^١.

أمثلة من المشترك:

أورد السيوطي في المزهرة أمثلة كثيرة من المشترك، ومنها:

١- **العم:** أخو الأب، **والعم:** الجمع الكثير قال الراجز:

يا عامر بن مالك يا عما أفنيت عما وجبرت عما

فالعم الأول أراد به يا عماه والعم الثاني أراد به أفنيت قوما وجبرت آخرين.

٢- **النوى:** مواضع، والنوى: الدار، والنوى: النية، والنوى: البعد.

٣- **الروية:** خميرة اللبن. **والروية:** قطعة من الليل. وفلان لا يقوم بروية أهله: أي بما أسندوا إليه من

أمورهم. **والروية:** جمام ماء الفحل. **والروية** مهموزة: القطعة تدخلها في الإناء تشعب بها الإناء.

٤- **الأرض** المعروفة وكل ما سفلى فهو أرض، **والأرض:** أسفل قوائم الدابة **والأرض:** النفضة

والرعدة. **والأرض:** الزكام، **والأرض:** مصدر أرضت الخشبة تؤرض أرضا فهي مأروضة إذا

أكلتها الأرضة.

٥- **الهلال:** هلال السماء، **وهلال** الصيد: وهو شبيه بالهلال يعرقب به حمار الوحش، **وهلال**

النعل: وهو الذؤابة، **والهلال:** القطعة من الغبار. **وهلال** الإصبع: المطيف بالظفر **والهلال:**

قطعة رحي والهلال: الحية إذا سلخت، **والهلال:** باقي الماء في الحوض، **والهلال:** الجمل

الذي قد أكثر الضراب حتى هزل.

٦- **الإوز:** جمع إوزة لهذا الطائر، ورجل إوز: غليظ، وفرس إوز: أي موثق غليظ

٧- **العين:** النقد من الدراهم والدنانير ليس بعرض، **والعين:** مطر أيام لا يقلع يقال: أصاب

أرض بني فلان عين، **والعين:** عين الإنسان التي ينظر بها. **والعين:** عين البئر وهو

مخرج مائها. **والعين:** القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها. **والعين:** الفوارة التي تفور من

غير عمل. **والعين:** ما عن يمين القبلة قبله أهل العراق ويقال نشأت السماء من العين.

والعين: عين الميزان وهو ألا يستوي، **والعين:** عين الدابة والرجل وهو الرجل نفسه أو

^١ - مكرم، المشترك اللفظي، مرجع سابق، ص ٢٠

الدابة نفسها أو المتاع نفسه يقال: لا أقبل منك إلا درهما بعينه أي لا أقبل بدلا وهو قول العرب: لا أتبع أثرا بعد عين. **والعين:** عين الجيش الذي ينظر لهم **والعين:** عين الركبة وهي النقرة التي عن يمين الرصفة وشمالها وهي المشاشة التي على رأس الركبة **والعين:** عين النفس أن يعين الرجل الرجل ينظر إليه فيصيبه بعين. **والعين:** السحابة التي تنشأ من القبلية قبل أهل العراق. **والعين:** عين اللصوص. **العين:** عين الركبة. **والعين:** عين الماء. **والعين:** الديدبان. **والعين:** عين الشمس. **والعين:** حرف من حروف المعجم. **وعين الشيء:** خياره. **وعين الشيء:** نفسه. ويقال لقيته أول عين أي أول شيء ويقال: ما بها عين: أي أحد. **وعين المتاع:** خياره. **والعين:** عين الركبة وعين الركبة وفي الميزان **عين:** إذا رجحت إحدى كفتيه على الأخرى. **والعين:** عين الشمس. **وعين القوس** التي يقع فيها البندق. **والعين:** القوم يكون أبوهم واحدا وأمههم واحدة. **وعيون البقر:** جنس من العنب يكون بالشام. ورأس **عين:** بلدة. **وعين الركبة:** النقرة التي تكون فيها. **وأسود العين:** جبل. ونقل عن الخليل معنى آخر زائد على ما تقدم وهو أنها تطلق على سنام الإبل، وأشد قول معن بن زائدة^١:

ألا رب عين قد ذبحت لطارق فأطعمته من عينه وأطايه

٨- **الخال** له معان فيطلق على أخي الأم، والمكان الخالي والعصر الماضي والدابة، والخيلاء والشامة في الوجه، والمنخوب الضعيف، وضرب من برود اليمن، والسحاب، والمخالاة، والجبل الأسود، وثوب يستتر به الميت، والرجل الحسن القيام على ماله، والبعير الضخم والظن، والتوهم، والرجل المتكبر، والرجل الجواد، والأكمة الصغيرة، والرجل المنفرد، والمبرئ، والذي يجز الخلى^٢.

لطائف من المشترك: هناك أبيات من الشعر تضمنت ألفاظا من المشترك^٣.

قال السيوطي: قال أبو الطيب أخبرني محمد بن يحيى قال أنشدني عمر بن عبد الله العتكي قال: أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان النوفلي عن الحرمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها، من الطويل^٤:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كفيض الغروب

^١ - السيوطي، المزهرة، مرجع سابق، ٢٩٧/١

^٢ - المرجع السابق، ٢٩٣/١-٢٩٧

^٣ - الحمد، فقه اللغة، مرجع سابق، ص ١٨١

^٤ - الأبيات للخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله - انظر: تاج العروس، مادة (غرب).

كانوا وفيهم طفلة حرة تفتر عن مثل أقاحي الغروب

فالغروب الأول: غروب الشمس. والثاني: جمع غرب، وهو الدلو العظيمة المملوءة. والثالث: جمع غرب، وهي الوهاد المنخفضة. وأنشد سلامة الأنباري في شرح المقامات^١، من الرجز:

لقد رأيت هذريا جلّسا يقود من بطن قديد جلّسا

ثم رقى من بعد ذاك جلّسا يشرب فيه لبنا وجلّسا

مع رفقة لا يشربون جلّسا ولا يؤمون لهم جلّسا

جلس الأول: رجل طويل، والثاني: جبل عال، والثالث: جبل، والرابع: عسل، والخامس: خمر، والسادس: نجد^٢.

ومن لطائف المشترك أنه دخل عند البلاغيين في علم البديع في باب الجنس التام، كما في الأبيات السابقة، وهو داخل - كذلك - في باب التورية^٣.

ومحور المشترك اللفظي السياق، والسياق هو علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها وما بعدها من كلمات الجملة، وذلك لأن الكلمات ليست أجساما بلا أرواح، ولكنها حية متحركة تعطي إشعاعات معينة للكلمات التي وقع فيها الاشتراك، وهي المفتاح الذي يفتح المغلق منها أو المصباح الذي يهتدي بضوئه على تحديد معاني الكلمة المشتركة^٤.

ولهذا يصرح "فيرث" بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال "تسييق" الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة. ومعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات آخر، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها^٥. فمعنى الكلمة هو مجموعة من الإمكانيات تغذي وتتغذى بإمكانات أخرى^٦، ولذلك فإنه ينبغي عند محاولة تفسير النصوص الأدبية ألا نكتفي بتسجيل القيمة المعجمية لألفاظها، بل لا بد من ملاحظة البيئة الجديدة التي وجدت فيها هذه الألفاظ.

^١ - أنشد الأبيات سلامة الأنباري، انظر: المزهري، ٢٩٨/١

^٢ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٢٩٨/١

^٣ - الحمد، فقه اللغة، مرجع سابق، ص ١٨٢

^٤ - مكرم، المشترك اللفظي، مرجع سابق، ص ٢٣

^٥ - عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩

^٦ - سلوم، الدكتور تامر، (١٩٨٣م)، نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط ١، ص ٣١٢

إن المعجمي عندما يعمد إلى تحديد معنى كلمة معينة فهو إنما يقوم برصد المعاني الناجمة عن الاستعمالات السابقة في سياقات مختلفة، ولذا فإن الكلمة عندما توضع في سياقها الجديد لا يمكن أن تتفصل عما علق بها من معان في الاستعمالات السابقة، بل هي على العكس من ذلك تستأنف مسيرتها الدلالية بما يضيفه السياق الجديد على المعاني السابقة. وعلى هذا فالكلمة داخل النص ذات ارتباطات ممتدة تتجاوز النص إلى كل ما كتب قبله، فالكلمة دائمة التفاعل داخل نسقها اللغوي، ولا يحد حركتها زمان ولا مكان، وما تقوم به المعاجم ما هو إلا رصد لمعنى الكلمة في الاستعمالات المختلفة، إضافة إلى المعنى المتواضع عليه، أو المعنى المركزي.

ولئن كان السياق يضيفي ظلالات جديدة على معاني الكلمات، فإنه قد يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة، ولهذا تصبح الكلمة محملة بأكثر من معنى، وهو ما يعرف بظاهرة المشترك اللفظي، وهي ظاهرة تعد نتيجة طبيعية لاستعمال اللغة، فالألفاظ كما هو معروف متناهية بينما المعاني والمسميات غير متناهية ولا يمكن إخضاع غير المتناهي لما هو متناه، ولما كان الأمر كذلك، ظهرت العديد من المؤلفات التي تحاول حصر الوجوه التي تأتي عليها اللفظة الواحدة، وكانت المؤلفات متجهة إلى دراسة المشترك اللفظي في القرآن الكريم والحديث النبوي أو اللغة عامة^١.

ومن الأمثلة الحية على قيمة السياق في تحديد المعنى ما نجده في كتاب "الأشباه والنظائر" لمقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) فعلى سبيل المثال نجده يقول في بعض الألفاظ مثل (المرض): "تفسير المرض على أربعة أوجه: منها المرض بمعنى الشك كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، والوجه الثاني الفجور كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، والوجه الثالث الجراحة كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [النساء: ٤٣]، والوجه الرابع بمعنى جميع الأمراض كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]^٢.

^١ - الغويل، الدكتور المهدي إبراهيم، (٢٠١٠م)، السياق وأثره في المعنى، نشر أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، (د.ط)، ص ٥٧-٥٨.
^٢ - البلخي، مقاتل بن سليمان، (١٩٩٤م)، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ص ١٠١-١٠٢.

وهكذا نجده يعتمد إلى استقصاء المعاني المختلفة للفظ الواحد في القرآن وقد يصل في بعض الألفاظ إلى سبعة عشر وجها كما في لفظة (الهدى) ^١.

وإذا كان مقاتل بكتابه "الأشباه والنظائر" قد أكد على مبدأ تعدد الدلالات في القرآن الذي صار فيما بعد فرعاً من فروع الدراسات القرآنية، فإنه يدرك أن للفظ الواحد معنى محدداً أو أصلياً وهو المعنى المتداول وأن باقي الوجوه أو المعاني تعد فروعاً لذلك المعنى الأصلي. فكلمة "الموت" مثلاً لها خمسة وجوه: الأول معنى النطف التي لم تخلق وهي نسمة لم تصور كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، والوجه الثاني الميت الضال عن التوحيد كقوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، والوجه الثالث: الميت جدوبة الأرض مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، والوجه الرابع الموت ذهاب الروح عقوبة بغير استيفاء الأرزاق من الدنيا مثل قوله في بني إسرائيل السبعين عندما سألوا موسى رؤية الله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٦]، والوجه الخامس الموت بعينه وهو ذهاب الروح بالأجال وهو الموت الذي لا يرجع فيه صاحبه إلى الدنيا مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ^٢. وهنا يعبر بقوله: "الموت بعينه" عن أن هذا هو المعنى الأصلي لهذه الكلمة والأوجه الأربعة الباقية هي فروع عنه ^٣.

^١ - المرجع السابق، ص ٨٩

^٢ - البلخي، الأشباه والنظائر، مرجع سابق، ص ٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨

^٣ - الغويل، السياق وأثره في المعنى، مرجع سابق، ص ٥٩

المبحث الثاني

أسباب الاشتراك اللفظي

أما وجود الاشتراك اللفظي في اللغة فيعود إلى أسباب عدة، منها ما هو صوتي، ومنها ما هو لهجي، ومنها ما يتعلق بالمعنى "إعطاء اللفظ دلالة اصطلاحية جديدة غير دلالاته الأولى" ومنها ما يتصل بالمعرب والدخيل وهناك اشتراك له ارتباط بالاشتقاق والصيغة وهو الاشتراك الكاذب^١.

١ - السبب الصوتي:

وهو تغيير يصيب أحد الأصوات اللفظ مما يجعله يتفق مع لفظ آخر في صورته الصوتية مع حمل كل منها دلالة مختلفة عن الاخرة، ويجمعها الرواة وتسجلها معاجم اللغة على أنها لفظ له دلالتان، ومثال ذلك: قال أبو عبيد: "الفروة من الفراء. والفروة جلد الرأس والفروة: اليسرة. يقال: فلان ذو فروة وذو ثروة"^٢. فقد حملت "فروة" دلالة "ثروة" وهي اليسر بسبب إبدال الفاء بالثاء وقال الزمخشري في تفسير لفظة "السام" في الحديث أن منهم من قال أنها بمعنى "تسأمون دينكم ... ورواه غيره، السام وهو الموت ومنه قيل للذهب والفضة سام"^٣ فتخفيف الهمزة أو عدم نطقها جعل كلمة "السام" من المشترك اللفظي، فهي تحمل دلالة "السأم" المهموز و"السام" غير المهموز، وقال الزمخشري: "العسيف الأجير ويكون الأسير"^٤ فقد أبدلوا الهمزة بالعين وحملت الأسيف الدالتين معاً^٥.

٢ - السبب اللهجي:

وهو استعمال لفظ واحد عند قبيلتين بمعنيين مختلفين، ثم دخلت المعاجم بمعنييهما بعد مرحلة الجمع والتدوين، ومثال ذلك: قال أبو عبيد: "ومنه الحديث المرفوع: أنه أتى بأسير فقال لقوم منهم اذهبوا فأدفوه - يريد الدفء من البرد - فذهبوا به فقتلوه فوداه الرسول صلى الله عليه وسلم"^٦، وذكر أنها لغة جهينة، وقال الزمخشري موضحاً: "أراد الإدفاء من الدفء فحسبوه الإدفاء بمعنى القتل في لغة أهل اليمن، يقال: أدفأت الجريح ودافأته ودافقته ودفوته ودافيته: أجهزت عليه

^١ - الكرايين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١١٩

^٢ - أبو عبيد، كتاب الأجناس، مرجع سابق، ص ٢١

^٣ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (د.ت)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢، ١٤٤/٢

^٤ - الزمخشري، الفائق، مرجع سابق، ص ٢٢٩/٢

^٥ - الكرايين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١١٩

^٦ - أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (١٩٦٤م)، غريب الحديث، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، الهند، نسخة مصورة عنها دار الكتب العلمية، بيروت سنة (١٩٧٦م)، (د.ط)، ٣٣/٤

والأصل أدفئوه فخففه بحذف الهمزة ^١، وكذلك لفظة "الجزء" فقد قال فيها الزمخشري "الجزء":
الربط عند أهل المدينة لاجتزائهم به عن الطعام كما سمي الكلاً "جزءاً" وجزاء لأن الإبل تجتزئ
به من الماء ^٢. وفي "الهجرس": قال أبو زيد: الهجرس القرد. وبنو تميم تجعله الثعلب ^٣.

٣- السبب الدلالي:

وهو تحميل لفظ له دلالة قديمة "أصلية" دلالة اصطلاحية جديدة ويظهر ذلك جلياً في الألفاظ
الشرعية والمصطلحات العلمية ^٤. ومثال ذلك في غريب الحديث: قال أبو عبيد: "والصلاة ثلاثة
أشياء: الدعاء والرحمة والصلاة" ^٥، ويقصد بالصلاة ذلك الركن من أركان الإسلام الذي يقوم به
المسلم في أوقات معينة مع ما فيه من قيام وقراءة وركوع وسجود ... وقال في الحج: "والحج:
حج بيت الله الحرام وهو القصد" ^٦. قال ابن قتيبة: في "الزكاة" من الزكاء وهو النماء والزيادة؛
سميت بذلك لأنها تثمر المال وتنميه ^٧. وفي الاصطلاح: أخذ نصيب من مال المسلم إذا بلغ
النصاب وهي ركن من أركان الإسلام ^٨.

٤- سبب خارج عن نطاق اللغة الواحدة يتعلق بالمعرب والدخيل:

وهو دخول لفظ من لغة أخرى يتفق في صورته الصوتية مع لفظ موجود في نفس اللغة ثم
يستعمل اللفظ بالدالتين الدخيلة والأصلية مما يجعله مشتركاً لفظياً، ومثال ذلك: قال ابن قتيبة:
"والزور: القوة" ^٩، وقال الزمخشري: "زور نفسه... اتهمه... نسبها إلى الزور" ^{١٠}، يعني الكذب
فالأولى فارسية اللفظ والدلالة ^{١١}. قال ابن قتيبة: "وقال الأصمعي: السام: الموت... والسام في
غير هذا عروق الذهب" ^{١٢} فلفظة "السام" الدالة على الذهب دخيلة من الأرامية، بينما نقل عن
الأصمعي أن السام بمعنى الموت من السريانية وهو خلاف ما وجدناه ^{١٣}.

-
- ^١ - الزمخشري، الفائق، مرجع سابق، ٤٢٨/١
 - ^٢ - المرجع السابق، ٢٢٨/٣
 - ^٣ - المرجع السابق، ٩٤/٤
 - ^٤ - الكراعين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١٢٠
 - ^٥ - أبو عبيد، غريب الحديث، مرجع سابق، ١٨٠/١
 - ^٦ - أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (١٩٣٨م)، كتاب الأجناس في كلام العرب وما اشتمت عليه في اللفظ واختلاف في المعنى، تصحيح علي عرشي الرامفوري، المطبعة القيمة، بمبيء، الهند، (د.ط)، ص ٢١
 - ^٧ - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (٩٧٧م)، غريب الحديث، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط ١، ١٨٤/١
 - ^٨ - الكراعين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١٢٠
 - ^٩ - ابن قتيبة، غريب الحديث، مرجع سابق، ٣٤١/٢
 - ^{١٠} - الزمخشري، الفائق، مرجع سابق، ١٣١/٢-١٣٦
 - ^{١١} - الكراعين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١٢٠
 - ^{١٢} - ابن قتيبة، غريب الحديث، مرجع سابق، ٣٥٧/١
 - ^{١٣} - الكراعين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١٢١

وقال الزمخشري: "الكرد والطرْد أخوان. ويقال: كرد عنقه: قطعها وحردّها مثله. الكرد الحرد: العنق^١ فدلالة "الكرد" على العنق دخيلة من الفارسية بلفظها ومعناها "كردن: العنق"، والكرد بمعنى الطرد عربية. كما يدخل تحت هذا السبب وجود لفظ غريب لا يعرفون دلّالته فيذكرون له عدة دلالات مختلفة يستنتجونها من السياق "بالحدس"، ومثال ذلك قول الزمخشري في لفظ "عرجم": "عرجم تفسيره في الحديث فسد، ولا تعرف حقيقته ولم يثبت عن أهل اللغة سماعاً. والذي يؤدي إليه الاجتهاد أن يكون معناه جسا وغلظ من قولهم للناقة الشديدة الغليظة علجوم وعرجوم، ومنه قول الشاعر^٢:

أفرغ بشول وعشار كوم وكل سرداح بها عرجوم

أو يكون بمعنى انعرج أي اعوج ومن تركيبه بزيادة الميم كما زيدت في قولهم اعرنزم إذا تقبض واجتمع^٣، وكذلك ما قاله أبو عبيد في لفظة "الكوية" الكوية: النرد في لغة أهل اليمن اليمن وقال غيره الطبل^٤.

٥- السبب الصرفي:

وهو الذي يحدث بسببه الاشتراك الكاذب، وهو تشابه كلمتين في الصورة الصوتية مع اختلافهما في الاشتقاق والدلالة، ومثال ذلك قال أبو عبيد: "الراح: جمع الراحة وهو الكف. والراح: الخمر. والراح: يوم الريح وجمعه أرواح"^٥. وقال الزمخشري: "معروفة: طيب العرف"^٦. ومعروفة اسم مفعول من الفعل عرف بمعنى علم^٧.

هذه هي الأسباب الأساسية التي لوجود أو حدوث المشترك اللفظي في اللغة وأما ما عده من المشترك اللفظي من تلك الألفاظ التي بين معنيها أو معانيها صلة أو علاقة عن طريق النقل للمشابهة أو غير المشابهة، وتوسيع الدلالة وتضييقها، فلا يراه الباحث من المشترك اللفظي؛ لأن ذلك سيدفعنا إلى عد غالبية ألفاظ اللغة إن لم تكن جميعها ضمن دائرة المشترك اللفظي، وعطفا على ذلك الأضداد.

^١ - الزمخشري، الفائق، مرجع سابق، ٢٥٧/٣

^٢ - المرجع السابق، ٤١٦/٢

^٣ - المرجع السابق، ٤١٦/٢

^٤ - أبو عبيد، غريب الحديث، مرجع سابق، ٢٧٨-٤

^٥ - أبو عبيد، كتاب الأجناس، مرجع سابق، ص ١٣

^٦ - الزمخشري، الفائق، مرجع سابق، ٢٠٩/٢

^٧ - الكراعين، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١٢١

ومن أنواع الاشتراك اللفظي الأضداد:

والضد في اللغة "المثل والخالف"^١ قال أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ): "والأضداد جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد والسخاء والبخل"^٢، وقال أيضا: "زعم بعض الناس أن بعض العرب تجعل الضد مثل الند، ند الشيء شبهه ومثله وعدله ... وقال قطرب: الضد المضاد المخالف والضد أيضا المثل"^٣.

أما في الاصطلاح فهو لفظ واحد في لغة واحدة له معنيان متناقضان متعاكسان، يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو: الجون الأسود، والجون الأبيض"^٤. والحميم بمعنى: الحار والبارد، وأسر بمعنى: أظهر، وكتم. أما المحدثون فقد خلطوا في المصطلح بين الأضداد والتضاد فالتضاد يعني وجود لفظين يختلفان لفظا ويتضادان معنى، كالقصير والطويل، والليل والنهار، والحار والبارد.

وصبجي الصالح يعتبر الأضداد خصيصة من خصائص لغتنا في مرانها وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب، والتعكيس والتتظير، وهو ما ليس له في اللغات الحية نظير^٥. وقد ألف القدماء في الأضداد تأليفات كثيرة، منها الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، والأضداد للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، والأضداد لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، والصاغانبي (ت ٦٥٠هـ). وقد اختلف القدماء في وجود الظاهرة الدلالية بين منكر، ومؤيد^٦.

- المنكرون:

وهم قلة أمثال ثعلب (ت ٢٩هـ) الذي كان يرى أنه ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان ضد لكان محالا، وابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) الذي ألف كتابا في إبطال الأضداد كما ذكر السيوطي^٧، وأبو منصور الجواليقي.

^١ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (ضدد).
^٢ - أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، (١٩٦٣م)، كتاب الأضداد في كلام العرب، تحقيق الدكتور عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سورية، (د.ط)، ص ١
^٣ - المرجع السابق، ص ٤٤٩-٤٥٠
^٤ - ابن فارس، الصاحبي، مرجع سابق، ص ٦٠
^٥ - الصالح، دراسات في فقه اللغة، مرجع سابق، ص ٣١٣
^٦ - حديد، ومزيان، في اللسانيات، مرجع سابق، ص ١٥٠
^٧ - السيوطي، المزهري، مرجع سابق، ٣١١/١

- المؤيدون:

وهم كثيرون كابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) الذي يقول: "إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد"^١، فمن ذلك قول الشاعر^٢:

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فدل ما تقدم قبل "جلل" وتأخر بعده على أن معناه: كل شيء ما خلا الموت يسير؛ ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن "الجلل" ها هنا معناه "عظيم".
وقال عمران بن حطان^٣:

يا خول يا خول لا يطمح بك الأمل فقد يكذب ظن الآمل الأجل
يا خول، كيف يذوق الخفض معترف بالموت والموت فيما بعده جلل

فدل ما مضى من الكلام على أن "جلل" معناه يسير.
وقال الحارث بن ولة الجرمي^٤:

فلئن عفوت لأعفون جلا ولئن سطوت لأوهن عظمي
قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

فدل الكلام على أنه أراد: فلئن عفوت لأعفون عفو عظيمًا، لأن الإنسان لا يفخر بصحفه عن ذنب حقير يسير؛ فلما كان اللبس في هذين زائلا عن جميع السامعين لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين^٥.

ومن المؤيدين أيضا ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ).

وقد ورد الأضداد في القرآن الكريم ومن أمثلته "الظن" بمعنى الشك واليقين، و"الرجاء" بمعنى الخوف والطمع، كقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^{٤٥} الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^{٤٦} [البقرة: ٤٥-٤٦]، هنا بمعنى: اليقين، وقوله تعالى:

^١ - ابن الأنباري، محمد بن القاسم، (٢٠٠٦م)، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط ١، ص ١٣

^٢ - نسبه صاحب اللسان إلى لبيد بن ربيعة وليس في لاميته التي مطلعها:

إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَيَبْذَنْ اللَّهُ رِيشَ وَعَجَلٍ

^٣ - ابن الأنباري، محمد بن القاسم، (٩٩٢م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ٣٨٠/١

^٤ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (جلل).

^٥ - ابن الأنباري، الأضداد، مرجع سابق، ص ١٣-١٤

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴾

﴿ [الجاثية: ٣٢]، هنا الظن بمعنى: الشك. وأسر بمعنى: أظهر وأخفى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرُوا ﴾

النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ^١ [يونس: ٥٤]، أي أظهروها ^١، ومنه شعرا ما أنشده الفرزدق ^٢:

فلما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أضمر

أراد: أظهر الحروري. و"عسّس" بمعنى: أقبل وأدبر، في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ ﴾

[التكوير: ١٧].

ومن الألفاظ التي ذكرت في الأضداد "عنوة"، يقال: أخذ الشيء عنوة، إذا أخذه غصبا وغلبة، وأخذه عنوة إذا أخذه بمحبة ورضا من المأخوذ منه؛ ومن هذا قول كثير عزة ^٣:

فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفي استقلالها

وقال أيضا ^٤:

هل انت مطيعي أيها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها

وقال الله عز وجل: ﴿ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ^٥ ﴾ [طه: ١١١]، فمعناه خضعت وذلت. وقال

المفسرون: هو وضع المسلم يديه وركبتيه وجبهته على الأرض. ويقال: قد عنوت لفلان إذا خضعت له، ويقال: الأرض لم تعن بنبات ولم تعن بنبات، أي لم يظهر النبات، قال أمية بن الصلت ^٦:

ملك على عرش السماء مهيمن تعنو لعزته الوجوه وتسجد

وقال أمية أيضا ^٦:

الحمد لله الذي لم يتخذ ولد وقد خلقه تقديرا

وعنا له وجهي وخلقي كله في الخاشعين لوجهه مشكورا

ويقال للأسير: عان لخضوعه وذلّه، جاء في الحديث: "انقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم عوان" ^٧،

أي: أسراء ^٨

^١ - النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، نشر عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١١/٢٢٥

^٢ - البيت ليس في "ديوانه"، وقد نسب إليه في كتاب "الأضداد" للأصمعي ص ٢١، وكتاب "الأضداد" لابن الأنباري ص ٤٦، وأخرى غيرها، وشكك في صحة نسبه للفرزدق أبو حاتم السجستاني.

^٣ - كثير عزة، (١٩٧١م)، ديوانه، شرح الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٨٠

^٤ - المرجع السابق، ص ٩٢

^٥ - أمية بن أبي الصلت، (١٩٩٨م)، ديوانه، شرح الدكتور سجيح جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ص ٣٩

^٦ - المرجع السابق، ص ٩٢

^٧ - البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (١٩٨٣م)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، ٥/٢١٤

^٨ - ابن الأنباري، كتاب الأضداد، مرجع سابق، ص ٥٩

الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية التحليلية على سنن أبي داود

المبحث الأول

تناوب صيغ الصرف المشتقة في سنن أبي داود

من باب التخلي عند قضاء الحاجة:

"عن أبي سلمة عن المغيرة بن شعبة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا ذهب المذهب أبعد"^١.

الشاهد فيه كلمة (النبي) على زنة (فعل) بمعنى اسم المفعول؛ أي: المنبوذ. وصيغة (فعل) تدل على الثبوت، أو على معنى قريب من الثبوت، أي تدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له، أو كالسجية، ثابتاً، أو كالثابت بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدث، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن صيغة (مفعول) تحتل الحال والاستقبال. فكلية (النبي) أبلغ في تأدية المعنى؛ لأن صفة النبوة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل على مر الأيام والسنين، ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه^٢:

وَضُمَ إِلَالَهُ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ، إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

والشاهد فيه أيضاً كلمة (المذهب) على زنة (مفعول) بمعنى فعال، والذهب هنا (موضع التغطية)، أو مصدر ميمي بمعنى (الذهاب المعهود)، وهو الذهاب إلى موضع التغطية... وهو بفتح الميم واسكان الذال وفتح الهاء مفعول من الذهاب، ويطلق على معنيين: أحدهما المكان الذي يذهب إليه. والثاني المصدر، يقال ذهب ذهاباً ومذهباً فيحتمل أن يراد المكان، فيكون التقدير إذا ذهب في المذهب؛ لأن شأن تقديرها بـ "في" ويحتمل أن يراد المصدر، أي إذا ذهب مذهباً^٣.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥/١، رقم ١، عن أبي سلمة رضي الله عنه.

^٢ - حسان بن ثابت، ديوانه.

^٣ - العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، (د،ت)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق مصطفى شتات، وأسامة عكاشة، وياسر وياسر أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د،ط)، ١٧/١، ١٨/١.

من باب الرجل يتبوأ لبولته:

"... أني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأراد أن يبول فأتى دمثا في أصل جدار فبال...".^١

الشاهد فيه كلمة (رسول) على زنة (فعل) بمعنى (مفعول)؛ أي: مرسل. وقد جاءت صيغة (فعل) دالة لما يفعل به الشيء، ومنه قول حسان بن ثابت^٢:

أموا بغزوهم الرسول، وألبوا أهل القرى، ويوادي الأعراب

فالرسول أبلغ - ها هنا - من المرسل؛ فالرسول تدل على ثبوت صفة الإرسال، أي: هو رسول تقوم به الرسالة، وينقطع الوحي بموته، أما المرسل ففيه دلالة الحدوث التي لا تعنى تتابع الإرسال.

من باب كراهية الكلام عند الخلاء:

"... قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهم يتحدثان فإن الله عز وجل يمقت على ذلك".^٣

الشاهد فيه كلمة (كاشف) على زنة فاعل بمعنى المفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول، أي: مكشوفة عورتهم. و(كاشفين) منصوب على الحال^٤.

من باب المواضع التي نهى عن البول فيها:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اتقوا اللعنين". قالوا: وما اللعنان يا رسول الله قال: "الذى يتخلى فى طريق الناس أو ظلهم".^٥

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥/١، رقم ٣، عن أبي موسى رضي الله عنه.

^٢ - حسان بن ثابت، ديوانه.

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٧/١، رقم ١٥، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٨/١.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٨/١، رقم ٢٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الشاهد فيه كلمة (اللاعنان) وهو تثنية اسم الفاعل، ومفرده (لاعن) على زنة فاعل بمعنى اسم المفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيته العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفاً، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول. ومنه قول البحتري^١:

يا من رأى الدامر يختال في شاشية شوهاء، مغبره
مر فقام الناس من لاعن، وقائل شوهدت يا عره

فالفاعل إما بمعنى مفعول، أو كالتامر واللابن، أي: ذو التمر واللبن، أو الفاعل على حقيقته يعني اللاعنين أنفسهما يفعلان ما ينجر إلى اللعن أو المعنى: "اتقوا الفاعلين اللاعنين اللذين هما سببا للعن".^٢ قال الحافظ الخطابي: "يريد الأمرين الجالبيين للعن الحاملين للناس عليه والداعين إليه، وذلك أن من فعلها لعن وشتم، يعني عادة الناس لعنه فلما صار سببا لذلك أضيف إليهما الفعل فكانا كأنهما اللاعنان، يعني أسند اللعن إليهما على طريق المجاز العقلي، وقد يكون اللاعن أيضا بمعنى الملعون فاعل بمعنى مفعول كما قالوا أمر كاتم أي مكتوم".^٣ وهذا الأخير هو الذي ذهب إليه الباحث.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل".^٤

الشاهد فيه كلمة (الملاعن) على زنة (مفاعل) جمع (ملعن) مصدر ميمي أو اسم مكان، فعلى تقدير كونه مصدرا معناه: اتقوا اللعنات أي: أسبابها أو المصدر بمعنى الفاعل، أي: الحاملات والباعثات على اللعن.^٥ أو هو جمع (ملعنة) وهي مواضع اللعن.^٦ ويرجح الباحث الباحث ثاني المذاهب؛ لأنه أوضح للمعنى، وقريب لسياق الحديث ونصه.

والشاهد فيه أيضا كلمة (قارعة) على زنة (فاعلة)، وقارعة الطريق أي وسطه الذي يقرع الناس بأرجلهم وتدقها وتمر عليها فهي فاعلة بمعنى المفعول^٧، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيته العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا

^١ - البحتري، ديوانه.

^٢ - السهارنفوري، العلامة المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد، (د،ت)، بذل المجهود في حل أبي داود، تعليق شيخ الحديث حضرة العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، ٦٨/١

^٣ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٣٩/١

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ١١/١، رقم ٢٥، عن معاذ بن رجب رضي الله عنه.

^٥ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٦٩/١

^٦ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٤٠/١

^٧ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٧٠/١

النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول؛ فمقروعة الطريق، المكان الذي يكثر قرعة والمشى فيه، قال صفي الدين الحلي^١:

مدام في الجيوب تصان عزا ، وتشرب فوق قارعة الطريق

من باب ما ينهى عنه أن يستنجى به:

"يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي فأخبر الناس أنه من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً منه بريء"^٢.

الشاهد فيه كلمة (رجيع) على زنة (فعليل) بمعنى اسم المفعول، والرجيع الروث من مأكول اللحم^٣، ومنه قول لبيد^٤:

وفيتان صدق قد غدوت عليهم بلا دخن ولا رجيع مجنب

أو هو العذرة والروث؛ لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً.

من باب سؤر الهرة:

عن كبشة بنت كعب بن مالك - وكانت تحت ابن أبي قتادة - أن أبا قتادة دخل فسكبت له وضوءاً فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الإناء حتى شربت قالت كبشة فرأى أنظر إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي، فقلت: نعم. فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات"^٥.

الشاهد فيه كلمة (نجس) على زنة (فعل) بمعنى اسم المفعول، فهي في البنية السطحية صفة مشبهة، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، وزنة (فعل) تدل على العرض أي عدم الثبوت، كما أن فيه الدلالة على الهيج والخفة، أي: منجوس. ويعني بالنجس: نجاسة مؤثرة في نجاسة الماء، وهو مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولو قيل بكسر الجيم لقليل: بنجسة لأنها صفة للهرة، وقال بعضهم: النجس بفتح الجيم: النجاسة، والتقدير أنها ليست بذات نجس. كذا في بعض شروح الترمذي. وقال السيوطي: قال المنذري، ثم النووي، ثم ابن دقيق العيد، ثم ابن سيد الناس: مفتوح

الجيم من النجاسة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]^٦.

والشاهد فيه أيضاً كلمة (الطوافين)، و(الطوافات) على زنة فعال صيغة مبالغة بمعنى فاعل، أي: طائف. والطائف: الخادم الذي يخدمك برفق وعناية وجمعه الطوافون. قال البغوي

^١ - صفي الدين الحلي، (د.ت)، ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط).

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٤/١، رقم ٣٦، عن رويفع بن ثابت رضي الله عنه.

^٣ - السهاري نفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٩٤/١

^٤ - لبيد بن ربيعة العامري، (د.ت)، ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، بيروت، (د.ط)، ص ٢٧

^٥ - السهاري نفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٠٠/١

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٨/١، رقم ٢٨، عن كبشة بنت كعب بن مالك رضي الله عنهما.

^٧ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ١٠٨/١

في شرح السنة: يحتمل أنه شبهها بالممالك من خدم البيت الذين يطوفون على بيته للخدمة كقوله تعالى: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النور: ٥٨] ويحتمل أنه شبهها بمن يطوف للحاجة، يريد أن الأجر في مواساتها كالأجر في مواساة من يطوف للحاجة، والأول هو المشهور وقول الأكثر، وصححه النووي في شرح أبي داود، وقال: ولم يذكر جماعة سواه و(الطوافات) وفي رواية الترمذي أو الطوافات. قال ابن سيد الناس: جاء هذا الجمع في المذكر والمؤنث على صيغة جمع من يعقل. قال السيوطي: يريد أن هذا الحيوان لا يخلو أن يكون من جملة الذكور الطوافين أو الإناث الطوافات، ومحصل الكلام أنه شبه ذكور الهر بالطوافين واناتها بالطوافات^١.

من باب أيصلي الرجل وهو حاقن؟

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم، ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل، ولا يصلي وهو حقن^٢ حتى يتخفف"^٣.

الشاهد فيه (حقن) فعل بمعنى فاعل؛ أي: حاقن. وحقن أي حابس بوله أو غائطه^٤.

فالحاقن بفتح حاء وكسر قاف من به بول شديد ومن يحبس بوله. والحاقب مدافع الغائط. والحاظق مدافع البول والغائط. وقد وسعت صيغة (فعل) المعنيين معا مدافعة البول والغائط. قال ابن الأثير: الحاقن والحقن بحذف الألف بمعنى^٥.

من باب ما يقول الرجل إذا توضأ:

عن عقبة بن عامر قال كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خدام أنفسنا نتناوب الرعاية رعاية إبلنا فكانت على رعاية الإبل فروحتها بالعشى فأدركت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يخطب الناس فسمعتة يقول: "ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا قد أوجب". فقلت بخ بخ ما أجود هذه. فقال رجل من بين يدي التي قبلها يا عقبة أجود منها. فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب فقلت: ما هي يا أبا حفص قال إنه قال آنفا قبل أن تجيء: "ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"^٦.

^١ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ١٠٩/١

^٢ - الحقن: الذي احتبس بوله.

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٤/١، رقم ٩٠، عن ثوبان رضي الله عنه.

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٢٣٥/١

^٥ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ١٢٤/١

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ٦٥/١، رقم ١٦٩، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

الشاهد فيه كلمة (عبد) على زنة (فعل) مصدر بمعنى اسم الفاعل؛ أي: عابد. فهو في البنية السطحية مصدر وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي أنه مصدر صيغة واسم فاعل معنى، والمبالغة وتقوية وصف المصدر هي الغاية من هذا التناوب، فكلمة (عبد) أبلغ من كلمة (عابد) في تقوية الوصف، قال عنترة بن شداد^١:

يسر الفتى دهر وقد كان ساءه وتخدمه الأيام وهو لها عبد

و(العبد) ضد الحر وجمعه (عبيد) مثل كلب وكليب، و(أعبد) و(عباد) و(عبدان) بالضم كتمر وتمران، و(عبدان) بالكسر كجش وجحشان^٢.

من باب في الوضوء من النوم:

"عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يسجد وينام وينفخ ثم يقوم فيصلى ولا يتوضأ. قال: فقلت له: صليت ولم تتوضأ وقد نمت، فقال: "إنما الوضوء على من نام مضطجعا"... وقال كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محفوظا، وقالت عائشة - رضى الله عنها -: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "تنام عيناى ولا ينام قلبى"^٣.

الشاهد فيه كلمة (محفوظ) على زنة (مفعول) بمعنى اسم (الفاعل)، وقد تحقق المجاز ها هنا في تبادل اسمي المفعول والفاعل، فقد أدى إلى توسع في معنى صيغة (فاعل)، مع توظيف صيغة (مفعول) لأداء قيمة معنوية جديدة في السياق اللغوي، ومعناه: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - محفوظا من أن يخرج منه حدث ولم يشعر به، أي حافظا لطهارته عند نومه - صلى الله عليه وسلم - وليس معناه أنه - صلى الله عليه وسلم - كان محفوظا من خروج الحدث^٤. قالت الخنساء^٥:

وجارك محفوظ منيع بنجوة من الضيم لا يؤذى ولا يتذلل

ومن معاني (محفوظ) في سياق الحديث: محفوظ عن نوم القلب؛ ليعي الوحي الذي يأتيه، ولذا كانت رؤياه وحيا ولا تنفض طهارته بالنوم^٦.

من باب في الجنب يدخل المسجد:

"... سمعت عائشة رضى الله عنها تقول جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد، فقال: وجهوا هذه البيوت عن المسجد..."^٧.

^١ - عنترة بن شداد، ديوانه.

^٢ - الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (عبد).

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٨٠/١، رقم ٢٠٢، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٤٥/٢

^٥ - الخنساء، ديوانها، مرجع سابق، ص ١٠٨

^٦ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٥٣/١

^٧ - أخرجه أبو داود في سننه: ٩٢/١، رقم ٢٣٢، عن عائشة رضى الله عنها.

الشاهد فيه كلمة (شارعة) على زنة (فاعلة) بمعنى مفعولة، أي: مشروعة، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه^١:

الدار واسعة، والنخل شارعة، والبيض يرفلن في القسي كالبرد

قال الجوهري: أشرعت بابا إلى الطريق أي فتحته، وفي المصباح شرع الباب إلى الطريق شروعا اتصل به وشرعته أنا يستعمل لازما ومتعديا، ويتعدى بالألف أيضا فيقال أشرعته إذا فتحته وأوصلته، وطريق شارع يسلكه الناس عامة. والمعنى أنه كانت أبواب بعض البيوت حول مسجده - صلى الله عليه وسلم - مفتوحة يدخلون منها في المسجد ويمرون فيه فأمرُوا أن يصرفوها إلى جانب آخر من المسجد^٢. ومعناه أيضا: إن أبواب البيوت مفتوحة في المسجد^٣، أي مشروعة.

من باب التيمم:

"عن عمار بن ياسر أنه كان يحدث أنهم تمسحوا وهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالصعيد لصلاة الفجر فضربوا بأكفهم الصعيد ثم مسحوا وجوههم مسحة واحدة ثم عادوا فضربوا بأكفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى المناكب والآباط من بطون أيديهم"^٤.

الشاهد فيه: (الصعيد) فعيل بمعنى فاعل؛ أي: الصاعد من الأرض. وقد اختلف أهل التفسير في المراد بالصعيد... والأكثر على أنه التراب. وقال آخرون: هو جميع ما على الأرض^٥. و(بالصعيد) متعلق بتمسحوا^٦ والصعيد: وجه الأرض والتراب وفي التنزيل العزيز: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، والمرتفع من الأرض ومنه صعيد مصر والموضع الواسع^٧، وقيل، هو كل تراب طيب، وقال غيره: هي الأرض المستوية، وقيل: هو المرتفع من الأرض، وقيل:

^١ - حسان بن ثابت، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٠٣ وقيله:

أبلغ عبيدا بأنني قد تركت له من خير ما يترك الآباء للولد

^٢ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٨٥/١

^٣ - السهاري نفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٢٠٦/٢

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٢٥/١، رقم ٣١٨، عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

^٥ - السهاري نفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٧/٣

^٦ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٣٧٣/١

^٧ - إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، (د،ت)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، مصر، (د،ط)، مادة (صعد).

الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة، وقيل: ما لم يخالطه رمل ولا سبخة. أو وجه الأرض، لقوله تعالى: ﴿فَنُصِّحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠] ^١، وقال جرير ^٢:

إذا تيم ثوت بصعيد أرض بكى من خبت ريحهم الصعيد

وقال الشافعي: لا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار فأما البطحاء الغليظة، والكثيب الغليظ، فلا يقع عليه اسم صعيد، وإن خالطه تراب أو صعيد أو مدر يكون له غبار كان الذي خالطه الصعيد. ولا يتيمم بالنورة، وبالكحل، وبالزرنخ، وكل هذا حجارة.

الصعيد: (الطريق) ، يكون واسعا وضيقا، سمي بالصعيد من التراب، جمعه سعد، وصعدت أيضا (ومنه) حديث علي، رضي الله عنه: (إياكم والقعود بالصعدات) إلا من أدى حقها. هي الطرقات وقيل: هي جمع صعدة، كظلمة، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه، ومنه الحديث: (الخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله) ^٣.

من باب في الغسل للجمعة:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" ^٤.

الشاهد فيه كلمة (واجب) على زنة فاعل بمعنى مفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول؛ أي: موجب؛ لأن الغسل لا يوجب بنفسه، وإنما يوجبه الشارع. وواجب أي ثابت لا ينبغي أن يترك لا أنه يأثم تاركه، قيل: هذا وأمثاله تأكيدا للاستحباب كما يقال: رعاية فلان علينا واجبة ^٥، قال طفيل الغنوي ^٦:

إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب لا بد مفعول

قال الخطابي في شرحه للحديث: معناه وجوب الاختيار والاستحباب دون وجوب الفرض كما يقول الرجل لصاحبه حقك علي واجب وأنا أوجب حقك، وليس ذلك بمعنى اللزوم والذي لا يسع غيره ^٧.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة

^١ - الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (د،ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مصر، (د،ط)، مادة (صعد).

^٢ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٣٠.

^٣ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (صعد).

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٣٤/١، رقم ٣٤١، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

^٥ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٧٥/٣.

^٦ - طفيل الغنوي، (١٩٩٦م)، ديوانه شرح الأصمعي، تحقيق حسان غلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ص ٨٢.

^٧ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٤/٢.

فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".^١

الشاهد فيه كلمة (أقرن) على زنة (أفعل) بمعنى اسم المفعول؛ فهو في البنية السطحية صفة مشبهة، وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي أنه صفة مشبهة صيغة، واسم مفعول معنى، والغرض منه أنه موضوع للبقاء والثبوت، ف(أقرن) بمعنى (مقرون)، ومن معاني كلمة (مقرون): المتشابه المتداخل، ومربوط، ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه^٢:

واقنع بقوتك، فالقناع هو الغنى والفقر مقرون بمن لا يقنع

ووصفه صلى الله عليه وسلم للكباش بالأقرن، لأنه أحسن وأكمل صورة ولأن قرنه ينتفع به^٣. به^٤. والكباش هو الفحل^٥.

من باب بول الصبي يصيب الثوب:

"عن أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأجلسه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله".^٥

الشاهد فيه كلمة (الطعام) على زنة (فعال) مصدر بمعنى اسم المفعول، فهو في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي مصدر صيغة، واسم مفعول معنى؛ والهدف من ذلك المبالغة في الوصف بالمصدر؛ أي: الطعام بمعنى المطعوم، ومنه قول النابغة الذبياني^٦:

ولست بذاهر لغد طعاما، حذار غد، لكل غد طعام

و(لم يأكل الطعام) يحتمل أنها أرادت أنه لم يتقوت بالطعام ولم يستغن به عن الرضاع، ويحتمل أنها جاءت به ولادته ليحنكه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيحمل النفي على عمومته ويؤيده رواية البخاري في العقيقة: "أتي بصبي يحنكه" والحاصل أن المراد بالطعام ما عدا اللبن الذي يرتضعه والتمر الذي يحنك به والعسل الذي يلقيه للمداواة وغيرها، فكأن المراد أنه لم يحصل له الاعتذاء بغير اللبن على الاستقلال^٧.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٣٧/١، رقم ٣٥١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ - علي بن أبي طالب، (٩٨٨م)، ديوانه، جمع وترتيب عبد العزيز الكرمن ط١، ص٣٧

^٣ - السهاري، بطل المجهود، مرجع سابق، ٨٨/٣

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ١٢/٢

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٤٣/١، رقم ٣٧٤، عن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها.

^٦ - النابغة، ديوانه، مرجع سابق، ص١٦٨

^٧ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٦/٢

من باب في الأذى يصيب الذيل:

عن امرأة من بنى عبد الأشهل^١ قالت: "قلت: يا رسول الله، إن لنا طريقا إلى المسجد منتنة فكيف نفعل إذا مطرنا؟ قال: "أليس بعدها طريق هي أطيب منها". قالت: قلت: بلى. قال: "فهذه بهذه"^٢.

الشاهد فيه كلمة (منتنة) اسم فاعل على زنة (مفعلة) بمعنى المفعول الذي على زنة (مفعلة) بفتح العين، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول؛ لأن الطريق لا تنتن من نفسها، وإنما تنتن بفعل فاعل خارج عنها. فهي طريق منتنة. أي مستفجرة خبيثة الرائحة^٣. ومنتنة من النتن، أي ذات نجاسة. والطريق يذكر ويؤنث، أي فيها أثر الجيف والنجاسات^٤.

والشاهد فيه أيضا كلمة (أطيب) على زنة (أفعل) بمعنى اسم الفاعل، فهي في البنية السطحية صفة مشبهة، وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي أنها صفة مشبهة صيغة، واسم فاعل معنى، فهي موضوعة للبقاء والثبوت، ومنه قول جرير^٥:

لعيلة فرع الحي قد تعلمونه، و أطيب عرق في الثرى المتدارك

و (طريق هي أطيب منها) أي أظهر بمعنى طاهر^٦، مع حملها معنى الثبات والبقاء.

من باب في الأذى يصيب النعل:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى فإن التراب له طهور"^٧.

الشاهد فيه كلمة (طهور) على زنة (فعلول) مصدر بمعنى اسم الفاعل، فهو في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي: مصدر صيغة، واسم فاعل معنى. قال جرير^٨:

لم يجر مذ خلقت على أنيابها ماء السواك ولم تمس طهورا

والغرض من ذلك المبالغة في الوصف بالمصدر. وطهور بفتح الطاء أي: مطهر^٩، ف (طهور) أبلغ في الوصف لأنها مصدر. فالتراب يفي بالطهارة والتطهر من النجاسات، لقول

^١ - هي صحابية من الأنصار كما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة، وجهالة الصحابي لا تضر؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٤٧/١، رقم ٣٨٤، عن عن امرأة من بنى عبد الأشهل رضي الله عنها.

^٣ - السهاري، بذي المجهود، مرجع سابق، ١٣٤/٣

^٤ - العظیم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٣٤/٢

^٥ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٢٥

^٦ - العظیم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٣٤/٢

^٧ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٤٨/١، رقم ٣٨٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٨ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٢٥

^٩ - العظیم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٣٥/٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا..."^١.
من باب في المواقيت:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "أمنى جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك وصلى بى العصر حين كان ظله مثله وصلى بى - يعنى المغرب - حين أفطر الصائم وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان الغد صلى بى الظهر حين كان ظله مثله وصلى بى العصر حين كان ظله مثليه وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم وصلى بى العشاء إلى ثلث الليل وصلى بى الفجر فأسفر ثم التفت إلى فقال: يا محمد، هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين"^٢.

الشاهد فيه كلمة (الشراب) على زنة (فعال) وهو مصدر أتى بمعنى اسم مفعول. فهو في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي أنه مصدر صيغة، واسم مفعول معنى. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها، لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها؛ أي: يجب الابتعاد عن الشراب بأنواعه كلها، ومنه شعرا قول الحطيئة^٣:

فقال شراب بارد فاشربنه ولم يدر ما خاضت له بالمجادح

وخلاصة القول في سياق: "حين حرم الطعام والشراب على الصائم"، يعنى: أول طلوع الفجر الثاني لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

من باب في وقت صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكيف كان يصليها:
عن محمد بن عمرو - وهو ابن الحسن بن علي بن أبي طالب - قال: "سألنا جابرا عن وقت صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: كان يصلى الظهر بالهجرة والعصر والشمس حية، والمغرب إذا غربت الشمس، والعشاء إذا كثر الناس عجل وإذا قلوا آخر، والصبح بغلس"^٤.

الشاهد فيه كلمة (الهجرة) على زنة (فاعلة) بمعنى المصدر على زنة (فعل)، فهي البنية السطحية اسم فاعل، وفي البنية العميقة مصدر، أي اسم فاعلة صيغة، ومصدر معنى؛ والغرض

^١ - أخرجه البخاري، في صحيحه، باب (كتاب التيمم)، رقم ٣٣٥، ٧٤/١، عن طريق جابر بن عبد الله.

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٥٠/١، رقم ٣٩٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^٣ - الحطيئة، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٠٢... والمجادح: واحدا مجدح وهو الذي يحول به السويق. ويخاو ويخوض بمعنى: يخلط ويحرك.

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٥٥/١، رقم ٣٩٧، عن محمد بن عمرو رضي الله عنه.

من مجيء اسم الفاعل مصدرا تأكيد الفعل؛ وعندئذ يتجرد لفظ اسم الفاعل من الدلالة على الذات المحدثه، فيدل في السياق على مطلق الحدث فحسب^١.

وفي القاموس المحيط: والهجير والهجرة والهجر والهجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر^٢، ومنه قول جرير^٣:

خوض العيون إذا استقبلن هاجرة يحسبن عورا وما فيهن من عور

والهجير والهجرة بمعنى وهو وقت شدة الحر^٤، أي: كان يصلي الظهر عند الهجر.

من باب في وقت صلاة الظهر:

سمعت أبا ذر يقول كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فأراد المؤذن أن يؤذن الظهر فقال: "أبرد". ثم أراد أن يؤذن فقال: "أبرد". مرتين أو ثلاثا حتى رأينا فيء التلول ثم قال: "إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة"^٥.

الشاهد فيه كلمة (فيح) على وزن (فعل) وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل. وقد وضع المصدر موضع اسم الفاعل اتساعا، ومبالغة، فهو في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم فاعل؛ أي أنها مصدر صيغة، واسم فاعل معنى، فـ (فيح) أي: فائح جهنم. ومنه مكان أفيح أي: متسع، وهذا كناية عن شدة استعارها^٦، ومنه قول جرير^٧:

ولي الخلافة و الكرامة أهلها فالملك أفيح، والعطاء جزيل

قال الخطابي: فيح جهنم معناه سطوع حرها وانتشاره، وأصله في كلامهم السعة والانتشار، ومنه قولهم في الغارة: فيحي فياح، ومكان أفيح أي: واسع، وأرض فيحاء أي واسعة. ومعنى الحديث يحتمل وجهين: أحدهما أن شدة حر الصيف من وهج حر جهنم في الحقيقة، وروي أن الله تعالى أذن لجهنم في نفسين، نفس في الصيف ونفس في الشتاء فهو منها. والوجه الثاني أن هذا خرج مخرج التشبيه والتقريب، أي كأنه نار جهنم أي كأن شدة الحر من نار جهنم فاحذروها واجتنبوا ضررها والله أعلم^٨.

^١ - الرفوع، ظاهرة التبادل، مرجع سابق، ص ٢٢٩

^٢ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (هجر).

^٣ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٩٤

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٥١/٢

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٥٦/١، رقم ٤٠١، عن أبي ذر رضي الله عنه.

^٦ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٨٨/٣

^٧ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٨٠

^٨ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٥٦-٥٥/٢

من باب إمامة النساء:

"عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما غزا بدرا قالت قلت له يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله أن يرزقني شهادة. قال: "قري في بيتك فإن الله تعالى يرزقك الشهادة". قال فكانت تسمى الشهيدة. قال وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تتخذ في دارها مؤذنا فأذن لها قال وكانت دبرت غلاما لها وجارية فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عمر فقام في الناس فقال من كان عنده من هذين علم أو من رآهما فليجيئ بهما فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة^١.

والشاهد فيه أيضا كلمة (قطيفة) على زنة (فعيلة) بمعنى مفعولة، أي: مقطوفة. وتأتي تاء التأنيث لتحويل صيغة (فعليل) من الوصفية إلى الاسمية، ف(القطيف) ما قطف ولكن (القطيفة) ليست كذلك، وإنما صارت اسما للشئ المقطوف، ومنه قول الأعشى^٢:

كسته بعوض القريتين قطيفة، متى ما تتل من جلده يتزند

والقطيفة هنا هي كساء له خمل والقطائف جمعه^٣. ومعنى النص: "غطيا وجه أم ورقة بقطيفة لها حتى ماتت"^٤.

من باب في كم تصلي المرأة:

عن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه أنها سألت أم سلمة ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب فقالت تصلي في الخمار والدرع^٥ السابع الذي يغيب ظهور قدميها^٦.

الشاهد فيه كلمة (السابع) على زنة فاعل بمعنى مفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول؛ أي: مسبوغ. والسابع: الواسع الطويل^٧، ومنه قول طفيل الغنوي^٨:

فإن فرعوا طاروا إلى كل سابع شديد القصيرى سابع الضلع جرشع

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٣٠/١، رقم ٥٩١، عن أم ورقة بنت نوفل رضي الله عنها.

^٢ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ٤٨. القريتان: مكة والطائف. القطيفة: ضرب من الأكيسة. يتزند: يضيق صدره.

^٣ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٢٠٧/٤.

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٢٠/٢.

^٥ - الدرع: قميص المرأة الذي يغطي بدنها ورجلها.

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٤٤/١، رقم ٦٣٩، عن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه رض الله عنها.

^٧ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٠١/٤.

^٨ - طفيل الغنوي، ديوانه، ص ٧٤. سابع: سريع. والقصيرة: يقال أنها الجائحة في الصدر. وقال بعضهم: ضلع الخلف.. والسابع: الطويل الأضلاع. والجرشع: المنتفخ الجنبين. طاروا: أي خفوا.

و (إذا كان الدرع سابغا) أي كاملا واسعا^١.

من باب الصلاة على الحصير:

"عن أنس بن مالك قال: قال رجل من الأنصار: "يا رسول الله إني رجل ضخم - وكان ضخما - لا أستطيع أن أصلي معك - وصنع له طعاما ودعاه إلى بيته - فصل حتى أراك كيف تصلى فأقتردي بك. فنضحوا له طرف حصير كان لهم فقام فصلى ركعتين"^٢.

الشاهد فيه كلمة (حصير) على زنة (فعل) بمعنى اسم الفاعل، والغرض من هذا الاستعمال المبالغة وتقوية الوصف بالفاعل. قال الإمام الطبري - رحمه الله -: "وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز... أن يقال: جاء حصير بمعنى حاصر، كما قيل: عليم بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد، ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد"^٣.
قال النابغة الذبياني^٤:

كأن مجر الرامسات ذيولها، عليه، حصير، نمقته الصوانع

يقول: وكأن الرمال التي خلفتها الرياح حصير نمقته عاملات حاذقات في الأشغال اليدوية.

وقد جعل الشاعر هنا، ذيولا للرياح تجررها على الرمال فتصنع هذا الحصير البديع.

من باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء:

"عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول: "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت"^٥.

الشاهد فيه كلمة (قيام) على زنة (فعال) للمبالغة بمعنى اسم الفاعل، ومع إفادتها المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفا، ومعنى (قيام): الدائم القائم بحفظ المخلوقات. والقيام والقيام من أبنية المبالغة، وهو القائم بنفسه الذي يقوم به كل موجود حتى لا يتصور

^١ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٥١/٢

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٤٨/١، رقم ٦٧٥، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٣ - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٥١٠/١٤

^٤ - النابغة الذبياني، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٢١... الرامسات: الرياح الشديدة العاصفة. نمقته: وشحته. الصوانع: الواحدة صانعة، ماهرة.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٨٠/١، رقم ٧٧١، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به^١. قال النووي: قال العلماء من صفاته القيام والقيم، كما صرح به في هذا الحديث، والقيوم بنص القرآن، وقائم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] قال الهروي: ويقال: قوام^٢.

من باب في تخفيف الصلاة:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "يا معاذ لا تكن فتانا فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة والمسافر"^٣.

الشاهد فيه كلمة (فتان) على رزنة (فعال) للمبالغة بمعنى اسم الفاعل، ومع إفادتها المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفاً؛ أي: ، والمراد: أفاتن أنت؟ أي: موقع الناس في الفتنة ومنفر عن الدين وصاد عنه، وهذا استفهام توبيخ؛ فإن تفرق الجماعة بفعله تفريق منه وإيقاع الناس في الفتنة^٤.

قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: "إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء"^٥.

الشاهد فيه كلمة (السقيم) على زنة (فعل) بمعنى مفعول؛ أي: مسقوم. والسقيم: المريض^٦. المريض^٦. والغرض من هذا الاستعمال أن يدل على معنى قريب من الثبوت، فالسقيم معرض للشفاء، أي: ليس المرض ثابتاً، بل هو حالة عرضية. قال عمر بن أبي ربيعة^٧:

حنا أترابها دوني عليها حنو العائدات على سقيم

أي: المسقوم المريض.

من باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج غير تمام"^٨.

الشاهد فيه كلمة (خداج) على زنة (فعال) مصدر بمعنى اسم المفعول؛ فهو في البنية السطحية مصدر وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي إنه مصدر صيغة، واسم مفعول معنى، والغرض من مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل المبالغة والوصف بالمصدر؛ فصيغة

^١ - الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ٥٠٧/٤.

^٢ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٣٥٠/٢.

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٩١/١، رقم ٧٩١، عن حزام بن أبي بن كعب رضي الله عنه.

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٧/٥.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٩٢/١، رقم ٧٩٤، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٦ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١١/٥.

^٧ - عمر بن أبي ربيعة، (دب)، ديوانه، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ١٨٨.

^٨ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٠١/١، رقم ٨٢١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(خداج) أبلغ من صيغة (مخدجة). ومعنى (مخدجة) ناقصة أو منقوصة أو ذات نقصان، من خدجت الناقة ولدها قبل أوان خروجه، وإن أكمل خلقه فهي مخدجة أو ذات خداج^١، والخديج (فعيل) وهو فصيل الناقة الذي سقط قبل تمام الحمل، ومنه قول الراعي^٢:

كأن بريع الدار كل عشية سلائب ورقا بينهن خديج

قال الإمام الخطابي في المعالم: يعني ناقصة نقص فساد وبطلان، تقول العرب: أخذجت الناقة إذا ألفت ولدها وهو دم لم يستين خلقه فهي مخدج. والخداج اسم مبني منه. وقال النووي: قال الخليل بن أحمد والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والهروي رحمهم الله تعالى وآخرون: الخداج النقصان، يقال: خدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلق، وأخذجته إذا ولدته ناقصا وإن كان لتام الولادة، ومنه قيل لذي اليدية مخدج اليد أي ناقصها قالوا: فقوله صلى الله عليه وسلم خداج أي ذات خداج. وقال جماعة من أهل اللغة: خدجت وأخذجت إذا ولدت لغير تمام^٣.

من باب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد التشهد:

"عن كعب بن عجرة قال: قلنا، أو قالوا: يا رسول الله، أمرتنا أن نصلى عليك وأن نسلم عليك فأما السلام فقد عرفناه فكيف نصلى عليك قال: "قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"^٤.

الشاهد فيه كلمة (حميد) على زنة (فعيل) بمعنى اسم المفعول؛ أي: محمود، وهو الذي لا يزال يحمد كثيرا، فصيغة (فعيل) ها هنا تدل على الثبوت، أو على معنى قريب من الثبوت بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدوث. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن صيغة (مفعول) تحتل الحال والاستقبال، وهي ليست صفة مشبهة، ف (حميد) صيغة اتصفت بالثبات، في الحاضر والمستقبل، ومن أمثلتها قول الخنساء^٥:

فبكيه فقد ولى حميدا أصيل الرأي محمود الصديق

أي فقد مات محمود الصفات والشيم.

^١ - السهارةفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٨/٥

^٢ - الراعي النميري، ديوانه، مرجع سابق، ص ٥١. الربع: المنزل وأهل المنزل. سلائب: جمع سلوب وهي الناقة التي سلبت ولدها بموت أو أو نحر. والورق: اللواتي ألوانهن كألوان الرماد. الخديج: الناقة ألفت ولدها قبل تمام حمله.

^٣ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٨/٣-٢٩

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٧٠/١، رقم ٩٧٨، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه.

^٥ - الخنساء، ديوانها، مرجع سابق، ص ١٠٤

والشاهد أيضا كلمة (مجيد) على زنة (فعل) بمعنى اسم المفعول، ومنه قول الخنساء^١:

فإن تك قد أتتك فلا تنادي فقد اودت بغياض مجيد

أي: بكريم مجد.

و(حميد مجيد) أي محمود الأفعال مستحق لجميع المحامد لما في الصيغة من المبالغة وهو تعليل لطلب الصلاة منه، والمجيد المتصف بالمجد وهو كمال الشرف والكرم والصفات المحمودة^٢.

من باب إذا شك في الثنتين والثلاث من قال يلقي الشك:

"عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "إذا شك أحدكم في صلاته فليلق الشك وليبن على اليقين فإذا استيقن التمام سجد سجدتين فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة والسجدتان وإن كانت ناقصة كانت الركعة تامة لصلاته وكانت السجدتان مرغمتي الشيطان".

الشاهد فيه كلمة (ناقصة) على زنة (فاعلة) بمعنى (مفعولة)، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول؛ أي: منقوصة. وإذا قلنا صلاة ناقصة فقد أثبتنا منها شيئا ناقصا لأنه لا يصح أن يوصف ما لم يثبت منه شيء بالنقصان إذ كان النقصان هو فوات البعض مع ثبات الأصل^٣.

من باب الجمعة في اليوم المطير:

"عن قتادة عن أبي المليح عن أبيه أن يوم حنين كان يوم مطر فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - مناديه أن الصلاة في الرحال"^٤.

الشاهد فيه كلمة (مطر) على زنة (فعل) بمعنى اسم الفاعل أي: ماطر وممطر. والغرض من هذا الاستعمال المبالغة. قال صاحب القاموس: يوم ممطر واطر ومطر ككتف: ذو مطر^٥، قال امرؤ القيس^٦:

لها وثبات كصوب السحاب فواد خطاء وواد مطر

أي: واد ماطر، وممطر.

^١ - الخنساء، ديوانها، مرجع سابق، ص ٣٨

^٢ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ١٩٢/٣

^٣ - الجصاص، الإمام أحمد بن علي الرازي، (١٩٨٥م)، الفصول في الأصول، تحقيق الدكتور عجيل جاسم النشمي، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة الكويت، ط ١، ٣٥٢/١

^٤ أخرجه أبو داود في سننه: ٤١٠/١، رقم ١٠٥٩، عن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه.

^٥ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (مطر).

^٦ - امرؤ القيس، ديوانه.

من باب التخلف عن الجماعة في الليلة الباردة أو الليلة المطيرة:
"عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان إذا كانت ليلة باردة أو مطيرة
أمر المنادى فنادى: الصلاة في الرحال".

الشاهد فيه كلمة (مطيرة) على زنة (فعيلة) بمعنى (فاعلة)، فهي في البنية السطحية صفة
مشبهة، وفي البنية العميقة اسم فاعل؛ أي صفة مشبهة صيغة، ولكنها اسم فاعل معنى.
وتاء التأنيث تحول صيغة (فعليل) من الوصفية إلى الاسمية، فصيغة فعيل تطلق على ما
اتصف به صاحبها، أما صيغة (فعيلة) فتطلق على ما اتخذ لذلك، أي: ليلة ماطرة. ومنه
قول الراعي^١:

وَأَناء حي تحت عين مطيرة عظام البيوت ينزلون الروابيا

واسناد المطر إليها مجاز ولا يقال أنها بمعنى مفعولة لوجود الهاء في قوله: مطيرة، إذ لا
يصح ممتورة فيها^٢.

من باب الرجل يخطب على قوس:

"عن ابن مسعود: "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان إذا تشهد قال: "الحمد لله
نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا
ونذيرا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا
نفسه ولا يضر الله شيئا"^٣.

الشاهد فيه كلمة (بشيرا) على زنة (فعليل) بمعنى اسم الفاعل، أي: مبشرا، فهي في البنية
السطحية صفة مشبهة، وفي بنيتها العميقة اسم فاعل، أي صفة مشبهة صيغة، ولكنها اسم
فاعل معنى؛ وصيغة (فعليل) تدل على أن الوصف ثابت في صاحبه، أي هو صلى الله عليه
وسلم بشيرا ما دام حيا يبلغ دعوة ربه، وكذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بواسطه هديه
وسنته، ومن ذلك ما أنشده الأصمعي^٤:

ومن ينزح به لا بد يوما يجيء به نعي أو بشير

^١ - الراعي، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٤٢... أناء الليل: ساعاته. وأناء الحي: أطراف مساكنه. المطيرة: الكثيرة المطر، كالممطرة.
والروابي: جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض. العين: مطر أيام لا يقلع.

^٢ - السهارنفوري، بطل المجهود، مرجع سابق، ٣٥/٦

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٤٢٨/١، رقم ١٠٩٩، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

^٤ - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار
العلم للملايين، بيروت، لبنان، مادة (نزح).

والشاهد فيه أيضا كلمة (نذيرا) على زمة (فعل) بمعنى اسم الفاعل، وتحليلها هو نفس تحليل صيغة (بشير)؛ أي: منذرا. ومنه^١:

وأبلغ أبا سعد، إذا ما لقيته نذيرا، وماذا ينفعن نذير؟

وقد يكون (فعلا) بمعنى (مفعول) مثل: نذير بمعنى منذر^٢، والسياق يحول بينه وبين اسم المفعول.

من باب صلاة الضحى:

"عن أبي أمامة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "صلاة في أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين"^٣.

الشاهد فيه كلمة (كتاب) على زنة (فعال) مصدر بمعنى اسم المفعول، فهو في البنية السطحية مصدر وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي أنه مصدر صيغة واسم مفعول معنى، والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها، لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، فصيغة (كتاب) أبلغ في وصف الكتابة، والمعنى المستخلص من السياق اللغوي للنص يعني: مكتوب في عليين. وهو (فعال) بمعنى (مفعول)^٤، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة^٥:

بخت حليات كأن رسومها كتاب زبور في عسيب مرجع

وخلاصة القول أن الصلاة عقب صلاة مكتوبة في عليين؛ أي متابعة الصلاة من غير شوب بما ينافيها لا مزيد عليها، ولا شيء من الأعمال أعلى منها فكنى عنه بكتاب في عليين وهو ديوان الحفظة^٦.

من باب النعاس في الصلاة:

"... يا رسول الله، اوقظ الوسنان، واطرد الشيطان..."^٧.

الشاهد فيه كلمة (الشيطان) على زنة (فيعال) بمعنى (فاعل)؛ أي: شاطن. وأهل اللغة اختلفوا في أصل كلمة شيطان على منحيين. منهم من جعله من (شطن) أي بعد، ومنهم من عدها من (شاط) يشيط من هلك واخترق، والذي تميل إليه نفس الباحث أنه مشتق من الرأي

^١ - المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي، (١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٤٠.

^٢ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (صرخ).

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٤٩٦/١، رقم ١٢٩٠، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

^٤ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ، (دبت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٣٠٢/١.

^٥ - عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٢٠.

^٦ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣١/٧.

^٧ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٠٩/١، رقم ١٣٣١، عن أبي قتادة رضي الله عنه.

الأول من أن الشيطان مشتق من (شطن) أي بعد عن الحق والخير، ومنه قول سويد بن أبي كاهل اليشكري^١:

فر مني هاربا شيطانه حيث لا يعطي ولا شيئا منع

وذلك مما استشهد به الأزهري من كلام أمية بن أبي الصلت يصف سيدنا سليمان بن داود - عليهما السلام - إذ يخبر أنه ما من شيطان يعصى أمره إلا شده في الحديد وقيده بالقيود، فقال: "أيما شاطن" بصيغة اسم الفاعل من (شطن)، ولو كان مشتقا من (شاط) لقال: أيما شائط، والوزن لن يختل بهذا، ثم إن أقوى دليل على أن الشيطان مشتق من (شطن) استعمال القرآن الكريم، وذلك حيث يقول ربنا - جل ذكره -: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧] ويقول: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] فجاء بكلمة شيطان مصروفة منونة، فدل هذا على أنه من (شطن) والنون أصلية، ولو كان من شاط لكان (شيطان) على وزن فعلان، ومنع الصرف لزيادة الألف والنون.

من باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة:

عن علقمة قال: سألت عائشة كيف كان عمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل كان يخص شيئا من الأيام قالت: لا، كان كل عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستطيع^٢.

الشاهد فيه كلمة (ديمة) على زنة (فعلة) بمعنى اسم الفاعل، والغرض من تقوية وصف اسم الفاعل؛ أي: دائما^٣.

و(كان عمله ديمة) بكسر أوله وسكون التحتانية أي: دائما، قال أهل اللغة: الديمة مطر يدوم أياما ثم أطلقت على كل شيء يستمر وأصله الواو فانقلبت ياء للكسرة قبلها^٤. ومن الديمة بمعنى المطر والسحاب قول امرئ القيس^٥:

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر^٦

^١ - الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم، (د.ت)، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٦، ص ٢٠١

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٢٠/١، رقم ١٣٧٢، عن علقمة رضي الله عنه.

^٣ - ابن المعتز، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، (١٩٩٠م)، البديع في البديع، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط١، ص ٢

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٤٧/٧

^٥ - امرؤ القيس، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٠٥

^٦ - الديمة: المطر الدائم يوما وليلة. الوطفاء: الدانية من الأرض. طبق الأرض: عمها. تحرى: تقصد حراهم، وهو الفناء. وتدر: تعتمد المكان وتثبت فيه. وقيل: إن هذا أشعر ما جاء في وصف الغيث.

أي مغطية للأرض كلها، وغطاء كل شيء طبق له، ومنه قيل لغطاء القدر طبق. والطبق القرن من الناس يطبقون الأرض ثم يموتون ويأتي طبق آخر والطبق المتشابهون من الخلق والعرب تقول هم طبقة واحدة^١.

من باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما من امرئ يقرأ القرآن ينساه إلا لقي الله عز وجل يوم القيامة أجذم"^٢.

الشاهد فيه كلمة (أجزم) على زنة (أفعل) صفة مشبهة. وهي وصف للألوان والعيوب الظاهرة والحلي من خلقة أو ما هو بمنزلتها، فهي تختص بالصفات الظاهرة، وهنا أتى من العيوب الظاهرة (أجزم) والمقصود به زنة (فاعل) لأنها صفة مشبهة باسم الفاعل أي (جازم) والصفة المشبهة تدل على الثبوت، ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم أي أنها تدل على أن الصفة ثبتت في صاحبها على وجه الدوام؛ أما إذا أردنا الحدوث حولنا الصفة المشبهة إلى اسم فاعل. وعليه فإن "أفعل" لا يراد بها في هذه الحالة التفضيل لذاته، وقد تحولت صيغة (أفعل) التي بمعنى فاعل، تحولت من فاعل التي بمعنى مفعول أي مجزوم^٣.

وقد اختلف مفسرو الحديث في معنى (أجزم) هنا فقالوا: ساقط الأسنان، أو على هيئة المجزوم أو ليست له يد، أو لا يجد شيئاً يتمسك به في عذر النسيان أو ينكس رأسه بين يدي الله حياء وخجالة من نسيان كلام الكريم، وقيل: مقطوع اليد من الجذم وهو القطع، وقيل: مقطوع الأعضاء، يقال: رجل أجزم إذا تساقطت أعضاؤه من الجذام، وقيل: أجزم الحجة، أي لا حجة له ولا لسان يتكلم، وقيل: خال اليد عن الخير^٤. ووقد أتى أجزم بمعنى مقطوع اليد، في قول المتلمس^٥:

وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى، فأصبح أجذما

ويقال: هو أجزم الحجة: لا لسان له يتكلم به. أو: لا حجة له في يده^٦.

^١ - الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقي الدين المصري، (١٩٨٥م)، اتفاق المباني واقتراق المعاني، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، (د.ط)، ص ٢٢٩
^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٤٩/١، رقم ١٤٧٦، عن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه.
^٣ - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ٥٦/١
^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣١٥/٧
^٥ - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ٥٦/١
^٦ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (جذم).

والأجزم في هذا الحديث: الذي ذهب أعضاؤها كلها، قال: وليست يد الناسي للقرآن بالجزم أولى من سائر أعضائه، قال: ويقال: رجل أجزم ومجذوم ومجذم إذا تهافت أطرافه من داء الجذام^١.

من باب أنزل القرآن على سبعة أحرف:

عن أبي بن كعب قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يا أبي إني أقرئت القرآن، فقيل لي على حرف أو حرفين، فقال الملك الذي معي: قل على حرفين. قلت: على حرفين. فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة. قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعا عليما عزيزا حكيمًا ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب"^٢.

الشاهد فيه كلمة (سميعا) على زنة (فعيل) بمعنى اسم فاعل؛ أي: سميع بمعنى سامع^٣، ومنه قول جرير^٤:

فلا تدنيا رجل الدهمس إنه بصير بما يأتي اللئام سميع

والصفة المشبهة (سميعا) تدل على أن الوصف ثابت في صاحبه أو كالثابت، وهذه الصفة من صفات الله عز وجل وتقدس.

والشاهد فيه أيضا كلمة (عليما) على زنة (فعيل) بمعنى اسم الفاعل، أي: عالم. قوله: "عليما" وروي عن ابن عباس أنه كان يقول: هو الذي قد كمل في علمه^٥. وذكر الفراء أن بعض المشيخة كان يقول: إذا كان للعلم منتظرا قيل: إنه لعالم عن قليل وغاية، وفي السيد سائد، والكريم كارم^٦.

والشاهد فيه أيضا كلمة (حكيمًا) على زنة (فعيل) بمعنى المحكم، وهذا يقل أن يكون فعيل بمعنى مفعول، ومنه عقدت العسل فهو عقيد، أي معقد، ويجوز أن يكون حكيم بمعنى حاكم^٧.

عن أبي بن كعب: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على حرف. قال:

^١ - الأزهرى، محمد بن أحمد أبو منصور، (٢٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ط١، مادة (جذم).

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٠/١، رقم ١٤٧٩، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

^٣ - ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، ٣٣٧/٣.

^٤ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

^٥ - الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ٤٣٨/١.

^٦ - المرجع السابق، ٥٢٧/٢١.

^٧ - ابن سيده، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ٩٧/٩... وينظر: مكي بن أبي طالب الفيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (٢٠٠٨م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ٧٤١١/١١.

أسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه ثانية [الثانية] فذكر نحو هذا حتى بلغ سبعة أحرف: قال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف فأیما حرف قرعوا عليه فقد أصابوا^١.

الشاهد فيه كلمة (معافاته) على زنة (مفاعلة) اسم مفعول أنت معنى مصدره؛ لأنه صيغة مبالغة فيه. فهي في البنية السطحية اسم مفعول وفي بنيتها العميقة مصدر، أي اسم مفعول صيغة، ولكنها مصدرا معنى. فإذا وقع لفظ المفعول في سياق ما دالا على مطلق الحدث من غير دلالة على الذات المحدثه كان بذلك نائبا عن المصدر في أداء المعنى، والغرض من ذلك هو المبالغة وتوكيدها؛ لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها. والمقصود عفوه وجاء بالمفاعلة^٢.

من باب الدعاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ريكتم تبارك وتعالى، حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا"^٣.

الشاهد فيه كلمة (حيي) على زنة (فعليل) بمعنى اسم الفاعل. ومعنا: مبالغ في الحياء وفسر في حق الله سبحانه بما هو الغرض والغاية وغرض الحيي من الشيء تركه والإباء منه لأن الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب ويذم بسببه وهو محال على الله تعالى، لكن غايته فعل ما يسر وترك ما يضر أو معناه عامل معاملة المستحي^٤. والشاهد فيه أيضا كلمة (كريم) على زنة (فعليل) بمعنى اسم الفاعل. والكريم الذي يعطي من غير سؤال^٥، ومنه قول الأعشى^٦:

أخا ثقة عاليا كعبه، جزيل العطاء، كريم المنن

وكريم بمعنى مكرم لنفسه وغيره بالصفح ونحوه^٧، قال الراعي^٨:

كريم تعزب العلات عنه إذا ما حان يوما أن يزارا

ويجوز أن يكون فعليل بمعنى مفعول أي كريم بمعنى مكرم أي: معظم؛ ولكن السياق يأبى المعنى الثاني.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥١/١، رقم ١٤٨٠، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

^٢ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٢٣/٧

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٣/١، رقم ١٤٩٠، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٣٨/٧

^٥ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٣٧/٧

^٦ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٠٨

^٧ - الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، (د.ت)، غناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي، دار

صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٤٣٧/٦

^٨ - الراعي النميري، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٥١

"اللهم، إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد".^١

الشاهد فيه كلمة (الأحد) بفتحيتين، على زنة (فعل) بمعنى (مفعول)، وتقيد بمبالغة اسم المفعول. والأحد أي بالذات والصفات^٢. وفي (أحد) الهمزة بدل من الواو، وأصله (وحد)، لأنه لأنه من الوحدة^٣.

والشاهد فيه أيضا كلمة (الصمد) بفتحيتين على زنة (فعل) بمعنى (مفعول)، وهي صيغة مبالغة في اسم المفعول. والصمد أي المطلوب الحقيقي^٤.

والصمد كذلك: السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر. وهو من صفاته عز وجل، لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره. وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج، أي: يقصد، ومنه قول الشاعر^٥:

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف، فأنت السيد الصمد

أي: أنت السيد المطاع.

"... اللهم، إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم...".^٦

الشاهد فيه: (المنان) فعال صيغة مبالغة يراد بها اسم الفاعل. والمنان: المعطي المنعم من المن العطاء لا من المنّة، وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثنيه ولا يطلب الجزاء عليه^٧، ومنه قول الخنساء^٨:

سمح إذا يسر الأقوام أقدهم طلق اليدين وهوب غير منان

الشاهد فيه أيضا كلمة (بديع) على زنة (فعل) بمعنى فاعل؛ وتوضيح هذا الأمر أن هذا البناء منقول من (فعل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة، وبناء (فعل) في الصفة المشبهة - كما أسلفنا - يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه - هذا في حق المخلوقين - أما في حقه عز وجل فهي صفة من صفاته الأبداع وحسن الخلق، فهي في البنية السطحية منقول من الصفة المشبهة، وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي: مبدع. ومنه

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٤/١، رقم ١٤٩٥، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه.

^٢ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٦٤/٤.

^٣ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (أحد).

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٦٤/٤.

^٥ - بلا عزو، تاج العروس، مادة (صمد).

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٤/١، رقم ١٤٩٧، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٧ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٤٤/٧.

^٨ - الخنساء، ديوانها، مرجع سابق، ص ١٣٨.. يسر: لعب الميسر. الأقداح، واحدها قدح: سهم الميسر. والميسر: المقامرة.

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] أي: مبدعها وهو الخالق المخترع بلا مثال سابق^١، ومنه قول جرير^٢:

فهذا بديع ليس في الناس مثله وهذا مديح لا يكذب قائله

"... والهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم"^٣.

الشاهد فيه كلمة (الرحمن) على زنة (فعلان) مصدر بمعنى (فاعل)، وضع المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً، ف (رحمن) بمعنى (راحم)؛ فهي في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي أنها مصدر صيغة، اسم فاعل معنى. والغرض من مجيء المصدر (رحمن) بمعنى اسم الفاعل (راحم) المبالغة. ومنه قول امرئ القيس^٤:

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها روى بها من محول الأرض أيباسا

والشاهد فيه أيضاً كلمة (الرحيم) على زنة (فعليل) بمعنى (فاعل)؛ أي: راحم. وينطبق عليها تحليل (بديع) نفسها السالفة الذكر.

و(الرحمن الرحيم) ذهب بعض العلماء إلى أنهما بمعنى واحد كندمان ونديم، ثم اختلف هؤلاء على قولين، فمنهم من قال: جمع بينهما تأكيداً، ومنهم من قال: لما تسمى مسيلمة - لعنه الله - بالرحمن قال تعالى لنفسه: الرحمن الرحيم، فالجمع بين هاتين الصفتين لله تعالى فقط. وهذا ضعيف جداً. فإن تسميته بذلك غير معتد بها ألبة، وأيضاً فإن بسم الله الرحمن الرحيم قبل ظهور أمر مسيلمة.

ومنهم من قال: لكل واحد فائدة غير فائدة الآخر. وجعل ذلك بالنسبة إلى تغاير متعلقهما إذ يقال: "رحمن الدنيا ورحيم الآخرة". وذهب بعضهم إلى أنهما مختلفان، ثم اختلف هؤلاء أيضاً: فمنهم من قال: الرحمن أبلغ، ولذلك لا يطلق على غير الباري تعالى، واختاره الزمخشري، وجعله من باب غضبان وسكران للممتليء غضبا وسكراً ولذلك يقال: رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة فقط... وذلك لأن القيامة فيها الرحمة أكثر بأضعاف وأثرها فيها أظهر... والظاهر أن جهة المبالغة فيها مختلفة فمبالغة (فعلان) من حيث الامتلاء والغلبة، ومبالغة (فعليل) من حيث التكرار والوقوع بمحال الرحمة... وبناء (فعلان) ليس كبناء (فعليل).

^١ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٤٤/٧

^٢ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٤٩

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٥/١، رقم ١٤٩٨، عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

^٤ - امرؤ القيس، ديوانه.

فإن بناء (فعلان) لا يقع إلا على مبالغة الفعل، نحو: رجل غضبان للممتليء، و(فعليل) يكون بمعنى الفاعل والمفعول؛ قال عمار بن عقيل^١:

فأما إذا عضت بك الحرب عضه فإنك معطوف عليك رحيم

فالرحمن خاص الاسم عام الفعل. والرحيم عام الاسم خاص للفعل ولذلك لا يتعدى (فعلان) ويتعدى (فعليل)^٢.

من باب التسبيح بالحصي:

عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها: "أنه دخل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على امرأة وبين يديها نوى أو حصي تسبح به فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل؟ فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك"^٣.

الشاهد فيه كلمة (خالق) على زنة فاعل بمعنى مفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول؛ أي: عدد ما هو مخلوق. أي: خالقه في ما بعد ذلك، وقيل: هو خالق له من الأزل إلى الأبد، والمراد الاستمرار^٤ فهو إجمال بعد التفصيل؛ لأن اسم الفاعل إذا أسند إلى الله تعالى يفيد الاستمرار من بدء الخلق إلى الأبد كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان^٥.

عن ابن عباس قال: "خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من عند جويرية، وكان اسمها برة فحول اسمها فخرج وهي في مصلاها ودخل [فرجع] وهي في مصلاها، فقال: لم [ألم] تزال في مصلاك هذا؟ قالت: نعم، قال: قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت لوزنتهن: سبحان الله ويحمده: عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"^٦.

الشاهد فيه كلمة (خلقه) على زنة (فعل) مصدر من الفعل (خلق)، وقد وقع المصدر هذا بمعنى المفعول، والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها؛ لأن استعمال البناء لغير معناه

^١ - المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، (٢٠٠٣م)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٤٣٩

ورحيم هنا بمعنى (مرحوم) يقول: إذا اشتدت بك الحرب يا عقيل وكاد عدوك يستحوذ عليك رحمنك ودافعنا عنك.

^٢ - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ٣٢/١-٣٣

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه ٥٥٥/١، رقم ١٥٠٢، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٥١/٧

^٥ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٦٨/٤

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه ٥٥٥/١، رقم ١٥٠٢، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، فهي في البنية السطحية مصدر وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي مصدر صيغة ولكنها اسم مفعول معنى؛ أي: مخلوق الله^١ وأن مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول ظاهرة بارزة لها حضور واضح وواسع في العربية^٢. والمراد بعدد خلقه أي: قدر عدد خلقه^٣ وهو منصوب بنزع الخافض أي: بعدد كل واحد من مخلوقاته. وقال السيوطي: نصب على الظرف أي: قدر عدد خلقه^٤. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها؛ لأن استعمال البناء لغير معناه معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها.

والشاهد فيه أيضا كلمة (عرشه) على زنة (فعل) مصدر من الفعل (عرش)، وقد وقع المصدر ها هنا أيضا بمعنى اسم المفعول؛ أي: المعروش. والعرش: ما عرش من بناء يستظل به^٥، ومنه قول الخنساء^٦:

إن أبا حسان عرش هوى مما بنى الله بكن ظليل

والكن هنا القبر. ومنه قول أبي النجم^٧:

كأنه بالسهب أو حزائه عرش تحن الريح في قصبائه

والمعنى في (وزنة عرشه) أي: أسبحه وأحمده بقدر ثقل عرشه أو بمقدار عرشه^٨. ومن ذلك قول أمية بن أبي الصلت^٩:

ملك على عرش السماء مهيمن تغنو لعزته الوجوه وتسجد

قال أبو ذر يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور^{١٠} بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضول [فضل] أموال يتصدقون بها، وليس لنا مال نتصدق به، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يا أبا ذر ألا أعلمك كلمات تدرك بهن من سبقك ولا يلحقك من خلفك إلا من أخذ بمثل عملك؟" قال: بلى يا رسول الله، قال: تكبر الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتسبحه ثلاثا وثلاثين، وتختتمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد^{١١} البحر^{١٢}.

^١ - اللخمي، شرح الفصيح، مرجع سابق، ص ١١٦

^٢ - الرفوع، ظاهرة التبادل اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٤٧

^٣ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٥٦/٧

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٦٩/٤

^٥ - الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي، (دب)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، مصر، (دط)، ٢٤٩/١

^٦ - الخنساء، ديوانها، مرجع سابق، ص ١١٥

^٧ - الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار، (١٩٧٤م)، الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (دط)، ٥٠/١

^٨ - المرجع السابق، ٣٥٦/٧

^٩ - أمية بن أبي الصلت، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٩... المهيمن: المسيطر. وتغنو: تخضع.

^{١٠} - الدثور جمع الدثر وهو المال الكثير.

^{١١} - الزبد: هو وضرب غليان الماء أو جريانه في الأنهار. فيها ثلاث لغات: ضم الراء وفتحها وكسرها.

^{١٢} - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٧/١، رقم ١٥٠٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الشاهد فيه كلمة (زيد) على زنة (فعل) مصدر من الفعل (زيد) بمعنى (مفعول)؛ فهي في البنية السطحية مصدر وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي مصدر صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها، لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها أي: (مزبود). والزيد: زيد الماء والبعر والفضة وغيرها، و(أزيد) الشراب وبحر (مزبد) أي: مائج يقذف بالزيد^١. ومنه قول النابغة^٢:

فما الفرات إذا هب الرياح له ترمي غواربه العبرين بالزيد

جاء في اللسان: زيد الماء والجرة واللعب: طفأوته وقذاه، والمراد بالذنوب: الصغائر^٣.

من باب ما يقول الرجل إذا سلم:

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في دبر صلاته: "اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك، اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك، اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك وأهلى في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب. الله أكبر الأكبر اللهم نور السموات والأرض"^٤.

الشاهد فيه كلمة (شهيد) على زنة (فعل) بمعنى (فاعل)، وتوضيح الأمر أن هذا البناء منقول من (فعل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة، وبناء (فعل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقه في صاحبه وطبيعة فيه، فهي في البنية السطحية منقولة من الصفة المشبهة وفي البنية العميقة اسم فاعل، ف (شهيد) بمعنى (شاهد)^٥. ومن ذلك ما نسب إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه^٦:

مضى أمسك الباقي شهيدا معدلا وأصبحت في يوم عليك شهيد

عن ابن عباس قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو: رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي. اللهم [رب] اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك راهبا [رهابا] لك

^١ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين، (٢٠١٣م)، مختار الصحاح، تحقيق الدكتور أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٨، مادة (زيد).

^٢ - النابغة الذبياني، ديوانه، مرجع سابق، ص ٥٨ ... العبر: الضفتين.

^٣ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (زيد).

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٧/١، رقم ١٥١٠، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه

^٥ - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (١٩٨٣م)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، ٨-١٥٣

^٦ - علي بن أبي طالب، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٨

مطواعا، إليك مخبتا أو منيبا. رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي^١.

الشاهد فيه كلمة (مطواعا) بكسر الميم على زنة (مفعال) صيغة مبالغة من اسم الفاعل، والمبالغة تقيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفا، وبناء (مفعال) يقتضي المزاولة والتجديد، ولمن اعتاد الفعل أو دام منه^٢. و(لك مطواعا) أي كثير الطوع والانقياد للطاعة^٣.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا سلم قال: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام".

الشاهد فيه كلمة (إكرام) على زنة (إفعال) مصدر من الفعل (أكرم) بمعنى اسم الفاعل، ومنه قول كثير^٤:

ومنهن إكرام الكريم وهفوة الـ للئيم ، وخلات المكارم تنفع

ف (إكرام) في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم فاعل، ووضع المصدر ها هنا موضع اسم الفاعل اتساعا، والغرض من مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل المبالغة. والإكرام الإحسان وقيل المكرم لأوليائه بالإنعام عليهم والإحسان إليهم^٥.

من باب في الاستغفار:

عن ابن عمر قال: "إن كنا لنعد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم"^٦.

الشاهد فيه كلمة (التواب) على زنة (فعال) صيغة مبالغة من الفعل (تاب) بمعنى اسم الفاعل؛ أي: التائب. وصيغة (فعال) تفيد فعل الفعل وقتا بعد وقت، وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد. أي: كلما أذنب العبد ثم استغفر وتاب، قبل الله توبته. وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا. (التواب) كثير المراجعة إلى قبول توبة التائبين^٧، ومنه قول جرير^٨:

فان التي يوم الحمامة قد صبا لها قلب تواب إلى الله ساجد

قال ابن عاشور في تفسيره: " معنى المبالغة في التواب أنه الكثير القبول للتوبة أي لكثرة التائبين فهو مثال مبالغة من تاب المتعدي بعلی الذي هو بمعنى قبول التوبة إيذان بأن ذلك

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٨/١، رقم ١٥١٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^٢ - السامرائي، معاني الأنبياء، مرجع سابق، ص ٥٣

^٣ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٦٦/٧

^٤ - كثير عزة، ديوانه.

^٥ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٧٥/٤

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٥٩/١، رقم ١٥١٨، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

^٧ - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٩م)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق طلعت صلاح

الفرحان، و محمد أديب شكور أمير، (د.ب)، ١٥٢/١

^٨ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٣٦ . يوم الحمامة: هو اسم اليوم الذي رآه فيها.

لا يخص تائباً دون آخر وهو تذييل لقوله: فتلقى آدم من ربه المؤذن بتقدير تاب آدم فتأب الله عليه على جعل التواب بمعنى الملهم لعباده الكثيرين أن يتوبوا فإن أمثلة المبالغة قد تجيء من غير التكاثر فالتواب^١. وصيغة (فعال) تدل على تكرار الشيء، وإذا كرر فعله بني على (فعال)^٢.

والشاهد أيضاً: (الرحيم): (فعليل) بمعنى (فاعل) كما مر، ومنه قول جرير^٣:

ترى للمسلمين عليك حقاً ، كفعل الوالد الرؤف الرحيم

قال ابن عاشور: "وتعقيبه بالرحيم لأن الرحيم جار مجرى العلة للتواب إذ قبوله التوبة عن عباده ضرب من الرحمة بهم والا لكانت التوبة لا تقتضي إلا نفع التائب نفسه بعدم العود للذنوب حتى تترتب عليه الآثام، وأما الإثم المترتب فكان من العدل أن يتحقق عقابه لكن الرحمة سبقت العدل هنا بوعده من الله^٤".

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من سأل الله الشهادة صادقاً بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه"^٥.

الشاهد فيه كلمة (فراشه) على زنة (فعال) مصدر بمعنى اسم المفعول؛ أي: مفروش، والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها؛ لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، ومنه قول الأعشى^٦:

إذا ما علاها فارس متبذل، فنعم فراش الفارس المتبذل

والمفروش: هو ما يفرش. والفراش واحد الفرش وقد يكنى به عن المرأة. والفرش بوزن العرش (المفروش) من متاع البيت^٧، ومنه قول الفرزدق^٨:

في منزل ما له في سلفه سعة وإن ترقى بصعد غير مفروش

وهذا المعنى الأخير وهو ما قصده هذا الحديث وعناه.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يا أبا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة". فقلت: وما هو قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"^٩.

^١ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٤٣٩/١

^٢ - السامرائي، معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٩٧

^٣ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٤١٢

^٤ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٤٣٩/١

^٥ - وفي نسخة بدله: بصدق.

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه، ٥٦٠/١، رقم ١٥٢٢، عن أبي أمامة عن أبيه رضي الله عنهما.

^٧ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٤٠

^٨ - الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (فرش).

^٩ - الفرزدق، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٣٧

^{١٠} - أخرجه أبو داود في سننه، ٥٦١/١، رقم ١٥٢٨، عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه.

الشاهد فيه كلمة (كنز) على زنة (فعل) مصدر من الفعل (كنز)، بمعنى اسم المفعول؛ أي: المكنوز. فهي في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم مفعول، أي: أنها مصدر صيغة، اسم مفعول معنى. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها، لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها.

ومعنى كونه (كنزا) أنه يعد لقائه ويدخر له من الثواب ما يقع في الجنة موقع الكنز في الدنيا^١. والكنز المال المدفون وقد (كنزه) من باب ضرب وفي الحديث: "كل مال لا تؤدي زكاته فهو كنز"^٢. و(اكتنز) الشيء اجتمع وامتأ^٣. ومنه قول المتنخل الهذلي^٤:

لا در دري إن أطعمت نازلکم قرف الحتي وعندي البر مكنوز

القرف: ما يقرف عن الشيء، وهي قشره. والحتي: الدوم. يقول: لا أطعمه الخسيس، والبر عندي مخزون بعضه على بعض.

أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة"^٥.

الشاهد فيه كلمة (ربا) على زنة (فعل) مصدر بمعنى اسم (فاعل)، ورب كل شيء مالكة، والرب اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا بالإضافة. وقد قالوه في الجاهلية للملك^٦. رب العالمين أي مدبر شؤونهم ومبلغهم إلى كمالهم في الوجودين الجثماني والروحاني^٧. والرب لغة: السيد والمالك والثابت والمعبود، ومنه قول راشد بن عبد ربه السلمي^٨:

أرب يبول الثعلبان برأسه نقد ذل من بالت عليه الثعالب

وكذلك بمعنى المصلح. وزاد بعضهم أنه بمعنى صاحب، ومنه قول أبي ذؤيب^٩:

فدنا له رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع^{١٠}

والظاهر أنه هنا بمعنى المالك، فليس هو معنى زائداً، ويكون بمعنى الخالق.

واختلف فيه: هل هو في الأصل أو مصدر؟ فمنهم من قال: هو وصف ثم اختلف هؤلاء في وزنه، فقيل: هو على وزن فعل كقولك: نم ينم فهو نم، وقيل: وزنه فاعل، وأصله راب، ثم حذفت الألف لكثرة الاستعمال، كقولهم: رجل بار وبر. ولقائل أن يقول: لا نسلم أن برا مأخوذ

^١ - السهارة نفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٨٤/٧.

^٢ - الجوهرى، الصحاح، مرجع سابق، مادة (كنز).

^٣ - الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (كنز).

^٤ - سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ٨٩/٢.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٦٢/١، رقم ١٥٣١، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

^٦ - الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (رب).

^٧ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٩٩/١.

^٨ - ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٦٣/٥.

^٩ - أبو ذؤيب الهذلي، (٢٠١٢م)، ديوانه، تحقيق الدكتور أنطونيس بطرس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ص ١٦٤.

^{١٠} - الرهاب: الرقاق الشفرات المرهفة، والواحد "رهب"، يريد نصالاً تلاً وتيرق.

من بار بل هما صيغتان مستقلتان فلا ينبغي أن يدعى أن ربا أصله راب. ومنهم من قال: هو مصدر ربه يربه ربا أي ملكه، قال: "لأن يربني رجل من قريش أحب إلي أن يربني رجل من هوازن"، فهو مصدر في معنى الفاعل، نحو: رجل عدل وصوم، ولا يطلق على غير الباري تعالى إلا بقيد إضافة، نحو قوله تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠] ويقولون: "هو رب الدار ورب البعير"، وقد قالتها الجاهلية للملك، قال الحارث بن حنظلة^١:

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

وهذا من كفرهم^٢.

والشاهد فيه أيضا: (رسول) فعول بمعنى اسم المفعول؛ أي: المرسل^٣. قال أبو ذؤيب^٤:

ألا هل إلى أم الحويرث مرسل نعم خالد إن لم تعقه العوائق

من باب الدعاء بظهر الغيب:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب"^٥.

الشاهد فيه كلمة (غائب) الثانية، على زنة (فاعل) بمعنى اسم المفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى؛ أي: مغيب، قال الراعي^٦:

فلا حملت أنثى ولا آب غائب ولا ولدت أنثى إذا مات خالد

قال أحد شراح الحديث: مكثت دهرًا وأنا أظن أن هذا الحديث دال على من غاب شخصه فقط، فنظرت فيه فإذا هو لو كان على المائدة وهو لا يسمع كان غائبا^٧؛ لخلوصه وصدق النية وبعده عن الرياء والسمعة^٨.

من باب في الاستخارة:

عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لنا: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة وليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - يسميه

^١ - الحارث بن حنظلة، (١٩٩١م)، ديوانه، تحقيق، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ص ٢٩

^٢ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٥/١

^٣ - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد، (١٩٩٨م)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٣٢٦/١

^٤ - أبو ذؤيب الهذلي، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٨١... العوائق: الحوابس، وهي جمع عائق.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٦٣/١، رقم ١٥٣٧، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

^٦ - الراعي، ديوانه، مرجع سابق، ص ٩٧

^٧ - السهاري، بذل المجاهد، مرجع سابق، ٣٩١/٧

^٨ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٨٧/٤

بعينه الذي يريد - خير لي في ديني ومعاشي ومعادي وعاقبة أمري فاقدري لي ويسره لي
وبارك لي فيه اللهم وان كنت تعلمه شرا لي مثل الأول فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر
لي الخير حيث كان ثم رضني به". أو قال: "في عاجل أمري وآجله"^١.

الشاهد فيه كلمة (العظيم) على زنة (فعل) بمعنى اسم (مفعول)؛ ومنه قول جرير^٢:

وخالي من خزيمة يا بن تيم عظيم البيت مرتفع السواري

وصيغة (فعل) تدل على الثبوت بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدوث. هذا من
ناحية، ومن ناحية أخرى أن صيغة (مفعول) تحتل الحال والاستقبال. و(فعل) ها هنا
ليست صفة مشبهة، وتدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له، أو
كالسجية. هذا يجوز في حق المخلوقين، أما في حق الخالق عز وجل، فهي صفة من
صفاته دائمة، أي: هو الذي لا يزال يعظم كثيرا. إشارة إلى أن عطاء الرب فضل منه، وليس
لأحد حق في نعمه، كما هو مذهب أهل السنة^٣.

والشاهد فيه أيضا كلمة (علام) على زنة (فعال) صيغة مبالغة من اسم الفاعل (عالم)،
وهي تدل على أن فعل الشيء وقتا بعد وقت، وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد، ف
(علام) تعني علمه عز وجل دائم قديم جديد، ومنه قول لبيد^٤:

فاقنع بما قسم الملك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها

من باب في الاستعادة:

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه
بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنه بئس البطانة"^٥.

الشاهد فيه كلمة (الضجيع) على زنة (فعل) بمعنى اسم فاعل؛ أي: المضاجع. فهي في
البنية السطحية صفة مشبهة، وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي صفة مشبهة صيغة، ولكنها
اسم فاعل معنى، فالضجيع من ينام معك في فراشك، أي المضاجع؛ سماه مضاجعا للزومه
للإنسان في النوم واليقظة وفيه إشارة إلى أن الجوع المذموم الذي يلزم الإنسان ويتضرر منه. أي: بئس
الصاحب الجوع الذي يمنعك من وظائف العبادات كالسجود والركوع^٦. ومنه قول امرئ القيس^٧:

إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير مجبال

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٦٤/١، رقم ١٥٤٠، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

^٢ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٣١

^٣ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٩٦/٧

^٤ - لبيد، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٧٩

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٦٧/١، رقم ١٥٤٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٦ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٩٤/٤

^٧ - امرؤ القيس، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٤٠. والهونة: اللينة الضعيفة. والمجبال: الغليظة الخلق.

والشاهد فيه أيضا كلمة (البطانة) على زنة (فعالة) مصدر بمعنى اسم فاعل، فهي في البنية السطحية مصدر، وفي البنية العميقة اسم فاعل، أي أنها مصدر صيغة، اسم فاعل معنى، ومنه قول طرفة^١:

فآليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند

والغرض من مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل المبالغة؛ أي الخصلة الباطنة هي ضد الظاهرة، وأصلها في الثوب فاستعير لما يستبطنه الإنسان من أمر ويجعله بطانة حاله، وبطانة الشيء أهله أو خاصته^٢.

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو: "اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهزم وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا"^٣.

الشاهد فيه كلمة (لديغ) على زنة (فعليل) بمعنى اسم مفعول^٤ أي: ملدوغ. وتحتل هذه الصيغة الحال أو الاستقبال، أي: لدغ الآن، أو سيلدغ؛ فهي صفة دالة على الحدث يقال: لدغته العقرب إذا ضربته بسمها فهو مستعمل في ذوات السم من العقرب والحية وغيرهما. ولدغته العقرب تلدغه لدغا فهو ملدوغ ولديغ، ومنه قول مؤيد الدين الطغراوي^٥:

يشفى لديغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدیر الخمر والعسل

والعوالي: الرماح، النهلة: الشربة الواحدة، والمنهل: المورد، والغدير: القطعة من الماء، والخمر: معروف، والعسل: يذكر ويؤنث، وهو مجاج النحل. فالاستعاذة في نص الحديث السابق مختصة بأن يموت عقيب اللدغة فيكون من قبيل موت الفجاءة^٦.

باب في زكاة السائمة:

"... ومن لم يكن عنده إلا أربع فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها، وفي سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة إلى عشرين ومائة..."^٧.

^١ - طرفة بن العبد، ديوانه، مرجع سابق، ص ٥٤

^٢ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٩٤/٤

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٦٨/١، رقم ١٥٥٤، عن أبي اليسر رضي الله عنه.

^٤ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٢٩٩/٤

^٥ - الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (٢٠٠٨م)، شرح لامية العجم، تحقيق الدكتور جميل عبد الله عويضة، (د.ط)، ص ٧٩

ص ٧٩

^٦ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٤١١/٧

^٧ - أخرجه أبو داود في سننه: ٦/٢، رقم ١٥٦٩، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس رضي الله عنهم.

الشاهد فيه كلمة (سائمة) على زنة (فاعلة) بمعنى مفعولة، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول.

قال الشافعي - رحمه الله - في سائمة الغنم زكاة وكذلك الإبل السائمة وهي الراعية غير المعلوفة يقال: سامت الماشية تسوم سوما إذا رعت وأسامها راعيها إذا رعاها والسوام ما رعي من المال قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠] أراد والله أعلم بالشجر أصناف المرعى من العشب والخلة والحمض وغيره مما ترعاها المواشي^١. قال ابن مقبل^٢:

منا خناذير فرسان وألوية من كل سائمة من سارح عكر

"... أخبرني من سار مع مصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فإذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تأخذ من راضع لبن ولا تجمع بين مفترق ولا تفرق بين مجتمع..."^٣. مجتمع..."^٣.

الشاهد فيه كلمة (راضع) على زنة (فاعل) بمعنى اسم المفعول، فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيتها العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفا، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول أي: مرضوع. وأراد بالراضع ذات الدر واللبن. ومنهم من يرى أن في الكلام مضاف محذوف تقديره ذات راضع. فأما من غير حذف فالراضع الصغير الذي هو بعد يرضع، ومنه قول الفرزدق^٤:

كل فطيم ينتهي لفظامه، وكل كليبي وان شاب راضع

ونهييه صلى الله عليه وسلم عن أخذها لأنها من خيار المال، ومن زائدة، كما تقول: لا تأكل من الحرام أي لا تأكل الحرام^٥.

من كتاب اللقطة:

عن سهل بن سعد أخبره أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة وحسن وحسين يبكيان فقال: ما يبكيهما؟ قالت: الجوع، فخرج على فوجد دينارا بالسوق فجاء إلى فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب إلى فلان اليهودي فخذ دقيقا، فجاء اليهودي فاشتري به دقيقا فقال اليهودي

^١ - الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، (د.ت)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، ص ١٤٨

^٢ - الجوهرى، الصحاح، مرجع سابق، مادة (أمر).

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٤/٢، رقم ١٥٨١، عن سويد بن غفلة رضي الله عنه.

^٤ - الفرزدق، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٦٢

^٥ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٧٤/٨

أنت ختن^١ هذا الذي يزعم أنه رسول الله قال نعم. قال فخذ دينارك ولك الدقيق. فخرج على حتى جاء فاطمة فأخبرها فقالت: اذهب إلى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحماً فذهب فرهن الدينار بدرهم لحم فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت وأرسلت إلى أبيها فجاءهم فقالت يا رسول الله أذكر لك فإن رأيته لنا حالاً أكلناه وأكلت معنا من شأنه كذا وكذا. فقال: "كلوا باسم الله". فأكلوا فبينما هم مكانهم إذا غلام ينشد الله والإسلام الدينار فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعى له فسأله. فقال سقط مني في السوق. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "يا على اذهب إلى الجزار فقل له إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لك أرسل إلى بالدينار ودرهمك على". فأرسل به، فدفعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^٢. الشاهد فيه كلمة (الजार) على زنة (فعال) صيغة مبالغة من اسم الفاعل، وهذا البناء يقتضي المزاولة والتجديد، فالذي يذبح مرة واحدة أو مرتين يسمى: جازر، ومنه قول الراعي^٣:

وطبقن عرض القف لما علونه كما طبقت في العظم مدية جازر

طبق: غطى. القف: القصير، وظهر الشيء.

ومعنى البيت: فلما صرن فوق عدوهم القصير، غطين بسيوفهم رقبتهم، كما تغطي مدية الجازر عظم الشاة المذبوحة.

أما من داوم وكرر الفعل وأصبح ملازماً له، فهو: جزار، على زنة (فعال) التي تدل على الاستكثار والتكرار وقتاً بعد وقت.

من باب العمرة:

عن ابن عباس قال أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحج فقالت امرأة لزوجها: أحجنى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جملك. فقال ما عندي ما أحجك عليه. قالت أحجنى على جملك فلان. قال ذاك حبيس في سبيل الله عز وجل. فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال إن امرأتى تقرأ عليك السلام ورحمة الله وانها سألتني الحج معك قالت أحجنى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فقلت ما عندي ما أحجك عليه. فقالت أحجنى على جملك فلان. فقلت ذاك حبيس في سبيل الله. فقال: "أما إنك لو أحجبتها عليه كان في سبيل الله". قال وانها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته وأخبرها أنها تعدل حجة معي". يعنى عمرة في رمضان^٤.

^١ الختن: زوج الابنة.

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٦٨/٢، رقم ١٧١٨، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

^٣ - الراعي النميري، (١٩٩٥م)، ديوانه، شرح الدكتور واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ص ١٤٦.

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٥٢/٢، رقم ١٩٩٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الشاهد فيه كلمة (حبيس) على زنة (فعل) بمعنى اسم المفعول؛ أي: محبوس. وصيغة (فعل) تدل على الثبوت، أو معنى قريب من الثبوت، أي: تدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية ثابتاً أو كالثابت، ومنه قول أبي تمام^١:

غادرته وهو على سوءد وقف، وفي سبل المعالي حبيس

فجملته "حبيس في سبيل الله" تعني: موقوف في الجهاد^٢. فهي تدل على ثبوت صفة الحبس بالموصوف (الجميل)، بخلاف صيغة (مفعول) محبوس الدالة على الحدوث، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن صيغة (مفعول) تحتمل الحالة والاستقبال. فهي في البنية العميقة اسم مفعول، وأي في معناها فقط.

من باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "تزوجوا الودود الولود فإنى مكاشركم الأمم"^٣.

الشاهد فيه كلمة (الودود) على زنة (فعل) صيغة مبالغة من اسم الفاعل، ومع إفادتها المبالغة تفيد التخصيص على كثرة المعنى كما وكيفاً؛ فالودود هي التي تحب زوجها محبة شديدة^٤، فالمشاعر الداخلية هي الحب، والظواهر المادية هي الود، فكل ودود محب وليس كل محب ودوداً^٥.

والشاهد فيه أيضاً كلمة (الولود) على زنة (فعل) صيغة مبالغة من الفاعل، ومع إفادتها المبالغة تفيد الكثرة أي: كثرة الولادة^٦، ومنه قول أبي تمام^٧:

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء حائل

وقد قيد التزوج بهاتين الصفتين؛ لأن الولود إذا لم تكن ودوداً لم يرغب الزوج فيها، والودود إذا لم تكن ولوداً لم يحصل المطلوب وهو تكثير الأمة بكثرة التوالد^٨.

من باب في البكر يزوجه أبوها ولا يستأمرها:

عن ابن عباس أن جارية بكراً أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت أن أباهاً زوجها وهي كارهة فخيرها النبي - صلى الله عليه وسلم -^٩.

^١ - أبو تمام، ديوانه، مرجع سابق، ٢/ ٢٨٠. أي وهيته لتذكر به.

^٢ - السهارةفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٩/ ٣١٦.

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٧٥/٢، رقم ٢٠٥٢، عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

^٤ - السهارةفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٠/ ١٤.

^٥ - القاضي، حسين بن محمد بن المهدي، (٢٠٠٩م)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، تحقيق العلامة عبد الحميد محمد المهدي، دار الكتاب، (دب)، ١/ ٤٤٤.

^٦ - السهارةفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٠/ ١٤.

^٧ - أبو تمام، ديوانه، مرجع سابق، ٣/ ١١٧. الجداء: صغيرة الثدي. وحائل: ليست ذات حمل. أي: أن العلم أهله قليل، وكأن أمه بهذه الصفة.

^٨ - العظيم آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ٦/ ٣٤-٣٥.

^٩ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢/ ١٩٥، رقم ٢٠٩٨، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الشاهد فيه كلمة (كارهة) على زنة (فاعلة) بمعنى مفعولة؛ فهي في البنية السطحية اسم فاعل، وفي بنيته العميقة اسم مفعول، أي اسم فاعل صيغة، ولكنها اسم مفعول معنى، ومنه قول رجل من بني عامر^١:

لقد وعدنا قريشاً وهي كارهة بأن تجيء إلى ضرب رعابيل

أي: قريش مكرهة.

وهذا النوع من التناوب يزيد المنعوت وصفاً، كما يزيد في مبالغة اسم المفعول أي: مكرهة.

من باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما أدري أتبع لعين هو أم لا وما أدري أعزير نبي هو أم لا".

الشاهد فيه كلمة (لعين) على زنة فعيل بمعنى مفعول، أي ملعون، ومنه شعرا قول الشماخ^٢:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

وصيغة (فعيل) تدل على ثبوت صفة (اللعن) بالموصوف (تبع)، أو على معنى قريب من الثبوت، بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدوث، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن صيغة (مفعول) تحتمل الحالة والاستقبال. فهي في البنية العميقة اسم مفعول، وأي في معناها.

^١ - عبد الله عبد الجبار، ومحمد عبد المنعم خفاجي، (د.ت)، قصة الأدب في الحجاز، (د.ط)، ص ٤١٤
^٢ - الشماخ بن ضرار الذبياني، (د.ت)، ديوانه، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ص ٣٢١

المبحث الثاني

الاشتراك اللفظي في سنن أبي داود

من باب المواضع التي نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن البول فيها:
عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اتقوا الملاعن
الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل".^١

الشاهد فيه كلمة (قارعة) على زنة (فاعلة)، وهي مشترك لفظي، له عديد المعاني، نورد
منها:

القارعة: الشديدة، وهي الداهية.^٢

والقارعة: ساحة الدار.

والقارعة: وسط الطريق وأعلاه.

والقارعة: النازلة الشديدة تنزل بأمر عظيم، ولذلك قيل ليوم القيامة: القارعة، ومنه قوله تعالى:

﴿الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة: ١-٣]، قال رؤية^٣:

وخاف صدع القارعات الكده

والقارعة هنا: القيامة، وكل هنة شديدة القرع أيضا.

والشاهد فيه - أيضا - كلمة (الطريق) على زنة فعيل، وهي من المشترك اللفظي، لها معان
متعددة، منها على سبيل المثال:

الطريق: السبيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

طَرِيقًا﴾ [النساء: ١٦٨]، أي: سبيلا إلى الخير. ومنه قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا

سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[الأحقاف: ٣٠]، والطريق المستقيم: هو سبيل المؤمنين الذي بلغ نهاية الكمال في

الاستقامة^٤. وفي معني السبيل قال الراعي^٥:

كهدهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا

الهداهد: ذكر الحمام، أو الحمام الكثير الهداهد، أي الرفق. الهديل: صوت الحمام.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ١١/١، رقم ٢٦، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

^٢ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (قرع).

^٣ - رؤية بن العجاج، ديوانه.

^٤ - لجنة من علماء الأزهر، (١٩٩٥م)، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مؤسسة الأهرام، مصر، ط ١٨، ص ٢٠٢.

^٥ - الراعي، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢١١ ... المعنى: لقد صار كذكر حمام رفيق ضعيف، كسر الصيادون جناحه، فصار يصوت في
وسط الطريق، لا يستطيع الوصول لغرضه.

والطريق: النخل ينال باليد^١، والنخلة الطويلة، والنخلة الملساء، قال الأعشى^٢:

طريق وجبار رواء أصوله، عليه أبابيل من الطير تنعب

إضافة كلمة (طريق) إلى كلمة (قارعة) تبين المعنى المراد، ف (قارعة الطريق) تعني (وسطه، وأعلاه، ونفسه، ووجهه) إذن فالطريق ها هنا معناه: السبيل، وكل هذا محكوم بالسياق العام للحديث النبوي السابق.

من باب في وقت العشاء الآخر:

قال معاذ بن جبل: ارتقبنا النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة العتمة فأخر حتى ظن الظان أنه ليس بخارج والقائل منا يقول صلى فإننا لكذلك حتى خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا له كما قالوا فقال لهم: "أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم"^٣.

الشاهد فيه كلمة (الظَّان) على زنة (فاعل) من ظن يظن ظنا، فهو ظان. و(تظني) الرجل: أي (ظن)، وهو تفعل منه، فأبدل من إحدى النونات ياء مثل: تقضى من تقضض^٤، والظن: الشك. والظن: اليقين، ومنه البيت الذي كثيرا ما كان يتمثل به سيبويه، هو من الأمثال السائرة^٥:

إذا بل من داء به ظن أنه نجا، وبه الداء الذي هو قاتله

والظنين: المتهم. والظنة: التهمة. ومنها أيضا الظنون: السوء الظن. والظنون: القليل الخير. والتظني: إعمال الظن، الأصل التظنن. ويقولون: سؤت به ظنا، وأسأت به الظن، يدخلون الألف إذا جاؤا بالالف واللام. والظنون: البئر لا يدرى أفيها ماء أم لا. والدين الظنون: الذي لا يدرى أيقضيه صاحبه أم لا. ومظنة الشيء: موضعه ومألفه. والمظنة: المنزل المعلم^٦. من ظن بمعنى علم^٧. ومنه قول النابغة الذبياني^٨:

فإن يك عامر قد قال جهلا، فإن مظنة الجهل الشباب

وكما وضع لنا أن كلمة (الظَّان) ها هنا من المشترك اللفظي، وأقرب المعاني إلى سياق النص: الشك.

^١ - تقي الدين الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف، (٢٠١٣م)، اتفاق المباني واقتراح المعاني، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٩٤

^٢ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ١١ .. الطريق والجبار: نخل طويل، أبابيل: أسراب.

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٦١/١، رقم ٤٢١، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

^٤ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (ظنو).

^٥ - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، مادة (بله)

^٦ - ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، (١٩٨٦م)، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١/٩٩٩

^٧ - الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، مرجع سابق، ٣٨١/٢

^٨ - النابغة، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٩

ومن الاشتراك اللفظي أيضا كلمة (سائر) على زنة فاعل، ولها معاني عدة يحكمها السياق، وتشير إليها الدلالة، ومن معانيها (ذاهب)، وذلك في قول الشاعر^١:

إذا سار من خلف امرئ وأمامه وأوحش من جيرانه فهو سائر

و(سائر) في نص الحديث لا تعني (ذاهب)، فالسياق يرفض ذلك، ويأباه؛ والمعنى المناط في (سائر) هنا على قولين:

الأول وهو قول الجمهور من أئمة اللغة وأرباب الاشتقاق أنه بمعنى الباقي، ولا نزاع فيه بينهم، واشتقاقه من (السور) وهو البقية.

والثاني أنه بمعنى الجميع، وقد أثبتته جماعة وصوبوه، واليه ذهب الجوهري والجواليقي وأبو علي الفارسي، وتلميذه العظيم ابن جني.

واختلفوا في الاشتقاق فقل: من (السير)، أو من (السور) المحيط بالبلد^٢. ومنه قول الأحوص^٣:

فجلتها لنا لبابة لما وقد النوم سائر الحراس

وكذا قول الشاعر^٤:

ألزم العالمون حبك طر فهو فرض في سائر الأديان

فالسائر فيهما بمعنى الجميع.

و(على سائر الأمم) على جميع الأمم، أو باقيةا بعد إخراج هذه الأمة منها^٥.

عن أبي سعيد الخدري قال صلينا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة العتمة فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال: "خذوا مقاعدكم". فأخذنا مقاعدنا فقال: "إن الناس قد صلوا وأخذوا مضاجعهم وانكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل"^٦.

الشاهد فيه كلمة (الضعيف) على زنة (فعيل) وهي من المشترك اللفظي، وتحمل في طبيعتها معنيين، هما: ضد القوي، وهو المعنى المشهور، والأعمى^٧ وقد ذهب إليه بعض المفسرين

^١ - السرقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم، (٢٠٠١م)، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق الدكتور محمد عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٠٥٢/٣... البيت أنشده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعن أبيه. وللبيت قصة: أنه لما أتاه نعي سعيد بن العاص، وجم، ثم قال: الحمد لله، مات من هو أصغر مني، ومات من هو أكبر مني، ومات من هو مثلي، ثم أنشد البيت.

^٢ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (سار).

^٣ - الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، (د.ت)، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قدم له مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص ٤١

^٤ - أورده الزبيدي في تاج العروس، ولم يعزه إلى قائل، انظر تاج العروس، مادة (سار).

^٥ - السهاري نفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٢١٨/٣-٢١٩

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٦٢/١، رقم ٤٢٢، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

^٧ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (ضعف).

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١].
 وضعيف في نص الحديث السابق، بمعنى (ضد القوي) وهو الذي يمليه السياق.
 ومن المشترك اللفظي في النص الحديثي هذا كلمة (شطر) وهي مصدر على وزن (فعل) ومن
 معانيها: نصف الشيء وجزؤه، والجهة والناحية؛ ومن الأخير قوله عز وجل: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبُ
 وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:
 ١٤٤]، ولكن سياق الحديث لا يفيد إلا لمعنى نصف الشيء الليل وجزؤه، قال السهارنفوري:
 "أي نصفه لأنه أفضل و... تأخير العشاء أدخل في الفضيلة، ولكن رعاية جانب الضعفاء
 وذوي الأسقام الذين يقدرّون على الحضور في الجماعة، ولكن لأجل ضعفهم وسقمهم يشق
 عليهم الانتظار ويتعبهم، فلأجل هذا العذر لا أواخرها إلى نصف الليل، فإن في إحراز تلك
 الفضيلة تقويت فضيلة أخرى، وهي أهم منها وهي تكثير الجماعة"^١.

من باب التشهد:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تقولوا: "السلام على الله فإن الله هو
 السلام، ولكن إذا جلس أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها
 النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فإنكم إذا قلتم ذلك
 أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض، أو بين السماء والأرض أشهد أن لا إله إلا الله،
 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه إليه فيدعو به"^٢.

الشاهد فيه كلمة (صالح) على زنة (فاعل)، وهي من المشترك اللفظي، لها معان عديدة، منها:
 السالم، والحسن، والكثير، والشديد، وعلم لرجل، والنافع، وقد استعملت المعاني كلها في
 باب المشترك اللفظي، وقد جمعها قول الراجر^٣:

لقد قدمت من دمشق صالحا

يريد: سالما.

وقد تجهزت جهازا صالحا

يريد: حسنا.

وكان زاد القوم زادا صالحا

يريد: كثيرا.

^١ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٢٢٠/٣.
^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٥٦/١، رقم ٩٦٩، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
^٣ - تقي الدين الدقيقي، اتفاق المباني، مرجع سابق، ص ٦٦-٦٧.

لأجذب النسع جذبا صالحا

يريد: شديدا.

أو ألقين بالعراق صالحا

يريد: رجلا.

إني وجدت صالحا لي صالحا

يريد: نافعا.

ومن معاني (صالح) المؤمن الخالص من النفاق والتردد^١، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنْ نُؤَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤] وهو المعنى المراد في نص الحديث هذا، فالسياق يحكم الكلمات، وتركيب الجملة يحكم الكلمة الواحدة داخل النص؛ فتركيب (عباد الله الصالحين) كان قرينة بينة لمعنى (عبد صالح)، أي: عبد مؤمن مخلص لله تعالى.
من باب إمامة النساء:

عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما غزا بدرًا قالت: قلت له يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك، أمرض مرضاكم لعل الله أن يرزقني شهادة.
قال: "قري في بيتك فإن الله تعالى يرزقك الشهادة". قال: فكانت تسمى الشهيدة. قال وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تتخذ في دارها مؤذنا فأذن لها قال وكانت دبرت غلاما لها وجارية فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت وذهبا فأصبح عمر فقام في الناس فقال من كان عنده من هذين علم أو من رآهما فليجئ بهما فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة^٢.

الشاهد فيه كلمة (الشهيدة) على زنة (فعيلة)، مؤنث (فعيل)، أي: شهيد، والشهيد، في الشرع؛ القاتل في سبيل الله، واختلف في سبب تسميته فقل: لأن ملائكة الرحمة تشهده، أي تحضر غسله أو نقل روحه إلى الجنة، أو لأن الله وملائكته شهود لهب الجنة. أو لأنه ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - على الأمم الخالية، التي كذبت أنبياءها في الدنيا. قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقيل: لقيامه بشهادة الحق، في أمر الله،

^١ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٣٥٨/٢٨

^٢ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٣٠/١، رقم ٥٩١، عن أم ورقة بنت نوفل رضي الله عنها.

حتى قتل. وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل. أو لأنه شهد المغازي. أو لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، أو لأن عليه شاهدا يشهد بشهادته، وهو دمه.
من باب تحزيب القرآن:

أتى ابن مسعود رجل فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: أهذا كهذا الشعر، ونثرا كنثر الدقل، لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة النجم والرحمن في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت ونون في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة، والمدثر والمزمل في ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة^١.

الشاهد فيه كلمة (سائل) على زنة (فاعل)، بخلاف في أصل الفعل (سأل، سال)، وهي من المشترك اللفظي، ف (سائل) الأولى اسم فاعل من سأل يسأل سؤالاً وسأله ومسألة وتسألأ وسأله، فالهمزة أصلية، ومنه قول الأعشى^٢:

فإن تسألني عني فيا رب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

و(سائل) الثانية اسم فاعل من سال يسيل سيلا وسيلانا، بمعنى: جرى، وماء سيل: سائل، وضعوا المصدر موضع الاسم^٣، فالهمزة مبدلة من ياء، ومنه شعرا قول الأعشى أيضاً^٤:

أمن جبل الأمرار صرت خيامكم على نيا أن الأشافي سائل

والقرينة الواضحة في الفعل المذكور في نص الحديث (سأل) أوضحت صاحبها، وهو السائل من السيل والسيلان.

من باب في الاستعاذة:

عن عبد الله بن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات"^٥.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٢٨/١، رقم ١٣٩٨، عن علقمة والأسود.

^٢ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ٤٥

^٣ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (سيل).

^٤ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٣٧... والأشافي: واد في بلاد بني شيبان.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ٥٦٦/١، رقم ١٥٤٤، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

الشاهد فيه كلمة (المسيح) على زنة (فعل)، وهو من المشترك اللفظي، فالمسيح عيسى - عليه السلام - لبركته، ومنه قول أبي الحسن الفهري^١:

ما أنت نوح فتجنيني سفينته ولا المسيح أنا أمشي على الماء

والمسيح أيضا هو الدجال لشؤمه. وسبب الاشتراك هنا كثرة المعاني التي يحملها مصدر الفعل مسح (المسح):

فالمسح: أن يخلق الله الشيء مباركا أو ملعونا. وعيسى - عليه السلام - إنما سمي مسيحا؛ لأنه مسح بالبركة، وسمي الدجال مسيحا؛ لأنه ممسوح العين، إذن فالمسيح ضد المسيح، ومسحه الله، أي خلقه خلقا مباركا حسنا، ومسحه الله أي خلقه خلقا قبيحا ملعونا^٢.

والمسح: الكذب، وبه سمي المسيح الدجال، لكونه أكذب خلق الله.

وقرينة الإضافة إلى الدجال في النص (المسيح الدجال)، تشي بمعاني الشؤم واللعن ومسح العين والكذب، كلها اجتمعت بفضل السياق المحكم.

من باب زكاة الفطر:

عن ابن عباس قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات^٣.

الشاهد فيه كلمة (الصائم) على زنة (فاعل)، وهي من المشترك اللفظي، فالصائم كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير، قال تعالى على لسان مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]. والصائم من الخيل: كل قائم على قوائمه الأربع من غير حفاء، وقيل للقائم صائم؛ لإمساكه عن العلف مع قيامه. وبكرة صائمة: إذا قامت ولم تدر، قال الراجز^٤:

شر الدلاء الولغة الملازمة والبكرات شرهن الصائمه

الولغة: الدلو الصغيرة، أي: التي تلازمك، لأنك لا تقضي حاجتك بالاستقاء بها لصغرها. وكلمة (الصائم) في نص الحديث أتت في السياق بين الكلمات (طهرة) و(اللغو) و(الرفث)؛ فاضطرت الكلمة على أن تقبل بمعنى الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

^١ - الأصبهاني، أبو الطاهر السلفي أحمد بن محمد، (١٩٦٣م)، أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ص٩٨

^٢ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (مسح).

^٣ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٥/٢، رقم ١٦١١، عن ابن عباس.

^٤ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ولغ).

من باب من روى أن الحيضة إذا أدبرت لا تدع:

عن عائشة أن فاطمة بنت أبي حبيش جاءت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: إني امرأة أستحاض، فلا أظهر أفأدع الصلاة؟ قال: إنما ذلك عرق وليست بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي^١.

الشاهد فيه كلمة (عرق) على زنة (فعل)، مشترك لفظي، يحمل معان عدة:

العرق، بالكسر للشجر معروف، وهو أطناب تشعب منه. وعرق البدن من الحيوان والإنسان هو الأجوف الذي يكون فيه الدم، وفي الحديث: "إن ماء الرجل يجري من المرأة إذا واقعها في كل عرق وعصب"^٢. ويجمع على: عروق، وأعراق، وعراق. يقال: تداركه أعراق خير، وأعراق شر. قال الشاعر^٣:

جرى طلقا حتى إذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلدا

والعرق المغروس، أو الموضع المغروس فيه. العرق: الجبل والجمع العروق. وقيل: هو الجبل الغليظ المنقاد في الأرض يمنعك من علوه ولا يرتقى لصعوبته وليس بطويل. وقيل: الجبل الصغير المنفرد فهو ضد. قال الشماخ^٤:

ما إن يزال لها شأو يقومها مجرب مثل طوط العرق مجدول

وانه لخبيث العرق، أي: الجسد وكذلك السقاء. والعرق: اللبن يقال: ناقة دائمة العرق، أي: الدرة، وقيل: دائمة اللبن. والعرق أيضا: النتاج الكثير. يقال: ما أكثر عرق إبلك وغنمك، أي: لبنها ونتاجها^٥.

والعرق: السبخة تنبت الشجر، والعرق: الحبل الرقيق من الرمل المستطيل مع الأرض، أو هو المكان المرتفع، وذات عرق: موضع بالبادية كان يقال له قبل الإسلام: عرق، وهو ميقات العراقيين، وهو الحد بين نجد وتهامة. ومنه الحديث: "أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقت لأهل العراق ذات عرق"^٦، وهو منزل من منازل الحاج، فيحرم أهل العراق بالحج منه، سمي به لأن فيه عرقا، وهو الجبل الصغير، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يسلمون ويحجون، فبين ميقاتهم، قال الشاعر^٧:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

^١ - أخرجه أبو داود في سننه، ١١٣/١، رقم ٢٨٢، عن عائشة رضي الله عنها.

^٢ - ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد، (١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق أحمد الراوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٤٤٥/٣.

^٣ - البيت بلا عزو، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عرق).

^٤ - الشماخ، ديوانه، مرجع سابق، ص ٢٧٣. الشاو: زمام الناقة. الطوط: بالضم: الحية. العرق: الجبل الغليظ.

^٥ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (عرق).

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه، رقم (١٤٧٧)، عن طريق عائشة رضي الله عنها.

^٧ - البيت بلا عزو، ينظر، خزنة الأدب، مرجع سابق، ٣٩٩/١.

وسياق النص الحديثي يقودنا إلى معنى واحد هو عرق البدن الأجوف الذي يكون فيه الدم؛ وقرينتنا التي حجبت المعانى الأخرى، ماثلة في كلمتي (استحاض) و(الحیضة)، إذ كلتا الكلمتين متعلقتان بالدماء. وهنا يلاحظ الفرق بين بيان معنى اللفظ، وبيان المعنى المراد.

من باب من روى نصف صاع من قمح:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "صاع من بر أو قمح على كل اثنين صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، أما غنيكم فيزيكه الله، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه"^١.
الشاهد فيه كلمة (فقير) على زنة (فعل)، وهو من المشترك اللفظي، تحمل الكلمة في طبيعتها معان كثيرة:

الفقير: من يجد القوت، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة: ٦٠]،
والفقير: هو المحتاج، عند العرب، وبه فسر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]، أي المحتاجون إليه، أو أنتم أولو الحاجة والفقر إلى ربحكم فإياه فاعبدوا^٢، ومنه قول الراعي^٣:

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

الحلوبة: المحلوبة، وهي الناقة أو الشاة التي تحلب، وفق العيال: بقدر حاجتهم. السبد: الشعر، أو الوبر، وما له سبد: أي فقير لا يملك ذا شعر ولا ذا وبر.

والفقير: الرجل الكسير الفقار، قال لبيد يصف لبدا، وهو السابع من نسور لقمان بن عاد^٤:

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل

والأعزل من الخيل: المائل الذنب.

والفقير: المكسور الفقار، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ في الأمور، والفقير: المفقر الذي نزعت فقرة من ظهره فانقطع صلبه. والفقير: البئر التي تغرس فيها الفسيلة ثم يكبس حولها البعر. والفقير: فم القناة التي تجري تحت الأرض. وقيل: هو مخرج الماء منها. ومنه الحديث: "أن عبد الله بن سهل قد قتل وطرح في عين أو فقير"^٥.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٠/٢، رقم ١٦٢١، عن ثعلبة بن عبد الله بن صغير عن أبيه.

^٢ - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (٢٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ٤٥٤/٢٠.

^٣ - الراعي النميري، ديوانه، مرجع سابق، ص ٩٠ ... المعنى: حتى الفقير الذي كان يملك على قدر حاجة عياله، أخذوا منه زكاة، فلم يبق له شيء يعيش به.

^٤ - لبيد، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٢٨. الفقير: الكسرة فقرات ظهره. الأعزل: المائل الذنب.

^٥ - أخرجه مسلم في صحيحه: باب القسمة، ٥/٩، رقم ٤٤٤١، عن أنس بن مالك.

دلالة النص توجهنا إلى معنى الفقير، وهو المحتاج الذي يجد قوته فقط، والمشيرات في نص الحديث هي: (غنيكم) وهي ضد الفقير المحتاج، وكذلك: (أكثر مما أعطاه) عبارة تشعر بالحاجة والفقير.

من باب من يجوز له أخذ الصدقة وهو غني:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا تحل الصدقة لغني إلا في سبيل الله أو ابن السبيل أو جار فقير يتصدق عليه فيهدي لك أو يدعوك".^١

الشاهد فيه كلمة (سبيل) على زنة فعيل، والسبيل، والسبيلة، الطريق، وما وضع منه، يذكر ويؤنث، والتأنيث أكثر، قاله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكُونُوا سَبِيلًا لَّغَيٍّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وشاهد التأنيث: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٨٠]، عبر به عن المحجة، جمع سبل، ككتب، قال تعالى: ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩]، فسرهُ ثعلب، فقال: على الله أن يقصد السبيل للمسلمين، ومنها جائر، أي ومن الطرق جائر على غير السبيل، فينبغي أن يكون السبيل هنا اسم جنس، لا سبيلا واحدا بعينه، لقوله: ومنها جائر، أي ومنها سبيل جائر، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أي في الجهاد وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله، واستعماله في الجهاد أكثر، لأنه السبيل الذي يقا تل فيه على عقد الدين، ... وكل سبيل أريد به الله عز جل وهو بر داخل في سبيل الله، ... وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص، سلك به طريق التقرب إلى الله عز وجل، بأداء الفرائض، والنوافل، وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه. وأما ابن السبيل، فهو ابن الطريق، أي المسافر الكثير السفر، سمي ابنا لها لملازمته إياها، وابن السبيل: هو المسافر البعيد عن منزله، نسب إلى السبيل لممارسته إياه، أي الذي قطع عليه الطريق، وهو يريد الرجوع إلى بلده، ولا يجد ما يتبلغ به. قيل: هو الذي يريد البلد غير بلده، لأمر يلزمه، وهو الضيف

^١ - أخرجه أبو داود في سننه، ٣٩/٢، رقم ١٦٣٩، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنها.

المنقطع به، يعطى قدر ما يتبلغ به إلى وطنه، هو الغريب الذي أتى به الطريق^١، وهو المسافر يكون مبتدأ لسفره ويكون مستديماً له^٢، قال الراعي^٣:

على أكوارهن بنو سبيل قليل نومهم إلا غرارا^٤

الأكوار: جمع الكور وهو الرجل، أي ما يوضع على البعير ليركب. الغرار: القليل من النوم وغيره. على كل فالسبيل إذا أطلق أريد به الجهاد في سبيل الله، أما إذا أتى مضافاً إلى (ابن) فيقصد به المسافر الذي ينوي الإياب إلى بلده وأهله. وهذان المعنيان استلهما الباحث من سياق الحديث، ودلالة مفرداته.

باب في أخذ الجزية من المجوس:

قال بجاله: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس، إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة: "اقتلوا كل ساحر، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، وانهبوا عن الزمزمة"^٥.

الشاهد فيه كلمة (ساحر) على زنة (فاعل)، وهي من المشترك اللفظي لها معنيان متضادان، فالمعنى الأول: ساحر للممدوح العالم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّيِّهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، أراد يا أيها العالم الفاضل؛ لأنهم لا يخاطبونه بالذم والعيب في حال حاجتهم إلى دعائه لهم، واستنقاذه إياهم من العذاب والهلكة^٦. ومنه قول أبي مسلم بن جندب^٧ في مدح الطرف:

ألا يا عباد الله، هذا أخوكم قتيل، فهل منكم له اليوم ثائر؟

خذوا بدمي إن مت كل مليحة مريضة جفن العين، والطرف ساحر

والمعنى الثاني: ساحر للمذموم المفسد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى﴾ [طه: ٦٩]، ومنه شعرا قول الشريف الرضي^٨ في ذم الدنيا:

ما لي إلى الدنيا الغرورة حاجة فليخز ساحر كيدها النفاث

ومعنى (ساحر) في نص الحديث السابق المذموم المفسد، دلنا السياق إلى المعنى هذا، فالقتل لا يجب إلا للذي يريد أن يفسد في الأرض.

^١ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (سبل).

^٢ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ١٧٥/٨.

^٣ - الراعي النميري، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٥٢.

^٤ - المعنى: يركب هذه الأبعد المهزولة السائلون، وأبناء السبيل، لا ينامون ولا يهجعون إلا قليلاً، بسبب الفقر والجوع.

^٥ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٣٣/٣، رقم ٣٠٤٥، عن بجاله رضي الله عنه.

^٦ - تقي الدين الدقيقي، اتفاق المباني، مرجع سابق، ص ٨٣.

^٧ - ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٤٠٤ هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٢٧/٨.

^٨ - الشريف الرضي، ديوانه.

من باب بول الصبي يصيب الثوب:

"عن أم قيس بنت محسن أنها أتت بابت لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأجلسه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله"^١.

الشاهد فيه كلمة (الطعام) على زنة (فعال)، وهو مصدر إذا أطلقه أهل الحجاز عنوا به (البر) خاصة، وبه فسر حديث أبي سعيد في صدقة الفطر: "صاعا من طعام أو صاعا من شعير"^٢، وقيل: أراد به التمر، وهو الأشبه؛ لأن البر كان عندهم قليلا لا يتسع لإخراج زكاة الفطر. وقال الخليل: العالي في كلام العرب أن الطعام هو البر خاصة^٣. والسياق يدلنا على أن الطعام هنا يعنى كل طعام، فالطفل لم يأكل قط.

من باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا تصوم المرأة ويعلمها شاهد إلا بإذنه غير رمضان، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه"^٤.

الشاهد فيه: كلمة (شاهد) على زنة (فاعل)، وهي من المشترك اللفظي، ولها معان عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

الشاهد: من أسماء النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨] أي: على أمتك بالإبلاغ والرسالة، وقيل مبينا.

وقال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، قال المفسرون: الشاهد: هو النبي صلى الله عليه وسلم.

والشاهد: اللسان من قولهم: لفلان شاهد حسن، أي عبارة جميلة. وقيل: "ما لفلان رواء ولا شاهد"، معناه: ماله منظر ولا لسان.

والشاهد: الملك، قال عز وجل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۖ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]، أي حافظ ملك، قال الأعشى:

فلا تحسبني كافرا لك نعمة، علي شهيد شاهد الله، فاشهد

والشاهد: يوم الجمعة، والشاهد: النجم كأنه يشهد في الليل، أي يحضر ويظهر.

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ١٤٣/١، رقم ٣٧٤، عن أم قيس بنت محسن رضي الله عنها.

^٢ - أخرجه البخاري، في صحيحه، باب (صدقة الفطر صاع من طعام)، حديث رقم (١٤١٠)، ٣٧٦/٥، عن أبي سعيد الخدري.

^٣ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (طعم).

^٤ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٠٦/٢، رقم ٢٤٦٠، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٥ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ٤٩

والشاهد: ما يشهد على جودة الفرس، وسبقه من جريه، وأنشد سويد بن كراع في صفة ثور^١:

ولو شاء نجاه فلم يلتبس به له غائب لم يبتذله وشاهد

وشاهده: بذله جريه، وغائبه: مصون جريه.

و الشاهد: شبه مخاط يخرج مع الولد، وجمعه شهود، قال حميد بن ثور الهلالي^٢:

فجاءت بمثل السابري تعجبوا له والثرى ما جف عنه شهودها

والشاهد من الأمور: السريع.

وصلاة الشاهد: صلاة المغرب، وتسمى هذه الصلاة صلاة البصر؛ لأنه يبصر في وقته

نجوم السماء، فالبصر يدرك رؤية النجم، ولذلك قيل له: صلاة البصر، وقيل في صلاة

الشاهد: إنها صلاة الفجر؛ لأن المسافر يصلها كالشاهد لا ينقص منها، قال الشاعر^٣:

فصبحت قبل أذان الأول تيماء، والصبح كسيفه الصيقل

قبل صلاة الشاهد المستعجل

وصلاة المغرب تسمى شاهداً أيضاً، لاستواء المقيم والمسافر فيها، وأنها لا تقصر.

ومن معاني (الشاهد): الحاضر، وهو المقصود في نص الحديث هذا؛ لأن سياقه يدلنا على

هذا المعنى، وهو الحضور، أي حضور الزوج وإقامته. وقد اتفق العلماء على أن المرأة يحرم

عليها صوم التطوع وبعلمها حاضر إلا بإذنه؛ لهذا الحديث^٤.

من باب في رجم اليهوديين:

مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال: هكذا

تجدون حد الزاني؟ فقالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم، قال له: نشدتك بالله الذي أنزل

التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ فقال: اللهم، لا، ولولا أنك نشدتني

بهذا لم أخبرك. نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الرجل

الشريف تركناه وإذا أخذنا الرجل الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فنجتمع على شيء

نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد وتركنا الرجم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله عز

وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١] إلى قوله:

^١ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (شهد).

^٢ - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (شهد).

^٣ - ابن سيده، المحكم، مرجع سابق، مادة (شهد).

^٤ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٣٣٨/١١.

﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيَتْكُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١] إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ، في اليهود إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]. قال: هي في الكفار كلها يعني هذه الآية^١.

الشاهد فيه كلمة (مجلود) على زنة (مفعول)، وهي من المشترك، ومن معانيها: المجلود: هي الناقة الناجية القوية، لأنها جلدة، قال الأسود بن يعفر^٢:

وكننت إذا ما قدم الزاد مولعا بكل كميته جلدة لم توسف
منه أيضا قول الشماخ^٣:

من اللواتي إذا لانت عريكتها يبقى لها بعدها آل ومجلود
والناقة الجلدة التي تتحمل البرد، والجلد من الإبل الكبار لا صغار فيها. وكذلك الرجل الجلد:
الصبار المتحمل للشدائد، ومنه قول الشريف الرضي^٤:

أبيت، والليل مبعوث حباله والوجد يقتص مني كل مجلود
أي يقتص كل جلد وصبر وعزيمة لي.

والمجلود: الذي وقع عليه عقاب الجلد، قال ابن الرومي^٥:

وما تعاقب إن عاقبت من رجل بسوطه دون سوط النقم مجلود
والمجلودة: أرض أصابها الجليد^٦.

وفي حديث الشاهد هذا، أتى (مجلود) بمعنى الجلد حدا، عقوبة للزاني، وهو اسم مفعول من جلد يجلد جلدا. و(محمم مجلود): مسود الوجه^٧، معاقب بالجلد.

من باب في ادعاء ولد الزنا:

إن النبي صلى الله عليه وسلم قضى أن كل مستلحق استلحق بعد أبيه الذي يدعى له ادعاه
ورثته فقضى أن كل من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن استلحقه وليس له مما
قسم قبله من الميراث شيء وما أدرك من ميراث لم يقسم فله نصيبه، ولا يلحق إذا كان أبوه الذي

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٦٣/٤، رقم ٤٤٥٠، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

^٢ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (جلد).

^٣ - عزاه ابن فارس إلى الشماخ، وليس في ديوانه. ينظر: الصاحب، ص ٦٠.

^٤ - الشريف الرضي، ديوانه.

^٥ - ابن الرومي، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

^٦ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (جلد).

^٧ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق، ٤٤٤/١.

يدعى له أنكره، وإن كان من أمة لم يملكها أو من حرة عاهر بها، فإنه لا يلحق به ولا يرث، وإن كان الذي يدعى له هو ادعاه فهو ولد زنية من حرة كان أو أمة^١.

الشاهد فيه كلمة (زنية) و(زنية) على زنة (فعلة)، و(فعلة) بفتح الزاي وكسرها، ولكن الفتح أفصح، وهي من المشترك اللفظي، وتحمل في طياتها معان، منها:
الزنية: الزنا، وهو ابن زنية وزنية، ابن زنا، ومنه قول بشار بن برد^٢:

لهم زنية في مثلهم يحملونها وليس لهم في الناس زنية عاد

وبنو زنية، بالكسر: حي من العرب، وهم بنو الحارث بن مالك في أسد خزيمة؛ والنسبة زنوي.
والزنية أيضا: آخر ولدك كالعجزة آخر ولد المرأة، وبه سميت القبيلة المذكورة آنفا لكونهم آخر ولد أبيهم. وفي الحديث: "أن وفد بني أسد أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو الزنية، فقال: أنتم بنو الرشدة"^٣، فنفي عنهم - صلى الله عليه وسلم - ما يوهم يوههم من لفظ الزنا^٤.

ومهما تقاربت المعاني أو نأت، فإن معنى زنية في نص الحديث السابق يظهر من خلال السياق والقرائن، فسياق الحديث يشي بمتعلقات (المستلحق)، وهو الدعي الملحق.
قال الخطابي: "هذه أحكام وقعت في أول زمان الشريعة، وذلك أنه كان لأهل الجاهلية إماء بغايا، وكان سادتهن يلمون بهن، فإذا جاءت إحداهن بولد ربما ادعاه السيد والزاني، فألحقه النبي صلى الله عليه وسلم بالسيد، لأن الأمة فراش كالحرّة، فإن مات السيد ولم يستلحقه ثم استلحقه ورثته بعده لحق بأبيه. وفي ميراثه خلاف^٥.

إذن كلمة (زنية) هنا تعني زنا؛ لإفصاح السياق عنها، ولمجاورتها وإضافتها لكلمة (ولد).
من باب في السعاية على الصدقة:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته"**^٦.

الشاهد فيه كلمة (العامل) على زنة فاعل، وهي من المشترك اللفظي، ولها معان عديدة، منها على سبيل المثال:

العامل: صدر الرمح دون السنان، وقيل: هو السنان نفسه، ومنه قول الراجز^١:

^١ - أخرجه أبو داود في سننه: ٢٤٧/٢، رقم ٢٢٦٧، عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أجمعين.
^٢ - بشار بن برد، (٢٠٠٧م)، ديوانه، تحقيق العلامة محمد طاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، (د.ط)، ٢١٣/١.
^٣ - أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٥/١٢ وابن البصري في "فضائل القرآن" (١٤) من طريق عاصم بن بهدلة عن أبي وائل.
^٤ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (زني).
^٥ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق، ٢٣٨/٤.
^٦ - أخرجه أبو داود، في سننه: ٩٣/٣، رقم ٢٩٣٨، عن رافع بن خديج رضي الله عنه.

وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر
وثعلب العامل فيها منكسر

ومنه أيضا قول الراعي النميري^٢:

منه صريع وضاع فوق حربته كما ضغا تحت حد العامل الصرد^٣

الضاغي: الصائح، ضغا ضغوا وضغاء: صاح. الصرد: طائر ضخم الرأس، يصطاد العصافير.
والعامل: هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل: للذي يستخرج الزكاة
عامل^٤، ومنه قول جرير^٥:

ومن غل مال الله غلت يمينه إذا قيل: أدوا لا يغلن عامل

ومعنى (العامل) في نص الحديث السابق هذا: الشخص الذي يستخرج الزكاة ويجمعها، أي:
عامل عليها. والسياق هو الذي نهض بعبء التوضيح، ووشت بالمعنى قرينة (الصدقة)؛ وهي
الزكاة، كما في قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].
من باب في القدر:

قال أبي بن كعب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله: ﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ
فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الكهف: ٨٠]، وكان طبع يوم طبع كافرا^٦.

الشاهد فيه كلمة (كافر) من كفر يكفر كفرا، وكفران، فهو كافر على زنة فاعل. ويقال: كفر
الشيء وكفره: غطاه^٧. ومنه قول لبيد^٨:

يعدو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها

والكافر هو الجاحد لأنعم الله تعالى، ويجمع على كفار وكفرة وكفار، وهي كافرة، من
كوافر. ومنه قول الأعشى^٩:

فلا تحسبني كافرا لك نعمة ، علي شهيد شاهد الله، فاشهد

^١ - ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، مادة (علن).

^٢ - الراعي النميري، ديوانه، مرجع سابق، ص ٩٥

^٣ - المعنى: تبعثرت هذه الكلاب، فمنها قتيل، ومنها صائح معلق فوق قرن الثور الوحشي، يصيح متألما كطير الصرد إذ أصابه حد الرمح.

^٤ - الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، مادة (عمل).

^٥ - جرير، ديوانه، مرجع سابق، ص ٣٥٥

^٦ - أخرجه أبو داود في سننه: ٣٦٤/٤، رقم ٤٧٠٨، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

^٧ - الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، مادة (كفر)، ٤٠٩/١

^٨ - لبيد، ديوانه، مرجع سابق، ص ١٧٢

^٩ - الأعشى، ديوانه، مرجع سابق، ص ٤٩

والكافر أيضا: الليل، والبحر، والوادي العظيم، والنهر الكبير، والسحاب المظلم، والزراع، ومنه - وقد جاءت الصيغة جمعا - قول تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُتُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهَيِجُ فَرَقَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورُ ﴾ [الحديد: ٢٠]. والكافر الدرع، والكافر من الأرض: ما بعد عن الناس، والأرض المستوية، والغائط الوطيء، والنبت^١.

كل المعاني السابقة تدور حول معنى كافر، ولكن نص الحديث وسياقه ودلالته يقودنا إلى معنى محدد واضح لا لبس فيه، وهو ضد المؤمن أي: الجاحد لأنعم الله تعالى، والقرينة هي (الآية) التي تحدثنا عن غلام الخضر الذي طبع كافرا، أي خلق على أنه لو عاش يصير كافرا^٢. أي يكفر إذا بلغ^٣.

^١ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (كفر).

^٢ - العظيم آبادي، عون لمعبود، مرجع سابق، ٣٣٥/١٢.

^٣ - السهارنفوري، بذل المجهود، مرجع سابق، ٢٣٦/١٨.

خاتمة

الحمد لله معطي النعمة، والصلاة والسلام التامان الأكملان على منبع الحكمة، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم النجاة والفتنة. أما بعد:

فأخيرا بعد هذا التطواف في رحاب الدرس اللغوي للحديث النبوي، وعودا على بدء، فقد هدفت الدراسة هذه إلى الكشف عن سبل إغناء المعنى، وتنوع التعبير في العربية؛ التي من أهم معاولها الاشتقاق الصرفي، والمشارك اللفظي اللذان نهضا بعبء توليد المعاني على ثقله، وقد توصل الباحث بعد التطبيق والتحليل الذي أجراه على سنن الإمام أبي داود السجستاني، إلى عدة نتائج.

نتائج:

- قد أفضت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن عرض أبرزها بما يلي:
- إن العلماء القدماء لم يعتلوا لتركهم الاستشهاد بالحديث، لكن اختلفوا في قضية الاستشهاد.
 - إن معرفة علوم اللسان العربي ضرورية لأهل الحديث لاستنباط أحكام الشريعة من هذه النصوص الحديثية.
 - إنه يجب الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقا؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفصح من نطق بالضاد
 - معنى الكلمة خاضع للاستعمال فهو الذي يضيف عليها ظلالا من المعاني التي تؤدي دورا مؤثرا حسب طبيعة الاستعمال.
 - إنه ينبغي عند محاولة تفسير نصوص الحديث ألا نكتفي بتسجيل القيمة المعجمية لألفاظها، بل لا بد من ملاحظة البيئة الجديدة التي وجدت فيها هذه الألفاظ.
 - عند شرح الحديث لابد من ملاحظة الفرق بين معاني اللفظ وبيان المراد من النص الحديثي.
 - إن الحديث النبوي قد اشتمل على قدر من المشترك اللفظي، ويرجع ذلك إلى أنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم.
 - لقد أكد علماء العربية القدماء والمحدثون وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، وذلك من خلال ما رواه من مؤلفاتهم.
 - إن الخلاف بين العلماء كان على مفهوم المشترك أو الضوابط التي تحدد المشترك في نظر كل منهم، فبعضهم توسع في الأخذ به، وبعضهم ضيق مجاله، وحدده.

- إن التعبير يتسع من طريق الاشتراك؛ إذ يرد للفظ المشترك أكثر من معنى واحد، وهو ما يكون مادة صالح للتورية.
- إن كثرة الشواهد التي ذكرها القدماء والمحدثون لتناوب صيغ الصرف المشتقة من القرآن الكريم وأشعار العرب ومنثورها تدل على سعة انتشار هذه الظاهرة، واطرادها في العربية.
- إن ظاهرة التناوب الصرفي للمشتقات تعد مظهرا من مظاهر التوسع في معنى الصيغة، وتوظيفها لأداء قيمة معنوية جديدة في السياق اللغوي، مما يدل على ما تتمتع به العربية من مرونة وسعة في وضع الألفاظ موضع بعضها.
- السياق يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة، ولهذا تصبح الكلمة محملة بأكثر من معنى.
- تناوب صيغ الصرف المشتقة يؤدي إلى تعدد المعنى الوظيفي للكلمة.

توصيات:

- الحديث النبوي الشريف ينبوع فياض لعلوم اللغة كلها، فعلى الباحثين والدارسين الانكباب عليه شرحا، ودراسة لسياق نصوصه، وأخذا للشواهد منه؛ لا من ناحية حفظ المتون ولكن من ناحية اتقان الغريب، وفصاحة النص.
- استظل البحث هذا بفرعين عظيمين من فروع فقه اللغة هما: الاشتقاق الصغير، والاشتراك اللفظي، فعلى الباحثين أن يدرسوا بقية الفروع، مع تطبيقها على كتاب لم يطرق - وما أكثرها - من كتب ثرائنا العربي العظيم، التي تزيد العربية اتساعا على اتساع.

فهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجمين

فهرس البلدان والأقاليم

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصحيفة
الفاتحة	﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	٣	٩٦
البقرة	﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٧	١٣٨
	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠	١٧٠
	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾	٢٨	١٧١، ١٥٣
	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	٦٧
	﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	٣٢	١٤٣
	﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ﴾	٣٦	١٤٥
	﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاْفِرٍ بِهِ﴾	٤١	١١١
	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾	٤٦، ٤٥	١٧٦
	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٥٦	١٧١
	﴿قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾	٦١	١١٠
	﴿وَلَنَجْذِئَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ﴾	٩٦	١١٢

١٣٩	٩٧	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا يَدِينَهُ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٠٣	١١٧	﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
٧٥	١١٩	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾
٢٢١	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ ﴾
٢٢٠	١٤٤	﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
١٧٠	١٨٤	﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾
٧٨	١٨٤	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾
١٨٩	١٨٧	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾
٢٢٦	١٩٥	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
١٤٩	٢١٦	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾
١٠٩	٢١٩	﴿ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفَعِهِمَا ﴾
٤١	٢٢٨	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبِعُولَتْنِ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۚ﴾

		وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨١﴾	
٨١	٢٥٥	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٨٢﴾﴾	
١٤٩	٢٥٥	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾	
٧٩	٢٥٦	﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴿٨٣﴾﴾	
١٥١	٢٦٧	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٨٤﴾﴾	
٧٦	٢٧٦	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٨٥﴾﴾	
٦٧	٩	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلَفُ ﴿٨٦﴾﴾	آل عمران
١٣٨	١٨٨	﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٨٧﴾﴾	
١٤٢	٦	﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٨٨﴾﴾	النساء
١١٩	٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿٨٩﴾﴾	
١٨٥	٤٣	﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴿٩٠﴾﴾	
١٠١	٦٦	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهًُا ﴿٩١﴾﴾	
١٣٩	٩٢	﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴿٩٢﴾﴾	
١٩٨	١١٧	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿٩٣﴾﴾	

٢١٧	١٦٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾	
٢٣٠	٤١	﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ ﴾	المائدة
٢٣٠	٤١	﴿ يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾	
٢٣٠	٤٤	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	
٢٣٠	٤٥	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	
٢٣٠	٤٧	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	
٩٦	٧١	﴿ كَأَنِّي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾	الأنعام
٦٨	٩٦، ٩٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَإِنِّي تَوَفَّكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾	
١٤٩	٩٦	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾	
١٧١	١٢٢	﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾	
١١٢	١٢٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا ﴾	
١٣٨	٥٦	﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾	الأعراف
١٧١	٥٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نِّفَاحًا سَفَقْنَاهُ لِيلًا رِّجًّا ۖ مَيِّتٍ ﴾	

١٥٠	١٤٣	﴿ فَلَمَّا نَجَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾	
٩٨	١٥٠	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا ﴾	
٩٨	١٥٤	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾	
١٨٢	٢٨	﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾	التوبة
١٥١	٣٧	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾	
٢٢٥	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾	
٢٣٢	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾	
٧٠	٢٢	﴿ جَاءَ تَهَاوِيحُ عاصِفٌ ﴾	يونس
١٧٧	٥٤	﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ^ط ﴾	
١١٦	٦	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ^ع كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾	هود
٨٨	١٢	﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾	
٢٢٨	١٧	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَنِينَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾	
١١٢	٢٧	﴿ وَمَا نَزَّلَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ ﴾	
١٢٧ ، ١٢٤	٤٣	﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ ^ع ﴾	
١٠٩	٧٨	﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ^{وط} ﴾	

١١٨	٨٥	﴿ وَيَقَوْمِ أَتَوْا آلِمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ^ط ﴾	
٢٢٠	٩١	﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا ^ط ﴾	
٨٥ ، ٨٤	١٠٣	﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ جُمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾	
٨٦	١٠٨	﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴾	
١٠٥	٨	﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾	يوسف
١٤٩	١٨	﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ^ع ﴾	
١٤٩	٢٠	﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾	
١٠٥	٣٣	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ^ط ﴾	
١٦٤	٤٥	﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾	
٢١٠	٥٠	﴿ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾	
١٠٨	٧٧	﴿ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ^ط ﴾	
١٤٣	٩٦	﴿ فَازْتَدَ بِصِيرًا ^ط ﴾	
٨٥	٢	﴿ كُلُّ يَجْرَىٰ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾	الرعد
١٩٣	٣٣	﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ^ط ﴾	
٦٧	١٠	﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ^ط ﴾	إبراهيم
٢٢٦	٩	﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ ^ع ﴾	النحل

٢١٣	١٠	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾	
٢٢٦	١٥	﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَانْهَرَا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	
١٣٠	٤٥	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾	الإسراء
١٠٩	٣٤	﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	الكهف
١٨٦	٤٠	﴿ فَصَبِّحْ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾	
٢٣٢	٨٠	﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾	
٢٢٣، ٦١	٢٦	﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾	مريم
١٥٢	٣٨	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾	
١٣٠	٦١	﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾	
٩٨	٥	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	طه
٢٢٧	٦٩	﴿ وَالْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	
١٣٩	٧٧	﴿ فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾	
١٠٠، ٩٧	٨٦	﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا ﴾	

١٧٧	١١١	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾	
٧٠	٨١	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾	الأنبياء
٧٠	٢	﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾	الحج
١١٩	٣٥	﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾	النور
١٨٣	٥٨	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	
١٤٥	٣٠	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾	الفرقان
٩٨	٥٩	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾	
١٢٧	٦٧	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾	العنكبوت
١١٤	٢٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾	الروم
١٤٩	١١	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	لقمان
١٧٠	٣٢	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	الأحزاب
٧٥	١٣	﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾	سبأ
١١٩	١٤	﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ﴾	
٢٢٥	١٥	﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	فاطر
٨٤	١٣	﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾	يس

٨٤	٢٧	﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ﴾	
٨٤	٧٥	﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾	
٨٤	٢٤	﴿وَقَفُّهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ﴾	الصفات
١٠١، ٨٠	٥	﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾	ص
١٣٢	٤٨	﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾	
٦٧	٧٢، ٧١	﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾	
١٧١	٣٠	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾	الزمر
١٣٢	١٩	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	غافر
١٦٤	٢٣	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾	الزخرف
١٩٨	٣٦	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيِّضْ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ﴾	
٧٦	٥٨	﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾	
١٧٧	٣٢	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ﴾	الجاثية
٢١٧	٣٠	﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الأحقاف
١٠١	٢	﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	ق

النجم	﴿هُوَ أَتَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾	٣٢	١١٤
	﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾	٥٨	١٣٢
القمر	﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ﴾	٢٦	١٠٨ ، ٩٠
الواقعة	﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾	٢	١٣٢ ، ١٣١
	﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾	-٢٧ ٣١	٨٦
الحديد	﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	١٩	٧٧
الحشر	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾	٢٣	٨١
التحريم	﴿إِنْ نُنَوِّبَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾	٤	٢٢١
الملك	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾	٣٠	١٣٥
القلم	﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾	٦	١٤٥
	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ﴿١٢﴾﴾	١٢ ، ١٠	٧٣
	﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾	١٣	٨١
الحاقة	﴿فَأَمَّا نُمُودُ فَأَهْلِكُوكُمْ بِطَاغِيَةٍ﴾	٥	١٣٢
	﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾	٨	١٣٢ ، ١٣١

٦٥	٢١	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾	
٧٤	٢١، ٢٠	﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ ﴿٢١﴾ ﴾	المعارج
١٠٢، ٨٠	٢٢	﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا ﴾	نوح
٧٠	١٨	﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾	المزمل
١١٠	٢٠	﴿ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾	
١٢٠، ٧٩	٨	﴿ فَإِذَا يُقْرِئِ الْتَّافُورِ ﴾	المدثر
٦٧	٤٩	﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴾	
١١٧	١٠	﴿ يَقُولُ الْإِنْسَنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾	القيامة
١١٦	١٢	﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾	
١١٧	١١	﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾	النبأ
١١٦	٤٢	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾	النازعات
١٧٧	١٧	﴿ وَالْأَيْلُ إِذَا عَسَّسَ ﴾	التكوير
٧٨	٨	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَيِّئٌ ﴾	المطففين
٩٠	٣١	﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾	
٢٢٨	٣	﴿ وَشَهِيدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾	البروج
١٢٦، ١٢٥	٦	﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾	الطارق

الأعلى	﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	١٧	١٠٩ ، ١٠٨
الغاشية	﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾	١١	١٣٢
الفجر	﴿أَرْجِعْنِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾	٢٨	٨٥
القدر	﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾	٥	١١٥
القارعة	﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرِنَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾	٣-١	٢١٧
	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾	٧	١٢٧
الهمزة	﴿وَيَلْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾	١	٧٩

فهرس الأحاديث النبوية

الترقيم	طرف الحديث	الصحيفة
١.	اتقوا اللاعنين". قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله	٢١٧ ، ١٨٠
٢.	اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل	١٨١
٣.	أتى ابن مسعود رجل فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة	٢٢٢
٤.	أتى بصبي يحنكه	١٨٧
٥.	أخبرني من سار مع مصدق النبي - صلى الله عليه وسلم	٢١٣
٦.	إذا شك أحدكم فى صلاته	١٩٥
٧.	إذا صلى أحدكم للناس فليخفف	١٩٣
٨.	إذا لم تحلوا حراما، وتحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس	٢٩
٩.	إذا وطئ أحدكم بنعليه الأذى	١٨٨
١٠.	أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الحج	٢١٤
١١.	ارتقبا النبي - صلى الله عليه وسلم- فى صلاة العتمة	٢١٨
١٢.	أعطيت خمسا	١٨٩
١٣.	الأعمال بالنيات	١٩
١٤.	ألا أخبركم بأحبكم إلي	١١٢
١٥.	أمنى جبريل عليه السلام عند البيت	١٨٩

١٠٠	١٦. إن أبا بكر رجل أسيف
٢١٠	١٧. إن أسرع الدعاء إجابة
١٧٩	١٨. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا ذهب
٢٠٠	١٩. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان عند أضائة بنى غفار
٢٣٠	٢٠. إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قضى
٣١	٢١. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن التزعفر
٢٤	٢٢. أن خالته أهدت
٢٤	٢٣. أن خالته أهدت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمنا
٢٠١	٢٤. إن ريكتم تبارك وتعالى، حيي كريم
٢٢٤	٢٥. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقت لأهل العراق
١٩٦	٢٦. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا تشهد
١٨٤	٢٧. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يسجد وينام
٢٢٢	٢٨. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعلمهم هذا الدعاء
٢١٣	٢٩. أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة وحسن وحسين يبيكان
٢٠٧	٣٠. إن كنا لنعد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المجلس
٢٢٤	٣١. إن ماء الرجل يجري
٢٣١	٣٢. أن وفد بني أسد
١٩٥	٣٣. أن يوم حنين كان يوم مطر

٢٤	إنما الأعمال	٣٤.
٢٠٤	أنه دخل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على امرأة	٣٥.
١٩١	أنها سألت أم سلمة ماذا تصلى فيه المرأة من الثياب	٣٦.
١٨٢	إنها ليست بنجس	٣٧.
١٨٥	أنهم تمسحوا وهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالصعيد	٣٨.
٢٢٤	إني امرأة أستحاض	٣٩.
١٨٠	أني كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات	٤٠.
١٨٦	إياكم والقعود بالصعدات	٤١.
٢١٥	تزوجوا الودود الولود	٤٢.
١٨٣	ثلاثة لا يحل لأحد أن يفعلهن	٤٣.
٤٦	الجار أحق بسقبه	٤٤.
١٩	الحلال بين	٤٥.
٢٠٤	خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عند جويرية	٤٦.
٤١	دعي الصلاة في أيام أقرائك	٤٧.
٢٠٦	رب أعنى ولا تعن علي	٤٨.
٢٧	زوجتكها بما معك	٤٩.
١٨٩	سألنا جابرا عن وقت صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم	٥٠.
١٨٤	سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول	٥١.

٢٢٥	صاع من بر أو قمح على كل اثنين	٥٢.
١٩٧	صلاة في أثر صلاة	٥٣.
٢١٩	صلينا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة العتمة	٥٤.
٢٣١	العامل على الصدقة بالحق كالغازي	٥٥.
٢١٥	عن ابن عباس أن جارية بكرا	٥٦.
٢٢٨ ، ١٨٧	عن أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير	٥٧.
٢٢١ ، ١٩١	عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما غزا بدرا	٥٨.
١٨٨	عن امرأة من بني عبد الأشهل	٥٩.
١٩٨	عن علقمة قال: سألت عائشة	٦٠.
١٨٥	عن عمار بن ياسر أنه كان يحدث	٦١.
١٨٦	غسل يوم الجمعة واجب	٦٢.
٢٢٣	فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر	٦٣.
٢٣٢	قال أبي بن كعب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦٤.
٢٢٧	قال بجاللة: كنت كاتباً لجزء بن معاوية	٦٥.
١٩٦	كان إذا كانت ليلة باردة	٦٦.
٢٤	كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن ينام	٦٧.
٢٤	كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ربعة	٦٨.
٢١٠	كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا الاستخارة	٦٩.

٢٠٦	كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في دبر صلاته	٧٠.
١٩٠	كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فأراد المؤذن أن يؤذن	٧١.
٤٥	لا تتلقى الركبان	٧٢.
٢٢٦	لا تحل الصدقة لغني إلا في سبيل الله	٧٣.
٢٢٨	لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد	٧٤.
٢٢٠	لا تقولوا: "السلام على الله فإن الله هو السلام"	٧٥.
١٨٠	لا يخرج الرجلان يضربان الغائط	٧٦.
١٩	لا يكون المؤمن مؤمناً	٧٧.
١٨٦	لخرجتم إلى الصعدات	٧٨.
٢٠٧	اللهم، أنت السلام	٧٩.
٢١١	اللهم، إني أعوذ بك من الجوع	٨٠.
٢١٢	اللهم، إني أعوذ بك من الهم	٨١.
٢٠١	اللهم، إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله	٨٢.
٢٠٢	اللهم، إني أسألك بأن لك الحمد	٨٣.
١٩٢	اللهم، لك الحمد	٨٤.
٢١٦	ما أدري أتبع لعين	٨٥.
١٩٩	ما من امرئ يقرأ القرآن ينساه	٨٦.
١٨٣	ما منكم من أحد يتوضأ	٨٧.

٢٢٩	مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي	٨٨.
٢٧	ملككتكما بما معك	٨٩.
١٨٦	من اغتسل يوم الجمعة	٩٠.
١٩	من حسن إسلام المرء	٩١.
٢٠٨	من سأل الله الشهادة صادقاً	٩٢.
١٩٣	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن	٩٣.
٢٠٩	من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام	٩٤.
٢٠٣	والهكم إله واحد	٩٥.
٢١٢	ومن لم يكن عنده إلا أربع	٩٦.
٨٢	ويل أمه مسعر حرب	٩٧.
٢٠٨	يا أبا موسى، ألا أدلك على كنز	٩٨.
٢٠٠	يا أباي، إني أقرئت القرآن	٩٩.
١٩٢	يا رسول الله إني رجل ضخم	١٠٠.
٢٠٥	يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور	١٠١.
١٩٤	يا رسول الله، أمرتنا أن نصلى عليك	١٠٢.
١٩٧	يا رسول الله، أوقف الوسنان	١٠٣.
١٨٢	يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك بعدي	١٠٤.
١٩٣	يا معاذ، لا تكن فتانا	١٠٥.

فهرس الأعلام المترجمين

الترقيم	العلم	الصحيفة
١.	إبراهيم الحربي	١٢
٢.	الأشج	١١٣
٣.	سهل بن عبد الله التستري	١٢
٤.	عباس بن عبد الواحد الهاشمي	١٥
٥.	عثمان بن الهيثم	١١
٦.	عفان بن مسلم	١١
٧.	محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي الجكني	١٨
٨.	الناقص	١١٣

فهرس البلدان والأقاليم

الترقيم	البلد	الصحيفة
١.	البصرة	١٠
٢.	بغداد	١١
٣.	بلاد المغرب	١٨
٤.	الجزيرة	٩
٥.	الحجاز	٣٦
٦.	خراسان	١١ ، ٩
٧.	دمشق	١٧ ، ١١
٨.	الري	١١
٩.	زرنج	١٠
١٠.	سجستان	١٠
١١.	الشام	١١ ، ٩
١٢.	طرطوس	١١
١٣.	العراق	١١ ، ٩
١٤.	فاس	١٦
١٥.	القاهرة	١٦

١١	الكوفة	١٦.
١١ ، ٩	مصر	١٧.
١٨	مكة	١٨.
١١	هراة	١٩.
١٠	الهند	٢٠.

فهرس الأشعار

الترقيم	القافية	الشاعر	الصحيفة
الهمزة			
١.	والمرء يلحقه بفنتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء	الدبيري	٨٠
٢.	فهداهم بالأسودين وأمر الله بلغ تشقى به الأشقياء	الحارث بن حلزة	١٤١
٣.	كأنه بالسهب أو حزائه عرش تحن الريح في قصبائه	أبو النجم	٢٠٥
٤.	وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء	الحارث بن حلزة	٢١٠
٥.	ما أنت نوح فتجيني سفينته ولا المسيح أنا أمشي على الماء	أبو الحسن الفهري	٢٢٣
الباء			
٦.	لا تنفري يا ناق منه فإنه شريب خمر مسعر لحروب	حسان بن ثابت	٧٧
٧.	لهن وللمشيب ومن علاه من الأمثال قائية وقوب	الكميت	١٢٩
٨.	فإن يك عامر قد قال جهلاً، فإن مظنة الجهل الشباب	النابعة الذبياني	٢١٨
٩.	ترادى على دمن الحياض فإن تعف فإن المندى رحلة فركوب	علقمة الفحل	١٤٦
١٠.	أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب	راشد بن عبد ربه	٢٠٩
١١.	طريق وجبار رواء أصوله، عليه أبابيل من الطير تتعب	الأعشى	٢١٨
١٢.	ألا رب عين قد ذبحت لطارق فأطعمته من عينه وأطاييه	معن بن زائدة	١٦٨
١٣.	يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رحل الجيران عند الغروب	بلا عزو	١٦٨
١٤.	أموا بغزوهم الرسول، وألبوا أهل القرى، وبوادي الأعراب	حسان بن ثابت	١٨٠
١٥.	وفيتان صدق قد غدوت عليهم بلا دخن ولا رجيع مجنب	ليبيد بن ربيعة	١٨٢

التاء			
١٦.	إن الموقى مثل ما وقيت أنقذني من خوف ما خشيت	رؤية بن العجاج	١٤٦
الثاء			
١٧.	ما لي إلى الدنيا الغرورة حاجة فليخز ساحر كيدها النفاث	الشريف الرضي	٢٢٧
الجيم			
١٨.	فقال: شراب بارد فاشربنه ولم يدر ما خاضت له بالمحاج	الحطيئة	١٨٩
١٩.	قلبي دينه واهتاج للشوق إنها على الشوق إخوان العزاء هيوج	أبو ذؤيب الهذلي	٧٥
٢٠.	كأن برقع الدار كل عشية سلائب ورقا بينهن خديج	الراعي النميري	١٩٤
الحاء			
٢١.	لقد قدمت من دمشق صالحا	بلا عزو	٢٢٠
الدال			
٢٢.	وذكرت من لبن المحلق شربة والخيول تعدو بالصعيد بداد	عوف بن الخرع	١٤٠
٢٣.	كنا ثمانية وكانوا جحفلا لجبا فشلوا بالرماح بداد	حسان بن ثابت	١٤٠
٢٤.	إذا تيم ثوث بصعيد أرض بكى من خبث ريحهم الصعيد	جرير	١٨٦
٢٥.	الدار واسعة، والنخل شارعة، والبيض يرفلن في القسي كالبرد	حسان بن ثابت	١٨٥
٢٦.	يسر الفتى دهر وقد كان ساءه وتخدمه الأيام وهو لها عبد	عنتر بن شداد	١٨٤
٢٧.	كسته بعوض القريتين قطيفة، متى ما تتل من جلده يتزند	الأعشى	١٩١
٢٨.	فإن تك قد أنتك فلا تنادي فقد اودت بفياض مجيد	الخنساء	١٩٥
٢٩.	فما الفرات إذا هب الرياح له ترمي غواربه العبرين بالزبد	النابعة الذبياني	٢٠٦
٣٠.	فإن تسألني عني فيا رب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا	الأعشى	٢٢٢

٢٢٩	سويد بن كراع	ولو شاء نجاه فلم يلتبس به له غائب لم يبتذله وشاهد	٣١.
٢٢٩	حميد الهلالي	فجأت بمثل السابري تعجبوا له والثرى ما جف عنه شهودها	٣٢.
٢٠٦	علي بن أبي طالب	مضى أمسك الباقي شهيدا معدلا وأصبحت في يوم عليك شهيد	٣٣.
٢١٧	رؤية بن العجاج	وخاف صدع القارعات الكده	٣٤.
٢٠٢	بلا عزو	علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف، فأنت السيد الصمد	٣٥.
٢٠٥ ، ١٧٧	أمية بن أبي الصلت	ملك على عرش السماء مهيمن تعنو لعزته الوجوه وتسجد	٣٦.
٢٢٤	بلا عزو	جرى طلقا حتى إذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فبلدا	٣٧.
٢٢٥	الراعي النميري	أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد	٣٨.
٢٣١	بشار بن برد	لهم زنية في مثلهم يحملونها وليس لهم في الناس زنية عاد	٣٩.
٢١٢	طرفة بن العبد	فأليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند	٤٠.
٢٣٢	الراعي النميري	منه صريع وضاع فوق حريته كما ضغا تحت حد العامل الصرد	٤١.
٢١٠	الراعي النميري	فلا حملت أنثى ولا آب غائب ولا ولدت أنثى إذا مات خالد	٤٢.
٢٠٧	جرير	فان التي يوم الحمامة قد صبا لها قلب تواب إلى الله ساجد	٤٣.
٢٣٢ ، ٢٢٨	الأعشى	فلا تحسبني كافرا لك نعمة، علي شهيد شاهد الله، فاشهد	٤٤.
١٧٩	حسان بن ثابت	وضم الإله اسم النبي إلى اسمه، إذا قال في الخمس المؤذن أشهد	٤٥.
٢٣٠	الشريف الرضي	أبيت، والليل مبعوث حباله والوجد يقنص مني كل مجلود	٤٦.
٢٣٠	ابن الرومي	وما تعاقب إن عاقبت من رجل بسوطه دون سوط النقم مجلود	٤٧.
٢٣٠ ، ١٤٦	الشماخ الذبياني	من اللواتي إذا لانت عريكتها يبقى لها بعدها آل ومجلود	٤٨.
الراء			
٢١٩	بلا عزو	إذا سار من خلف امرئ وأمامه وأوحش من جيرانه فهو سائر	٤٩.

٥٠.	سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا	زفر بن الحارث	١١٠
٥١.	وخالي من خزيمة يا بن تيم عظيم البيت مرتفع السواري	جرير	٢١١
٥٢.	يا من رأى الدامر يختال في شاشية شوهاء، مغبره	البحثري	١٨١
٥٣.	الحمد لله الذي لم يتخذ ولد وقدر خلقه تقديرا	أمية بن أبي الصلت	١٧٧
٥٤.	وأطعن النجلاء تعوي وتهر	بلا عزو	٢٣٢
٥٥.	كريم تعذب العلات عنه إذا ما حان يوما أن يزارا	الراعي النميري	٢٠١
٥٦.	ولست بالأكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر	الأعشى	١١٠
٥٧.	ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زادوا فإنك عاقر	أبو طالب	٧٤
٥٨.	نبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر	أوس بن حجر	٨٠
٥٩.	لقد عيل الأيتام طعنة ناشره أناشر لا زالت يمينك آشره	همام بن مرة	١٢٨
٦٠.	واذا تلسنني ألسنها إنني لست بموهون فقر	طرفة بن العبد	٩٣
٦١.	وغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر	الخطيئة	٦٩
٦٢.	وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا	بلا عزو	١٠٢
٦٣.	وطبقن عرض القف لما علونه كما طبقت في العظم مدية جازر	الراعي النميري	٢١٤
٦٤.	لم يجر مذ خلقت على أنيابها ماء السواك ولم تمس طهورا	جرير	١٨٨
٦٥.	تضرب بالناقوس وسط الدير قبل الدجاج وزقاء الطير	بلا عزو	٨٠
٦٦.	منا خناذير فرسان وألوية من كل سائمة من سارح عكر	ابن مقبل	٢١٣
٦٧.	لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر	خرنق بنت هفان	١٠٣
٦٨.	خوض العيون إذا استقبلن هاجرة يحسبن عورا وما فيهن من عور	جرير	١٩٠
٦٩.	لها وثبات كصوب السحاب فواد خطاء وواد مطر	امرؤ القيس	١٩٥

٧٠.	حذر أمورا ما تخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار	بلا عزو	٧٦
٧١.	ومن ينزح به لا بد يوما يجيء به نعي أو بشير	بلا عزو	١٩٦
٧٢.	وأبلغ أبا سعد، إذا ما لقيته نذيرا، وماذا ينفعن نذير؟	بلا عزو	١٩٧
٧٣.	فدى له مقشعر حين تسأله خوف السؤال كأن في جلده وبر	أبو تمام	٣١
٧٤.	ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وادبار	الخنساء	١٤٠
٧٥.	وما اسم على المفعول قد جاء وزنه وقد قدره فاعلا حين حررا	بلا عزو	١٣٠
٧٦.	ألا يا عباد الله، هذا أخوكم قتل، فهل منكم له اليوم ثائر؟	أبو مسلم بن جندب	٢٢٧
٧٧.	على أكوارهن بنو سبيل قليل نومهم إلا غرارا	الراعي النميري	٢٢٧
٧٨.	فلما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أضمر	الفرزدق	١٧٧
٧٩.	ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر	امرؤ القيس	١٩٨
٨٠.	بلال خير الناس وابن الأخير	رؤية بن العجاج	١٠٨
٨١.	إن أك مسكيرا فلا أشرب الـ غول ولا يسلم مني البعير	عمرو بن قميئة	٧٨
الزاي			
٨٢.	لا در دري إن أطعمت نازلكم قرف الحتي وعندي البر مكنوز	المتنخل الهذلي	٢٠٩
٨٣.	برأس دماغ رؤوس العز	رؤية بن العجاج	٧٣
السين			
٨٤.	دع المكارم لا تذهب لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	الحطيئة	١٢٧، ٦٥
٨٥.	لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس	جرير	١٢١
٨٦.	لقد رأيت هذريا جلسا يقود من بطن قديد جلسا	بلا عزو	١٦٩
٨٧.	تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها روى بها من محول الأرض أيباسا	امرؤ القيس	٢٠٣

٢١٥	أبو تمام	غادرته وهو على سوؤد وقف، وفي سبل المعالي حبيس	٨٨.
٢١٩	الأحوص	فجلتها لنا لبابة لما وقذ النوم سائر الحراس	٨٩.
الشين			
٢٠٨	الفرزدق	في منزل ما له في سلفه سعة وان ترقى بصعد غير مفروش	٩٠.
الضاد			
٤٢	ابن الأعرابي	يا رب مولى حاسد مباحض له قروء كقروء الحائض	٩١.
العين			
١٣٣	الكلابي	حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الإصبع	٩٢.
٢٠٩	أبو ذؤيب	فدنا له رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع	٩٣.
٢١٣	الفرزدق	كل فطيم ينتهي لفطامه، وكل كليبي وان شاب راضع	٩٤.
١٩٨	سويد اليشكري	فر مني هاربا شيطانه حيث لا يعطي ولا شيئا منع	٩٥.
١٠٨	الأحوص	وزادني كفا بالحب أن منعت وحب شيء إلى الإنسان ما منعا	٩٦.
٢٠٠	جرير	فلا تدنيا رحل الدلهمس إنه بصير بما يأتي اللئام سميع	٩٧.
٢٠٧	كثير عزة	ومنهن إكرام الكريم وهفوة الـ للثيم ، وخلات المكارم تنفع	٩٨.
١٩١	طفيل الغنوي	فإن فزعوا طاروا إلى كل سابح شديد القصيرى سابغ الضلع جرشع	٩٩.
١٩٢	النابعة الذبياني	كأن مجر الرامسات ذيولها، عليه، حصير، نمقته الصوانع	١٠٠.
١٩٧	عمر بن أبي ربيعة	بخبت حليات كأن رسومها كتاب زيور في عسيب مرجع	١٠١.
١٤٠	متمم بن نويرة	لعمري وما دهرى بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا	١٠٢.
١٨٧	علي بن أبي طالب	واقنع بقوتك، فالفناع هو الغنى والفقر مقرون بمن لا يقنع	١٠٣.

الفاء			
١٠٤.	كفى بالنأي من أسماء كافي وليس لحبها إذ طال شافي	بشر بن أبي خازم	١٣١
١٠٥.	أمن سمية دمع العين تذريف لو أن منك قبل اليوم معروف	عنترة بن شداد	١٤٥
١٠٦.	قلت أجيبني عاشقا بحبكم مكلف	عمر بن أبي ربيعة	١٤٧
١٠٧.	وكننت إذا ما قدم الزاد مولعا بكل كميت جلدة لم توسف	الأسود بن يعفر	٢٣٠
القاف			
١٠٨.	ألا هل إلى أم الحويرث مرسل نعم خالد، إن لم تعقه العوائق	أبو ذؤيب الهذلي	٢١٠
١٠٩.	إن البلية من يمل حديثه فانشح فؤادك من حديث الوامق	جرير	١٢٨
١١٠.	أيا جارتني بيني فإنك طالقك كذاك أمور الناس غاد وطارقه	الأعشى	٦٩
١١١.	مدام في الجيوب تصان عزا ، وتشرب فوق قارعة الطريق	صفي الدين الحلبي	١٨٢
١١٢.	فبكيه فقد ولى حميدا أصيل الرأي محمود الصديق	الخنساء	١٩٤
١١٣.	اليوم تنتزع العصا من ربها ويلوك ثني لسانه المنطيق	حميد الهلالي	٧٨
الكاف			
١١٤.	وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عظيم عزائكا	الأعشى	٤١
١١٥.	أهوى بها أسفع الخدين مطرق ريش القوادم لم ينصب له الشبك	زهير بن أبي سلمى	٩٤
١١٦.	لعيلة فرع الحي قد تعلمونه، وأطيب عرق في الثرى المتدارك	جرير	١٨٨
اللام			
١١٧.	ألكني إلى قومي السلام رسالة بأية ما كانوا ضعافا ولا عزلا	عمرو بن شأس	١٠٣
١١٨.	أخا الحرب لباسا إليها جلالها وليس بولاج الخوالف أعقلا	الأعشى	٧٣
١١٩.	مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل	امرؤ القيس	٨١

١٢٠.	لعمرك ما أدري - واني لأوجل - على أينا تعدو المنية أول	معن بن أوس	١١٤
١٢١.	نواحة بكرة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول	بلا عزو	٨٢
١٢٢.	لأن حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل	المنتبى	٩٣
١٢٣.	ومية أحسن الثقلين جيذا وسالفة وأحسنهم قذالا	ذو الرمة	١١٢
١٢٤.	تسعى الوشاة بجنيبيها وقولهم "إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول	كعب بن زهير	٨٥
١٢٥.	وجارك محفوظ منيع بنجوة من الضيم لا يؤذى ولا يتذلل	الخنساء	١٨٤
١٢٦.	أبا جعفر إن الجهالة أمها ولود وأم العلم جداء حائل	أبو تمام	٢١٥
١٢٧.	فصبحت قبل أذان الأول تيماء، والصبح كسيفه الصيقل	بلا عزو	٢٢٩
١٢٨.	ولي الخلافة و الكرامة أهلها فالملك أفبح، والعطاء جزيل	جرير	١٩٠
١٢٩.	لقد وعدنا قريشا وهي كارهة بأن تجيء إلى ضرب رعايل	رجل من بني عامر	٢١٦
١٣٠.	كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل	بلا عزو	١٧٦
١٣١.	إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا	الخنساء	١٥١
١٣٢.	كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا	الراعي النميري	٢١٧
١٣٣.	إن أبا حسان عرش هوى مما بنى الله بكن ظليل	الخنساء	٢٠٥
١٣٤.	إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها تميل عليه هونة غير مجبال	امرؤ القيس	٢١١
١٣٥.	إذا بل من داء به ظن أنه نجا، وبه الداء الذي هو قاتله	بلا عزو	٢١٨
١٣٦.	أمن جبل الأمرار صرت خيامكم على نيا أن الأشافي سائل	الأعشى	٢٢٢
١٣٧.	ومن غل مال الله غلت يمينه إذا قيل: أدوا لا يغلن عامل	جرير	٢٣٢
١٣٨.	ما إن يزال لها شأو يقومها مجرب مثل طوط العرق مجدول	الشماخ بن ضرار	٢٢٤
١٣٩.	لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل	لبيد بن ربيعة	٢٢٥

١٤٠.	يشفى لديغ العوالي في بيوتهم بنهلة من غدير الخمر والعسل	مؤيد الدين الطغراوي	٢١٢
١٤١.	إذا ما علاها فارس متبذل، فنعم فراش الفارس المتبذل	الأعشى	٢٠٨
١٤٢.	فما أخذوها عنوة عن مودة ولكن بحد المشرفي استقالها	كثير عزة	١٧٧
١٤٣.	هل انت مطيعي أيها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها	كثير عزة	١٧٧
١٤٤.	فهذا بديع ليس في الناس مثله وهذا مديح لا يكذب قائله	جرير	٢٠٣
١٤٥.	يا خول يا خول لا يطمح بك الأمل فقد يكذب ظن الأمل الأجل	عمران بن حطان	١٧٦
١٤٦.	إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب لا بد مفعول	طفيل الغنوي	١٨٦
الميم			
١٤٧.	ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام	بلا عزو	٢٢٤
١٤٨.	شنتت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقارئها السلام	مالك بن الحارث	١٣٤
١٤٩.	ترى للمسلمين عليك حق، كفعل الوالد البر الرحيم	جرير	٢٠٨
١٥٠.	فأما إذا عضت بك الحرب عضه فإنك معطوف عليك رحيم	عمارة بن عقيل	٢٠٤
١٥١.	لقد لمتنا يا أم غيلان بالسرى ونمت وما ليل المطي بنائم	بلا عزو	١٢٦
١٥٢.	قم قائما، قم قائما لاقيت عبدا نائما	بعض نساء العرب	١٣٤
١٥٣.	ألم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائم ومقام	الفرزدق	١٣٣
١٥٤.	فهم الأقربون من كل خير وهم الأبعدون من كل ذم	الكميت	١١١
١٥٥.	ونمسك، بعده، بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام	النابعة الذبياني	٩٤
١٥٦.	حتى شأها قليل موهنا عمل باتت طرابا وبات الليل لم ينم	ساعدة بن جؤية	٧٧
١٥٧.	يا عامر بن مالك يا عما أفنيت عما وجبرت عما	بلا عزو	١٦٧
١٥٨.	أفرغ بشول وعشار كوم وكل سرداح بها عرجوم	بلا عزو	١٧٤

١٥٩.	فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي	الحارث بن ويلة	١٧٦
١٦٠.	فإن ترفقي يا هند فالرفق أئمن وإن تخرقي يا هند فالخرق ألام	بلا عزو	١٣٩
١٦١.	ولست بذأخر لعد طعاما، حذار غد، لكل غد طعام	النابعة الذبياني	١٨٧
١٦٢.	حنا أترابها دوني عليها حنو العائدات على سقيم	عمر بن أبي ربيعة	١٩٣
١٦٣.	شر الدلاء الولعة الملازمه والبكرات شرهن الصائمه	بلا عزو	٢٢٣
١٦٤.	يعدو طريقة متتها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها	لبيد بن ربيعة	٢٣٢
١٦٥.	فاقنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها	لبيد بن ربيعة	٢١١
١٦٦.	وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى، فأصبح أجذما	المتلمس	١٩٩
النون			
١٦٧.	تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحينا	عمرو بن كلثوم	٤٢
١٦٨.	ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا	عمرو بن كلثوم	٩٥
١٦٩.	أخا ثقة عاليا كعبه، جزيل العطاء، كريم المنن	الأعشى	٢٠١
١٧٠.	سمح إذا يسر الأقوام أقدحهم طلق اليبدين وهوب غير منان	الخنساء	٢٠٢
١٧١.	ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين	الشماخ بن ضرار	٢١٦
١٧٢.	ألزم العالمون حبك طر فهو فرض في سائر الأديان	بلا عزو	٢١٩
الياء			
١٧٣.	عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا	سحيم بن وثيل	١٣٤
١٧٤.	ومستبدل من بعد غضيى صريمة فأحر به من طول فقر وأحريا	بلا عزو	١٥٣
١٧٥.	وأناء حي تحت عين مطيرة عظام البيوت ينزلون الروابيا	الراعي النميري	١٩٦

فهرس المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإريلي، (د.ت)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط).
٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف، (١٩٩٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العموي، دار الفكر، (د.ط).
٤. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٧م)، القاموس المحيط، تحقيق أبو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.
٥. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (١٩٨٥م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، ط٣.
٦. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (٢٠٠٢م)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١.
٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (٢٠٠٥م)، البداية والنهاية، تحقيق مصطفى العدوي، دار ابن رجب، المنصورة، ط١.
٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، (د.ت)، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.
٩. ابن عطية، أبو محمد عبد الخالق بن غالب الأندلسي، (٢٠٠٧م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الخير، بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ط٢.
١٠. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، (١٩٥١م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط).
١١. البغدادي عبد القادر بن عمر، (١٩٩٧م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٤.

١٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (د.ت)،
العبر في خبر من غبر، تحقيق أبي هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).
١٣. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (١٤١٣هـ)، طبقات الشافعية
الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر
والتوزيع، ط٢.
١٤. الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، (١٤٠٣هـ)، معجم
ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣.
١٥. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (١٩٩٥م)، معجم
البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢.
١٦. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (١٩٨٠م)، الروض
المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت، ط٢.
١٧. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، (١٣٩٩هـ)، مختصر سنن أبي داود، مطبعة
السنة المحمدية، القاهرة، مصر، (د.ط).
١٨. الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، (٢٠٠٦م)، مقدمة ابن الصلاح
في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.
١٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (د.ت)، تهذيب الأسماء واللغات،
دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).
٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠٠٧م)، الاقتراح في علم
أصول النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ص ٣١.
٢١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠٠٤م)، تاريخ الخلفاء،
تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط).
٢٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٧٢م)، تحذير الخواص من
أكاذيب القصاص، تحقيق الدكتور محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، دمشق، سورية، (د.ط).
٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٣م)، طبقات الحفاظ، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٢٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٨م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٢٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هندائي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط).
٢٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٨م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).
٢٧. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، (١٩٧٠م)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١.
٢٨. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (١٩٨٩م)، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سورية، ط١.
٢٩. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (١٣٢٦هـ)، تهذيب التهذيب، دار المعارف النظامية، الهند، ط١.
٣٠. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (٢٠٠٦م)، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الحميد بن صالح بن القاسم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١.
٣١. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، (٢٠٠٦م)، الموافقات، خرج أحاديثه أحمد السيد أحمد علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط٢.
٣٢. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١.
٣٣. الأصبهاني، أبو الطاهر السلفي أحمد بن محمد، (١٩٦٣م)، أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١.
٣٤. مسلم، أبو الحسين النيسابوري، (د.ت)، الجامع الصحيح المسني صخيخ مسلم، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط).
٣٥. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (٢٠٠٨م)، شرح لامية العجم، تحقيق الدكتور جميل عبد الله عويضة، (د.ط).

٣٦. البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد بن الفراء، (١٩٨٣م)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد الشاويش، المكتبة الإسلامية، دمشق، بيروت، ط٢.
٣٧. طرزي، الدكتور فؤاد حنا، (٢٠٠٥م)، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١.
٣٨. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، (د.ت)، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قدم له مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط).
٣٩. السرقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم، (٢٠٠١م)، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق الدكتور محمد عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١.
٤٠. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (٢٠٠٤م)، جامع العلوم والحكم، تحقيق الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
٤١. الراعي النميري، (١٩٩٥م) ديوانه، شرح الدكتور واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١.
٤٢. تقي الدين الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف، (٢٠١٣م)، اتفاق لمباني وافتراق المعاني، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).
٤٣. ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٤٠٤هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٤٤. لجنة من علماء الأزهر، (١٩٩٥م)، مؤسسة الأهرام، مصر، ط١٨.
٤٥. القاضي حسين بن محمد بن المهدي، (٢٠٠٩م)، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، تحقيق الدكتور عبد الحميد محمد المهدي، دار الكتاب، (د.ط).
٤٦. عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي، (د.ت)، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، (د.ط).
٤٧. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، (د.ت)، المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٦.
٤٨. أبو تمام، (د.ت)، ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٥.
٤٩. الحطيئة، (١٩٨٧م)، ديوانه بشرح ابن السكيت، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط١.

٥٠. طرفة بن العبد، (٢٠٠٠م)، ديوانه، سرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط٢.
٥١. النابغة الذبياني، (١٩٩١م)، ديوانه، شرح الدكتور حنا نصر حتا، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١.
٥٢. عمرو بن كلثوم، (١٩٩١م)، ديوانه، شرح الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١.
٥٣. ذو الرمة، (١٩٩٦م)، ديوانه بشرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢.
٥٤. جرير، (١٩٨٦م)، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٥٥. الفرزدق، (١٩٨٦م)، ديوانه، شرح الأسناذ على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٥٦. كثير عزة، (١٩٧١م)، ديوانه، شرح الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.ط.).
٥٧. الشماخ بن ضرار الذبياني، (د.ت)، ديوانه، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر (د.ط.).
٥٨. بشار بن برد، (٢٠٠٧م)، ديوانه، تحقيق العلامة محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر. (د.ط.).
٥٩. خليل، الدكتور حلمي، (١٩٨٥م)، المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٢.
٦٠. أمية بن أبي الصلت، (١٩٩٨م)، ديوانه، شرح الدكتور سجع جميل الجميلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١.
٦١. صفي الدين الحلي، (د.ت)، ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٦٢. لبيد بن ربية العامري، (د.ت)، ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٦٣. طفيل الغنزي، (١٩٩٦م)، ديوانه بسرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١.
٦٤. عمور بن أبي ربيع، (د.ت)، ديوانه، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٦٥. علي بن أبي طالب، (١٩٨٨م)، ديوانه، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ط١.

٦٦. الحارث بن حلزة، (١٩٩١م)، ديوانه، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١.
٦٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (د.ت)، رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، تحقيق محمد الصباغ، دار العربية، بيروت، لبنان، (د.ط).
٦٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (د.ت)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط).
٦٩. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، (١٣٦٦هـ)، معالم السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر وحامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، (د.ط).
٧٠. ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (١٤١٠هـ)، التفسير القيم، تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١.
٧١. ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (٢٠٠٧م)، تهذيب السنن، تحقيق الدكتور إسماعيل بن غازي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١.
٧٢. ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (١٩٩٦م)، بدائع الفوائد، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١.
٧٣. العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، (١٩٨٦م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سورية، ط١.
٧٤. ابن المعتز، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، (١٩٩٠م)، البديع في البديع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١.
٧٥. الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقي الدين المصري، (١٩٨٥م)، اتفاق المباني واقتراح المعاني، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، (د.ط).
٧٦. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني، (١٩٦٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط١.

٧٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.
٧٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين، (٢٠١٣م)، مختار الصحاح، تحقيق الدكتور أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٨.
٧٩. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٨٠. الأزهرى، محمد بن أحمد أبو منصور، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.
٨١. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٨٢. مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (٢٠٠٨م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، نشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١.
٨٣. الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، (د.ت)، عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البضاوي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٨٤. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، (٢٠٠٣م)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٨٥. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله، (١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٤٠.
٨٦. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (١٩٩٩م)، جامع الترمذي، تحقيق: بيت الأفكار الدولية، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).

٨٧. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، (٢٠٠٢م)، سنن الدارمي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٨٨. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (١٩٨٣م)، التحرير والتتوير "تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط.).
٨٩. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٩م)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق طلعت صلاح الفرحان، و محمد أديب شكور أمير، (د.ط.).
٩٠. الدماميني، بدر الدين، والبلقيني، سراج الدين، (١٩٩٨م)، الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على إثبات القواعد النحوية، تحقيق الدكتور رياض بن حسن الخوام، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٩١. العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، (١٩٦٩م)، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن الكتبي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١.
٩٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (د.ت)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط ٢.
٩٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، (١٤٠٧هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣.
٩٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٩٩٣م)، المفصل في صناعة الإعراب، تحقيق د. علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط ١.
٩٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، (١٩٨٧م)، المستقصى من أمثال العرب، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢.
٩٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، (١٤١٧هـ)، شرح الفصيح، تحقيق د. إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، معهد البحوث العلمية وأحياء التراث، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).

٩٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، (١٩٩٨م)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٩٨. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر، (د.ت)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط).
٩٩. الأصفهاني، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، (٢٠٠٣م)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٠٠. طرفة بن العبد البكري، (٢٠٠٢م)، ديوانه، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣.
١٠١. الأعشى ميمون بن قيس، (٢٠٠٨م)، ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط).
١٠٢. جرير بن عطية الخطفي، (١٩٨٦م)، ديوانه، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٠٣. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، (د.ت)، ديوانه، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ط).
١٠٤. أبو ذؤيب الهذلي، (٢٠١٢م)، ديوانه، تحقيق الدكتور أنطونيس بطرس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣.
١٠٥. ابن أبي خازم، (١٩٩٤م)، ديوانه، شرح مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١.
١٠٦. حسان، ابن ثابت، (١٩٩٤م)، ديوانه، شرحه عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.
١٠٧. الخنساء، تماضر بنت عمرو، (٢٠١٠م)، ديوانها، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢.
١٠٨. الحارث بن حلزة، (١٩٩١م)، ديوانه، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١.
١٠٩. عمر بن أبي ربيعة، (١٩٩٦م)، ديوانه، قدم له فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢.
١١٠. عنتر بن شداد العبسي، (١٩٦٤م)، ديوانه، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، جامعة القاهرة، مصر، (د.ط).

١١١. الشماخ بن ضرار الذبياني، (١٩٦٨م)، ديوانه، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، (د.ط.).
١١٢. رؤية، أبو محمد رؤية بن عبد الله العجاج، (د.ت)، مجموعة أشعار العرب (وهو مشتمل على ديوانه)، اعتنى بتصحيحه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت، (د.ط.).
١١٣. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، (د.ت)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق مصطفى شتات، وأسامة عكاشة، وياسر أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ط.).
١١٤. التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، (د.ت)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط.).
١١٥. الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعم، (١٩٩٣م)، شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، قدم له حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١.
١١٦. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (١٩٨٣م)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢.
١١٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قميز، (د.ت)، زغل العلم، تحقيق محمد ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت، (د.ط.).
١١٨. ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، (د.ت)، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (د.ط)، ج ١، ق ٣.
١١٩. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، (د.ت)، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).
١٢٠. عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، (د.ت)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، (د.ط.).

١٢١. الطوسي، محمد بن حسن، (د.ت)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط).
١٢٢. الفاسي، أبو الطيب، (١٩٨٣م)، تحرير الرواية في تقرير الكفاية، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط).
١٢٣. الشافعي، محمد بن إدريس، (١٩٧٩م)، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، مصر، ط٢.
١٢٤. الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين أبو عبد الله، (٢٠٠٢م)، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط١.
١٢٥. ابن الأثير، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (١٩٩٢م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١.
١٢٦. الكلبي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، (١٩٨٠م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١.
١٢٧. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (٢٠٠٢م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥.
١٢٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي النحوي، (١٩٩٨م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط).
١٢٩. أبو حيان الأندلسي، (١٩٨٢م)، تقريب المقرب، تحقيق عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، لبنان، (د.ط).
١٣٠. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي النحوي، (د.ت)، البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط).
١٣١. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي النحوي، (٢٠٠١م)، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٣٢. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (١٩٨٨م)، البصائر والذخائر، تحقيق الدكتور وداد القاضي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١.

١٣٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٠م)، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١.
١٣٤. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط٣.
١٣٥. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (د.ت)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط.).
١٣٦. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٩٩٧م)، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١.
١٣٧. ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد، (٢٠٠٠م)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٣٨. المرادي، الحسن بن قاسم، (٢٠٠٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١.
١٣٩. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اللخمي، (٢٠٠٦م)، الموافقات، خرج أحاديثه أحمد السيد أحمد علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ط٢.
١٤٠. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط.).
١٤١. ابن عقيل، بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، (٢٠١٠م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٦.
١٤٢. ابن عقيل، بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، (١٩٨٠م)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، نشر جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).
١٤٣. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، (١٩٦٧م)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، (د.ط.).

١٤٤. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك، (١٩٩٠م)، شرح التسهيل
"تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار
هجر، ط١.
١٤٥. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين الأندلسي، (١٩٨٢م)، شرح الكافية الشافية،
تحقيق عبد المنعم أحمد هريري، دار المأمون، مكة المكرمة، ط١.
١٤٦. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (٢٠٠٥م)،
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، دار الطلائع،
القاهرة، مصر، (د.ط.).
١٤٧. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (١٩٨٠م)، البيان
في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد المجيد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب،
القاهرة، (د.ط.).
١٤٨. ابن الأنباري، محمد بن القاسم، (٢٠٠٦م)، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١.
١٤٩. الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار، (١٩٧٤م)، الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري،
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ط.).
١٥٠. ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (١٩٩٢م)، الزاهر في
معاني كلمات الناس، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت،
لبنان، ط١.
١٥١. النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (١٤٣٠هـ)،
التفسير البسيط، نشر عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
المملكة العربية السعودية، ط١.
١٥٢. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٩٨٨م)، معاني القرآن وأعرابه، أبو
إسحاق، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٥.
١٥٣. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (١٩٩٢م)، نتائج الفكر في
النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

١٥٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (د، ت)، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ط.).
١٥٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٩٩م)، المنصف شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
١٥٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٩٨٨م)، الخاطريات، تحقيق علي ذي الفقار شاکر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١.
١٥٧. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (د، ت)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط.).
١٥٨. الهروي، محمد بن علي بن محمد بن سهل، (١٤٢٠هـ)، إسفار الفصيح، تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).
١٥٩. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي، (١٩٥٨م)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط.).
١٦٠. ابن السراج، أبو بكر محمد، (١٩٧٣م)، الاشتقاق، تحقيق محمد الصالح التكريتي، مكتبة المعارف، بغداد، العراق، ط١.
١٦١. ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (د.ت)، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة، (د.ط.).
١٦٢. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (١٩٨٥م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
١٦٣. ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، (١٩٦٣م)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١١.
١٦٤. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى، (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.).

١٦٥. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى، (١٩٩٦م)، المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.
١٦٦. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (٢٠٠٢م)، إصلاح المنطق، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.
١٦٧. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، (٢٠٠١م)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٦٨. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (١٩٤٩م)، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق المستشرق الدكتور سالم كرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١.
١٦٩. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (٢٠٠٣م)، أدب الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣.
١٧٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (١٩٧٧م)، غريب الحديث، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط١.
١٧١. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي، (١٩٩٧م)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٧٢. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، (٢٠٠٢م)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.
١٧٣. رضي الدين الاسترأبادي، (١٣٥٦هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق محمد نور ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، مصر، (د.ط.).
١٧٤. أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد اللغوي العسكري، (٢٠١٣م)، الفروق اللغوية، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، (د.ط.).
١٧٥. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (٢٠٠٣م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، (د.ط.).

١٧٦. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (١٩٩٨م)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط.).
١٧٧. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣.
١٧٨. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، (د.ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية، (د.ط.).
١٧٩. ابن الهائم، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين، (١٤٢٣هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١.
١٨٠. امرؤ القيس، (١٩٨٥م)، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
١٨١. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١.
١٨٢. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي التيمي البكري شهاب الدين، (١٤٢٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط١.
١٨٣. الأزهرى، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي زين الدين المصري، المعروف بالوقاد، (٢٠٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
١٨٤. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (د.ت)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشبلي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ط.).
١٨٥. ابن الأثير، أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (د.ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، (د.ط.).

١٨٦. القضاء، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم،
(١٩٨٦م)، مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد الله السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
لبنان، ط٢.
١٨٧. الأشموني، (د.ت)، شرحه على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط.).
١٨٨. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الله، (١٩٨٦م)، المجتبى من السنن، تحقيق عبد
الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية، (د.ط.).
١٨٩. أبو عروة البصري، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولا، (١٤٠٣هـ)، الجامع،
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، ط٢.
١٩٠. الخصري، (د.ت)، حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،
المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، (د.ط.).
١٩١. الجواليقي، (١٩٦٩م)، المغرب، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، (د.ط.).
١٩٢. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل، (د.ت)، مفردات ألفاظ القرآن
الكريم، دار القلم، دمشق، سورية، (د.ط.).
١٩٣. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (١٩٧٩م)، ليس في كلام العرب،
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط٢.
١٩٤. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (١٩٨٣م)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٣.
١٩٥. الطبري، محمد بن جرير، (٢٠٠٠م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق
أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١.
١٩٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط.).
١٩٧. الحموز، الدكتور عبد الفتاح أحمد، (١٩٨٧م)، ظاهرة التعويض في العربية، دار
عمار، عمان، الأردن، ط١.
١٩٨. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة،
(١٩٩١م)، أمالي ابن الشجري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة
الخانجي، القاهرة، مصر، ط١.

١٩٩. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، (١٩٨٦م)، كتاب المسائل العضديات، تحقيق شيخ راشد، منشورات وزارة الثقافة، الجمهور العربية السورية، دمشق، ط١.
٢٠٠. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ت)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ط).
٢٠١. السيرافي، أبو سعيد، (١٩٨٦م)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط).
٢٠٢. أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (١٩٩٥م)، فضائل القرآن، تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، سورية، ط١.
٢٠٣. أبوعبيد، القاسم بن سلام الهروي، (١٩٦٤م)، غريب الحديث، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، نسخة مصورة عنها دار الكتب العلمية، بيروت سنة (١٩٧٦م)، (د.ط).
٢٠٤. أبوعبيد، القاسم بن سلام الهروي، (١٩٣٨م)، كتاب الأجناس في كلام العرب وما اشتهب في اللفظ واختلف في المعنى، تصحيح علي عرشي الرامفوري، المطبعة القيمة، بمبيء، الهند، (د.ط).
٢٠٥. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، (١٣٨١هـ)، مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط).
٢٠٦. اللخمي، ابن هشام، (١٩٨٨م)، شرح الفصيح، تحقيق مهدي عبيد جاسم، ط١.
٢٠٧. الضامن، الدكتور حاتم صالح، (د.ت)، الصرف، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، الموصل، العراق، (د.ط).
٢٠٨. ابن هبة الله، أبو القاسم علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي، (١٩٩٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط).
٢٠٩. الهواري، الدكتور مسعد، (د.ت)، قاموس قواعد اللغة العربية وفن الإعراب، مكتبة الإيمان، المنصور، جامعة الأزهر، (د.ط).
٢١٠. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (١٩٨٣م)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٢١١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).
٢١٢. السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، (١٩٩٥م)، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٢١٣. الآمدي سيف الدين، (١٩٨٧م)، كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، تحقيق عبد الأمير الأعسم، دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١.
٢١٤. البلخي، مقاتل بن سليمان، (١٩٩٤م)، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، (د.ط.).
٢١٥. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي، (١٩٦٣م)، كتاب الأضداد في كلام العرب، تحقيق الدكتور عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سورية، (د.ط.).
٢١٦. التهانوي، محمد بن علي بن القاضي الفاروقي الحنفي، (١٩٩٦م)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١.
٢١٧. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (١٩٩٢م)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط ٣.
٢١٨. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، (د.ط.).
٢١٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١.
٢٢٠. الجصاص، الإمام أحمد بن علي الرازي، (١٩٨٥م)، الفصول في الأصول، تحقيق الدكتور عجيل جاسم النشمي، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة الكويت، ط ١.

٢٢١. الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (د.ت)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهديّ المخزوميّ، والدكتور إبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، مصر، (د.ط).

٢٢٢. الحريري، أبو محمد القاسم علي بن محمد بن عثمان البصري، (١٩٩٨م)، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١.

٢٢٣. الحملوي، أحمد بن محمد، (د.ت)، شذا العرف، تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط).

٢٢٤. الدسوقي، الدكتور إبراهيم، (٢٠٠١م)، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط).

٢٢٥. السهارنفوري، العلامة المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد، (د.ت)، بذل المجهود في حل أبي داود، تعليق شيخ الحديث حضرة العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).

٢٢٦. الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتّي، (١٩٦٧م)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣.

٢٢٧. المصري، الدكتور مصطفى شعبان، (٢٠٠٩م)، الإنابة في الدرس النحوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د.ط).

٢٢٨. إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، (د.ت)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مصر، (د.ط).

٢٢٩. مكرم، الدكتور عبد العال سالم، (١٩٩٦م)، المشترك اللفظي في الحقل القراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١.

٢٣٠. وافي، الدكتور علي عبد الواحد، (٢٠٠٤م)، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٩.

٢٣١. خليل، الدكتور حلمي، (د.ت)، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، (د.ط).

٢٣٢. وافي، الدكتور علي عبد الواحد، (٢٠٠٤م)، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٣.
٢٣٣. المنجد، محمد نور الدين، (٢٠٠٧م)، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١.
٢٣٤. كروم، الدكتور أحمد، (٢٠٠٩م)، الاستدلال في معاني الحروف (دراسة في اللغة والأصول)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٢٣٥. الفضلي، الدكتور عبد الهادي، (د.ت)، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د.ط).
٢٣٦. جواد، الدكتور مصطفى، (د.ت)، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم، مطبعة أسعد، بغداد، العراق، (د.ط).
٢٣٧. سلوم، الدكتور تامر، (١٩٨٣م)، نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط١.
٢٣٨. الغويل، الدكتور المهدي إبراهيم، (٢٠١٠م)، السياق وأثره في المعنى، نشر أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، (د.ط).
٢٣٩. مشتاق عباس معن، (٢٠٠١م)، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٢٤٠. حديد، الدكتور محمد سعيد، ومزيان، الدكتور علي حسن، (٢٠٠٦م)، في اللسانيات الأصوات والبنية والتركيب والدلالة، دار شموع الثقافة، الزاوية، الجمهورية العربية الليبية، ط١.
٢٤١. الحمد، محمد بن إبراهيم، (٢٠٠٥م)، فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياها)، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١.
٢٤٢. ياقوت، الدكتور محمد سليمان، (١٩٨٥م) ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، دار المعرفة الجامعية، (د.ط).
٢٤٣. عضيمة، الدكتور محمد عبد الخالق، (د.ت)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، (د.ط)، ق٢، ج٣.

٢٤٤. قبش، الدكتور أحمد، الكامل في النحو والصرف والإعراب، (١٩٧٩م)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢.
٢٤٥. اللبدي، الدكتور محمد سمير، (١٩٨٥م)، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١.
٢٤٦. النابي، علي محمود، الكامل في النحو والصرف، (٢٠٠٤م)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط١.
٢٤٧. بركات، الدكتورة سلمي، (٢٠٠٥م)، اللغة العربية مستوياتها وأدائها الوظيفي وقضاياها، دار البداية، عمان، الأردن، ط١.
٢٤٨. الطناحي، الدكتور محمود محمد، (٢٠٠٨م)، من أسرار اللغة في الكتاب والسنة، المكتبة المكية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ودار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ط١.
٢٤٩. حسن، الدكتور عباس، (د.ت)، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣.
٢٥٠. الشيخ، أحمد محمد، (١٩٨٥م)، كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية، المنشأة العامة، طرابلس، ليبيا، ط١.
٢٥١. عبد اللطيف، الدكتور محمد الخطيب، (٢٠٠٠م)، معجم القراءات، دار سعد الدين، دمشق، سورية، (د.ط).
٢٥٢. عبد اللطيف، الدكتور محمد الخطيب، (٢٠٠٣م)، المستقصى في علم التصريف، دار العروبة، الكويت، ط١.
٢٥٣. رضا، الدكتور علي، (د.ت)، المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط).
٢٥٤. الخويسكي، الدكتور زين كامل، (١٩٩٦م)، الصرف العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د.ط).
٢٥٥. محمد، الدكتور كرد علي، (١٩٦٩م)، أمراء البيان، مطابع دار الكتب، بيروت، ط٣.
٢٥٦. الزركلي، خير الدين، (٢٠٠٢م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥.
٢٥٧. بدران، عبد القادر، (د.ت)، تهذيب تاريخ ابن عساكر، طبعة دمشق، سورية، (د.ط).
٢٥٨. أبو زهرة، محمد، (١٣٧٨هـ)، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط).

٢٥٩. ابن بنكيران، محمد بن صادق، (د.ت)، تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ط.).
٢٦٠. سزكين، الدكتور محمد فؤاد، (١٩٧١م)، تاريخ التراث العربي، ترجمة فهمي أبي الفضل، المطبعة الثقافية، مصر، (د.ط.).
٢٦١. الفقراء، الدكتور سيف الدين طه، (٢٠٠٤م)، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية "دراسة صرفية دلالية إحصائية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (د.ط.).
٢٦٢. بروكلمان، كارل، (١٩٥٩م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور عبد الحليم نجار، دار المعارف، مصر، (د.ط.).
٢٦٣. العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد، (٢٠٠٢م)، كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١.
٢٦٤. الزهراني، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر، (١٩٩٦م)، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١.
٢٦٥. الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي، (٢٠٠٠م)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط٦.
٢٦٦. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، (١٩٨٥م)، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٢٦٧. الحلاق، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، (د.ت)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٢٦٨. الصباغ، الدكتور محمد لطفي، (١٩٧٢م)، الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٢٦٩. فجال، الدكتور محمد بن يوسف، (١٩٩٧م)، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢.

٢٧٠. فجال، الدكتور محمد بن يوسف، (١٩٩٧م)، السير الحديث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢
٢٧١. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (د.ت)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (د.ط).
٢٧٢. الحديثي، الدكتورة خديجة، (١٩٨١م)، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العراق، (د.ط).
٢٧٣. الحديثي، الدكتور خديجة، (٢٠٠٣م)، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١.
٢٧٤. عبد المطلب، الدكتور رفعت بن فوزي، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د.ط).
٢٧٥. القاسمي، محمد جمال الدين، (١٩٦١م)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، (د.ط).
٢٧٦. الخطيب، الدكتور محمد عجاج، (١٩٧٥م)، أصول الحديث "علومه ومصطلحاته"، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٣.
٢٧٧. حسين، محمد الخضر، (١٩٦٠م)، دراسات في العربية وتاريخها، المكتب الإسلامي، ومكتبة دار الفتح، دمشق، سورية، (د.ط).
٢٧٨. أبو المكارم، الدكتور علي، (٢٠٠٦م)، أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، ط١.
٢٧٩. بابر، الدكتور عثمان الفكي، (٢٠١٠م)، الاستشهاد في النحو العربي أصول النحاة، ومناهجهم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط١.
٢٨٠. الصالح، الدكتور صبحي، (١٩٨٤م)، علوم الحديث ومصطلحاته، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٠.
٢٨١. الصالح، الدكتور صبحي، (٢٠٠٧م)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٨.
٢٨٢. الشرقاوي، الدكتور السيد، (٢٠٠١م)، معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.

٢٨٣. السامرائي، الدكتور فاضل صالح، (٢٠١٣م)، الصرف العربي أحكام ومعان، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط١.
٢٨٤. السامرائي، الدكتور فاضل صالح، (٢٠٠٧م)، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط٢.
٢٨٥. السامرائي، الدكتور فاضل صالح، (٢٠٠٠م)، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١.
٢٨٦. أحمد أمين، (٢٠٠٧م)، ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢.
٢٨٧. عمر، الدكتور أحمد مختار، (١٩٨٨م)، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٦.
٢٨٨. عمر، الدكتور أحمد مختار، (٢٠٠٩م)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٧.
٢٨٩. عمر، الدكتور أحمد مختار، (١٩٧٤م)، من قضايا اللغة والنحو، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، (د.ط.).
٢٩٠. الحلواني، الدكتور محمد خير، (١٩٨٣م)، أصول النحو العربي، الأطلسي، الرباط، المملكة المغربية، (د.ط.).
٢٩١. عبد الحميد، محمد محي الدين، (٢٠٠٥م)، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د.ط.).
٢٩٢. طويلة، الدكتور عبد الوهاب عبد السلام، (٢٠٠٠م)، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢.
٢٩٣. الطيار، الدكتور مساعد بن سليمان، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١.
٢٩٤. المبارك، الدكتور محمد، (١٩٨١م)، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٢٩٥. الزحيلي، الدكتور وهبة، (١٩٩٩م)، الوجيز في أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط١.
٢٩٦. الرافعي، مصطفى صادق، (٢٠٠٠م)، وحي القلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٢٩٧. عوامة، الدكتور محمد، (١٩٨٧م)، أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢.
٢٩٨. عبد الحميد، محمد محي الدين، (٢٠٠٥م)، دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د.ط.).
٢٩٩. عبد التواب، الدكتور رمضان، (١٩٩٩م)، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٦.
٣٠٠. الأكرت، الدكتور عبد التواب مرسى حسن، (٢٠١٣م)، فقه اللغة العربية نشأته وتطوره، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١.
٣٠١. ظاظا، الدكتور حسن، (١٩٩٠م)، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢.
٣٠٢. هلال، الدكتور عبد الغفار حامد، (٢٠٠٤م)، العربية خصائصها وسماتها، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط٦.
٣٠٣. حسان، الدكتور تمام، (٢٠٠٩م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط٦.
٣٠٤. حسان، الدكتور تمام، (د، ت)، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط.).
٣٠٥. النادري، الدكتور محمد أسعد، (٢٠٠٩م)، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٣٠٦. نجا، الدكتور إبراهيم محمد، (٢٠٠٨م)، فقه اللغة العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط.).
٣٠٧. قدور، الدكتور أحمد محمد، (٢٠١٠م)، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٤.
٣٠٨. أنيس، الدكتور إبراهيم، (١٩٦٥م)، في اللهجات العربية، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣.
٣٠٩. أنيس، الدكتور إبراهيم، (١٩٧٨م)، من أسرار اللغة، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د.ط.).

٣١٠. أنيس، الدكتور إبراهيم، (٢٠٠٤م)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط.).
٣١١. قنبي، الدكتور حامد صادق، (٢٠٠٥م)، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، عمان، الأردن، ط١.
٣١٢. بو معزة، الدكتور رايح، (٢٠١١م)، صور المشتقات الأحد عشر والمصادر المحولة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٣١٣. الأفغاني، الدكتور سعيد، (د.ت)، في أصول النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٣١٤. عطية، الدكتور محسن علي، (٢٠٠٩م)، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط.).
٣١٥. درويش عبد الله، (١٩٥٩م)، دراسات في علم الصرف، مكتبة الشباب، مصر، (د.ط.).
٣١٦. بو خلخال عبد الله، (١٩٨٧م)، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط.).
٣١٧. إبراهيم، الدكتور كمال، (١٩٥٧م)، عمدة الصرف، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، ط٢.
٣١٨. الحسيني جمال الدين، (د.ت)، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د.ط.).
٣١٩. الراجحي، الدكتور عبده، (١٩٧٤م) التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط.).
٣٢٠. الرفوع، الدكتور عاطف طالب، (٢٠١٢م)، ظاهرة التبادل اللغوي في العربية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١.
٣٢١. عمايرة، الدكتور إسماعيل أحمد، (١٩٩٦م)، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار البشر، عمان الأردن، ط١.
٣٢٢. قباوة، الدكتور فخر الدين، (١٩٩٤م)، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط٢.

٣٢٣. عمايرة، الدكتور إسماعيل أحمد، (١٩٩٦م)، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دار البشر، عمان الأردن، ط١.
٣٢٤. جهنوتشي، الدكتورة هدى، (١٩٩٣م)، خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه، مكتبة الثقافة، عمان، الأردن، ط١.
٣٢٥. الكراعين، الدكتور أحمد نعيم، (١٩٩٣م)، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١.
٣٢٦. علي، الدكتور جواد، (٢٠٠١م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط٤.
٣٢٧. يعقوب، الدكتور إميل بديع، (٢٠٠٦م)، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.
٣٢٨. يعقوب، الدكتور إميل بديع، وآخرون، (١٩٨٧م)، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١.

ب. الدوريات:

٣٢٩. البسيوني، الدكتور عبد الله أحمد، وماسيري، الدكتور دوكوي، (د.ت)، مجلة المجمع، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ورقة علمية بعنوان: "التناوب الدلالي للصيغ الصرفية تطبيق على القرآن الكريم"، (د.ط.).
٣٣٠. الجواري، الدكتور أحمد عبد الستار، (١٩٨٤م)، الوصف بالمصدر، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، المجلد (٣٥).
٣٣١. الحديثي، الدكتورة خديجة، (١٩٧٤م)، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، رقم: ٣٧.
٣٣٢. الحسن، الدكتور محمود، (٢٠٠٥م)، أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٨٠)، المجلد (٢).

٣٣٣. الشمري، الدكتور أحمد نزال، (٢٠١٤م)، موقف أبي إسحاق الشاطبي من الاحتجاج بالحديث الشريف على القواعد النحوية والصرفية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، (د.ط.).

٣٣٤. صافار، الدكتور صالح أحمد، (د.ت)، النحويون والحديث الشريف دراسة في إشكالية الاستشهاد النحوي بالحديث الشريف، مجلة السائل، جامعة ٧ أكتوبر، كلية الآداب، مصراتة، ليبيا، (د.ط.).

٣٣٥. الصباغ، الدكتور محمد لطفي، (د.ت)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد الأول، ص ٢٦١-٣٤٠، (د.ط)، ورقة علمية بعنوان: (أبو داود، حياته وسننه).

٣٣٦. عسكري، الدكتور محمد صالح شريف، (١٤٣١هـ)، الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند اللغويين، مجلة: آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة: الثالث عشر، العدد: ٢، (د.ط.).

٣٣٧. الكردي، الدكتور سعد محمد، (١٩٩٤م)، التعدد اللغوي واللهجي وبناء القاعدة النحوية والصرفية في تفسير الطبري، مجلة جامعة البعث، العدد: ١٣.

٣٣٨. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما لأمين المجمع إبراهيم مدكور، القاهرة، مصر، (د.ط)، (١٩٦٤م).

٣٣٩. مجموعة القرارات العلمية (٣)، (١٩٦٣م)، مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (١٩٣٢م-١٩٦٣م).

٣٤٠. يحيى، الدكتور مالك، (٢٠١٠م)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية، ورقة علمية بعنوان: "ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية المفعولية والمصدر".

ج. الرسائل الجامعية:

٣٤١. بابعير، عبد الله صالح عمر، (١٩٩٧م)، ظاهرة النيابة في العربية، رسالة

جامعية، الجامعة المستنصرية، العراق.

٣٤٢. محمد عبد الله آدم عثمان، (٢٠١١م)، الحذف في شعر معن بن أوس

المزني، رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات

العليا والبحث العلمي.